

﴿ المنظومة الشكرية في النصائح الدينية ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إهداء الكتاب وذكرى لأولى الألباب ﴾

هذا كتاب قد وضعت لمن يعنى * فيه هدى لمن اعتنى بتلاوته
وأراد عزاً في الحياة وبعدها * باطاعة المولى وخير بريته
من آى قرآن جمعت نصائحاً * فيه ومن خبر الرسول وسنته
وشرحت فيه الآتى قدر استطاعى * وحديث طه مسنداً بروايته
ومواعظاً شتى بنظم صفتها * فى قالب يحبى النفوس بحكمته
مهدي الى الاخوان تذكراً عمي * أن يسمحوا بقبوله وقراءته
من مخلص يبنى صلاح شئونهم * وسعادة الوطن العزيز وأُمته
من سيد شكري المهندس سابقاً * بنظارة الأشغال مدة خدمته
من بعدها عشرين عاماً قد قضى * فى الاشتغال بدينه ودراسته
حتى هداه الله للخير الذى * يدعو اليه المستجيب لدعوته
هذا هدى فمن اهتدى فلنفسه * ولى الثواب من الإله بمنته
لا أبتغى مدحا عليه وإنما * أبغى من الله القبول برحمته
فرضاء ربي مطلبى وهو الذى * أرجوه حقاً كي أفوز بجمته
انى أخاف النار اذ أنا مسرف * والموت آت والحساب بدقته
فاغفر لنا اسرافنا ياربنا * ولمن تأمل ما كتبت بجملته
ثم الصلاة على النبی وآله * مع صحبه والعالمين بشرعته

١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ ١٩٥٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م

﴿ فهرست الجزء الأول من المنظومة الشكرية ﴾

صفحة

- ٢ الخطبة ومقدمة المكتب وفيها بحث واسع في موضوعات شتى وحكاية في الخوف من الله
- ٢٠ الوصل الاول في الافتتاح وبيان مقاصد المؤلف بالايضاح في الهدى والاصلاح وفيه بعض حكم عن السلف الصالح
- ٣٣ الوصل الثاني في فضل التوحيد و قول لا اله الا الله الجامع لصفات الغني الحميد و بيان تلك الصفات التي يجب علي كل مكلف معرفتها وفيه بيان بعض السمعيات الواجب الايمان بها وقصة وفد نجران
- ٤٦ الوصل الثالث في النبيين والمرسلين وكتب رب العالمين وفيه بيان عدد كل واسارة لجواز ترجمة القرآن
- ٥٤ الوصل الرابع في التمسك بالدين وما يترتب عليه من الفلاح والفوز المبين وفيه قواعد الاسلام وحكم مشروعيةها واجاز في القضاء والقدر
- ٦٨ الوصل الخامس في فضل العلم والعلماء وحسن التربية وفيه الحث على الاعتناء بتربية البنين والبنات تربية شرعية وفيه أيضا رد علي مذهب (درون) القائل بالنشوء والارتقاء
- ٨٠ الوصل السادس في ثواب كف البصر وفضل العلماء المكفوفين وفيه قصتان بديعتان لابن عباس ونبذة في تكايف الجن من حين ولادتهم وبيان حكمة ذكاء المكفوفين وبحث لنوى جليل
- ٩٣ الوصل السابع في المحافظة على الوطن والدين من شر الطامعين وعبث العابثين وفيه بيان عن الانقلابين الاخيرين (التركي والفارسي) وحرركات الشعوب الشرقية وبعض الشؤون المصرية وحكم لبس (البرنطة)

- ١٢٠ الوصل الثامن في أحوال النساء وتباينها وفيما يجب لها وعليها وفي بيان البدع الشائعة بين النساء الآن وضررها على المجتمع الانساني ووصف لدوائها وكلمة عن قانون تحديد سن الزواج
- ١٤٦ الوصل التاسع في صنع المعروف وصلة الارحام وبر الوالدين وفضل الصدقات وفيه حث على التحلي بالاخلاق الفاضلة وبعض اخبار السلف الصالح
- ١٧٤ الوصل العاشر في احياء ذكرى بعض المصلحين وصانم المعروف بالشكر والدعاء فيه ومقدمة اجمالية عن يجب لهم الشكر وذكر بعض أعمال الخديو اسماعيل باشا وشكر المؤاف له لمداينة تعليمه وتخرجه في عهدہ ويتبع هذا الوصل ثلاثة احياءات
- ١٧٦ الاحياء الاول في ذكرى النبي محمد ﷺ سيد المرسلين وخاتم النبيين والرد على من أراد تمثيله على المراسم
- ١٨٠ الاحياء الثاني في ذكرى العائلة الحاكمة الآن على مصر ويشتمل على ما أتى ذكرى محمد علي باشا
- ١٨٤ ذكرى عباس باشا الاول
- ١٨٥ ذكرى محمد سعيد باشا
- ١٨٧ ذكرى اسماعيل باشا
- ١٩٢ ذكرى محمد توفيق باشا الخديو بتوسع في تاريخه بهم كل قارىء
- ٢٠١ ذكرى عباس باشا حلمى الثانى الخديو الاخير
- ٢٠٢ ذكرى السلطان حسين كامل
- ٢٠٣ ذكرى جلالة الملك فؤاد الاول
- ٢٠٤ أمراء العائلة المالكة

صفحة

- ٢٠٥ الاحياء الثالث في أدوار الحركة الوطنية والنهضة العراقية وأسبابها
ونماذجها بتوسع مناسب
- ٢١٢ النهضة الكاملة
- ٢١٤ النهضة السعدية وفيها أربعة أدوار . الدور الاول من سنة ١٩١٨
الى أواخر سنة ١٩٢٣
- ٢١٧ الدور الثاني من أوائل سنة ١٩٢٣ الى أواخر سنة ١٩٢٤
- ٢٢٠ الدور الثالث من سقوط الوزارة السعدية بعد حادثة المردار سنة ١٩٢٤
الى أن صدر المرسوم الملكي بتعطيل الانتخابات في سنة ١٩٢٥
- ٢٢٤ الدور الرابع من ابتداء اتحاد أو تحالف الهيئات السياسية سنة ١٩٢٥
الى وقت الفراغ من هذا الجزء
- ٢٣٠ الوصل الحادي عشر في مواعظ شتى تهذيبيية لمن ابتغى السلامة في
الدارين وعيشة مرضية ويدل عنوانه على أهميته وكثرة مباحثه وفيه
حكم مأثورة عن لقمان وختمام مبارك



الْمَذْطُوعُ فِي الشُّكْرِ

فِي
النِّصَاحِ الدِّينِيِّ

بِالْيَفِّ

السَّيِّدِ شَكْرِيِّ بَابَا

الجزء الأول

(اقرأ كتابي واستمع لنصيحتي * لتتال من مولاك حسن مثوبته
(واعمل بها فالمرء يكتسب الجزا * بصنيعه من غيبه أو طاعته
(واسترعىو بان ظفرت ببعضها * فالستر من خلق الكريم وشيمته
(تنبيه)

جعلنا شرح الآيات والأحاديث في ذيل الصفحة مفصلاً لا يجدول

طُبعت هذه المنظومة على نفقة المطبعة بأذن من مؤلفها

(الطبعة الثانية)

١٣٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والمترجم

مطبعة النضال الحزبي حافظ محبت داورو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك
نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * (آمين)
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد النبي الأمين
وعلى اخوانه النبيين . وآله وأصحابه والتابعين : والداعين الى الصراط
المستقيم الى يوم الدين *

(أما بعد) فيقول العبد الفقير . ذو العجز والتقصير . الراجي
عفو ربه البصير . السيد شكري باشا : بلغه الله من فضله ما شاء

مقدمة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باسم الله أشرع في عملي اقتداء بكتاب الله تعالى وعملا بقول النبي ﷺ
(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتأ وأجزم أو
أقطع) روايات

وبالحمد لله فاتحة الكتاب افتتح كتابي ثناء على الله تعالى المستحق لجميع
المحامد المنعم على خلقه بجلال النعم ودقائقها : مالك الملك المعبود في السموات

هذا كتاب سمّيته (المنظومة الشكرية . في النصائح الدينية)
 أساسه منظومة كاملة الوزن والبيان . سهلة الفهم والبيان . أنشأتها
 بعون الله تعالى ومساعدة الاخوان . وقسمتها وصولاً لافصولاً حبا
 في الاتصال : وتوجت الوصول حسب المقام بآي القرآن . وأحاديث
 خير الانام . وحليتها بسير وحكم الصالحين الاعلام : فاجعله اللهم
 كتاباً نافعاً واغفر لكتابته وقارئه . وسامعه ومنشئه . ومن ساعد فيه
 إنك أهل التقوى وأهل المغفرة . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
 وعلي آله وصحبه وسلم (هذا) ولما كان الواجب على كل عاقل أن يوجه
 اهتمامه لما يعود عليه بالنفع في الحال والمآل ولما كان القصد من وجودنا
 في هذه الدنيا هو عبادة الله تعالى لقوله عز وجل (وما خلقت الجن
 والانس إلا ليعبدون) فمن أطاع الله رزقه الحياة الطيبة وهي الرخاء
 والسعادة في الدارين لقوله (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو
 مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)
 ولما كان جل اخواننا منصرفاً عن الاهتمام بالدين والعلم والتعلم وزاهداً

والارض مستعينا به في أمرى مستمد آمنه الهدى إلى الطريق القويم طريق
 المؤمنين الذين انعم الله عليهم لا طريق الملحدّين المغضوب عليهم ولا الضالّين
 آمين * فاستجب يا ربنا لعبدك العاجز الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا
 نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً المفتقر لمعونتك ورعايتك في الحال والمآل
 الذي لا ينبغي بعمله من الخلق جزاء ولا شكوراً وإنما ينبغي به وجه الله المنعم
 الكريم الذي يوفى الاجور يوم النشور يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى
 الله بقلب سليم . يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الحليم لمن يرى فاما من
 طغى وآثر الحياة الدنيا فان الحليم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى
 النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى *

في العلماء والمرشدين فقد وفقني الله سبحانه وتعالى لإنشاء هذا الكتاب
 مبيناً فيه ما عن لي من النصائح الشرعية والحكم المرضية عسى أن يلقى
 من الإخوان قبولاً فينتفع به كل من أراد الله هدايته فأسعد بسعادته
 نعم إنني وإن كنت لست من فرسان هذا الميدان لأن النصيحة كما
 يقال هي زكاة الأعمال ومن لم يكن له عمل مثلي فكيف ينصح غيره إلا
 أنها منحة من فيض الله تعالى من على بها وأراني من فضله أشارتها فله
 الحمد والمنة وهو الفعال لما يريد * وهو على كل شيء شهيد * إذ لا يصدر
 عن أحد من خلقه قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون إلا وقد سبق
 في علمه وقضائه وقدره بل العبد في الحقيقة مظهر لما أراد الله قال سبحانه
 وتعالى (والله خلقكم وما تعملون) وسأذكر إن شاء الله تعالى ما بدلي
 غير مكثرت بانتقاد المنتقدين ولا حسد الحاسدين فانما الأعمال بالنيات
 وإما لكل امرئ ما نوى وإلى الله ترجع الأمور ومن ذا الذي يحوّل
 من ضد ولو حاول العزلة في رأس جبل
 وقد أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة برب الفلق (١)

يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ليتني
 لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان
 للإنسان خذولاً . فيؤمّنذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
 يعرف الجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام . ذلكم بما كنتم تفرحون
 في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس
 مثوي المتكبرين . كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون
 عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين

من شر ما خلق ومن شر غاسق (١) إذا وقب (٢) ومن شر النفاثات (٣)
 في العقد ومن شر حاسد إذا حسد
 قيل إن إمامنا الاعظم أبا حنيفة النعمان رضى الله عنه كان يردد
 هذين البيتين

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه * والسكل أعداء له وخصوم
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغضا إنه لدميم
 ولمناسبة هذا قلت

قل للحسود قد اعترضت على الذى * قسم الحظوظ كما يشاء بحكمته
 هلا انتقاما قد خشيت بزعه * ما قد أتاك بفضل من نعمته
 قد ساد من شكر الإله لجه * نعماً تدوم لغيره مع غبطته
 أما الحسود فلا يسود لحقده * كمداً يموت بغيطه وبحسرتة
 وقد قال الامام الشعرانى فى البحر المورود (أخذ علينا العهد أن
 نعلن بأعمالنا المستحبة التى تؤمر باظهارها فى كل موطن ليقترئ بنا

وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيووم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم
 شفاعة الشافعين فهاهم عن تذكرة معرضين كأنهم حمر (١) مستنفرة فرت من
 قسورة (٢) بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة كلا بل لا يخافون
 الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل
 التقوى وأهل المغفرة . ذرهم بالكفر أو يتمتعوا ويلهمهم الأمل فسوف يعلمون .
 كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا لا
 يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون : ولو أنهم آمنوا واتقوا

(١) الليل (٢) أقبل (٣) الساحرات أو الزامات

(١) جمع حمار (٢) قسورة السبع

غيرنا فربما تشبه أحد بنا فيحصل لنا مثل ثواب عمله إن شاء الله) وفي الحديث (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)

وكان الشيخ أبو مدين التلمساني رضى الله عنه يأمر إخوانه باظهار العبادات والكرامات ويقول (اعلموا بالطاعات كما يتجاهر أهل المعاصي بالمعاصي لا سيما في موضع المعاصي فأظهر يا أخى الأعمال بهذه النية فإن بذلك ظهور شعار الدين ودع عنك اعتقاد استحباب اخفاء الأعمال الصالحة وقول من يقول اخفاء الأعمال أولى لأن ذلك مبناه على راحة الاعتماد على العمل وشهود العبد أنه الفاعل لذلك الفعل دون الله ولذلك خاف الرياء من إظهار أعماله ولو أنه شهد أن الفاعل هو الله أو اعتمد على الله دون الأعمال أو نوى بالاظهار أن يقتدى به ويظهر شعار الدين لرجح الاظهار على الاخفاء ولما خاف دخول الرياء في أعماله إذ لا يوجد أحد يراى بعمل غيره)

فعلم مما تقدم أنه يستحب لكل من يقتدى به ويأمن على نفسه الرياء اظهار الأعمال الصالحة تأسيًا بالانبياء والمرسلين كما أنه يستحب

لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون . أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سافوا وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين . الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يمجحدون . أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اخلافاً كثيراً

كتب الخلائق يطوى فيها الخطا * وبها اختلاف واضح في كثرة

لكل من لا يقتدى به اخفاء الاعمال الصالحة إذا خاف على نفسه الرياء
وقد جمعت غايقي ومقصدي التقرب إلى الله تعالى والرغبة في
استمرار الثواب عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم
انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح
يدعوا له)

ولقوله صلى الله عليه وسلم مامعناه (ما أهدى المرء المسلم لاختيه المسلم
هدية أفضل من حكمة يريد بها له هدى أو يرده بها عن أذى)
هذا وقد خلق الله الخلائق وهدى كلا لما خلق له وجعل الانسان
خليفة له في الارض وسخر له ما فيها يتبوأ منها حيث يشاء وخلق
الموت والحياة وجعل ما على الارض زينة لها ليلوكم أيكم أحسن عملاً*
ومن فضله سبحانه وتعالى أنه أباح لنا الزينة والطيبات من الرزق
قال تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق
قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك انفصل
الآيات لقوم يعلمون) وقد كان مالك رضى الله عنه مع زهده وورعه

تكرارها للقارئ سامة * وكذلك مستمع بحكم طبيعته
يمكن كتاب الله فيه تحائف * يشفى الصدور بهديه وحلاوته
وطلاوة تحيي النفوس وكلما * كثرته زادت بحسن تلاوته
فقد بخوا القرآن ان شئتم تروا * فيه الشفاء لمؤمن بهدايته
فيه الهدى لحياتكم ومعادكم * من غير تقريظ أتى في آيته
انبأه عما مضى وعظ لنا * وبه عجائب قد أتت بإشارته
بهفيمات قد أتانا منبها * وحدوثها حقاً يكون بصحة
وإنه الكتاب عزيز لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

وتقواه يتجمل بأحسن الثياب فاذا سئل في ذلك احتج بالآية السابقة وربما كان التحلي بأجل اللباس عبادة وذلك إذا نوى اظهار نعمة الله عليه فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقد قال الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)

ومن كرمه وحلمه وعدله انه رزق المؤمن والكافر وأنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (يعنى يقتدر ويضيق) فبسطه الرزق للمؤمن أما أن يكون منحة إن كان طائعاً أو محنة إن كان عاصياً وتضييقه على المؤمن أما للاختبار أو ليزيقه بعض العذاب في الدنيا تكفيراً لبعض الذنوب أو لحجزه عن طريق الشرور (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خير بصير) وأما الكافر فانه رزقه رغم كفره وإنكاره ربوبيته وهذا منتهى الكرم والجلود فان وسع له في رزقه كان ذلك إما إيفاء لجزائه في الدنيا إن كان محسناً (وما له في الآخرة من نصيب)

وقال تعالى (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم

حكيم حميد * لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم * عملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير * كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور * يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده

في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون (وإما أن يكون استدراجا له إن كان غير محسن قال تعالى (والذين كذبوا بآياتنا سندستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملئ لهم إن كيدى متين) وأن ضيق الله على الكافر في رزقه كان ذلك إذافة لعذاب الحياة في الدنيا وهو مقطوع له بالعذاب في الآخرة وذلك هو الخسران المبين

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل وقد أسبغ الله النعم الجزيلة على الإنسان فأعطاه السمع والبصر والفؤاد التي يميز بها الغث من السمين والخير من الشر ولم يكله إلى نفسه بل علمه فقال تعالى حين أمر آدم وزوجه بالنزول من الجنة إلى الارض (قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى : وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)

فمن العباد شقيهم وسعيدهم * أما السعيد فخالد في جنته وحياته طابت بطاعة ربه * ومعظم بين العباد لطاعته

ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما بدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير : الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

أما الشقي ففي الجحيم مخلد * ومحقر مهما علا في رتبته
 من يأمن الدهر حقاً قد يرى * من كيده ما لا يراه بخيفته
 فافطن له واحذر مكائده التي * فتكت بأهل غروره ومحبه
 فسلامة الانسان في عمل به * يرضى الاله وفيه نفع عشيرته
 فمن ابتغى نيل الرضا وسعادة * دنيا وأخرى في النعيم وعزته
 فليتبّع سبل الهدى وفقاً * أوحى الاله لا دم ولزوجته
 كتب الاله هي الهدى قد أنزلت * للناس تبياناً لمحكم شرعته
 قرآن رب العالمين هو الهدى * يتلى بحق فاستمع لهدايته
 وجميعها نسخت بحكم نزوله * فبه اعملن ولا تحد عن خطته
 ثم اتبع سنن النبي وما أتى * خلفاؤه ببيانه من سننه
 صلى عليك الله يا علم الهدى * يارحمة للعالمين ببعثته
 فهدي الله هي الكتب التي أنزلت على بعض الانبياء والمرسلين
 من آدم إلى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن تلك
 الكتب التوراة والانجيل والزبور والقرآن والاخر مهيمن على ما قبله
 من الكتب بحسب النظام الآلهي (فطرة الله التي فطر الناس
 عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا
 أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ذلك
 اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه ما يابا . إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر
 المرء ما قدمت يده ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا . هذا بلاغ للناس
 لينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أولوا الالباب . فاقيموا الصلاة

لا يعلمون) فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها

فالقرآن إذاً هو القانون السماوى المعمول به من حين نزوله إلى
يوم القيامة الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين
لقول الله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين) فلا نبي يأتى بعده ولا قانون بعد القرآن وقد أخذ الله
على نفسه حفظه من عبث العابثين فقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون) وحين كان المسلمون متمسكين به سادوا وفتحوا البلاد وأناروا
العباد ولما تداولت الأيام وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات أذهم الله بسيطرة المستعمرين الذين تخطفوا بلادهم
مصدقا لحديث رسول الله ﷺ الذى رواه ابوداود والبيهقى عن ثوبان قال
ما معناه (توشك الامم أن تتداعى عليكم) لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب
ما ملكتموه من الديار والاموال كما تتداعى الاكلة إلى قصعتها فقال
قائل أمن قلة يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء

وأتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير
وفى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا) وقال صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يموت الا ندم
ان كان حسناً ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أى
تاب ورجع فان فى الطاعة كل خير وفى العصيان كل شر روى احمد فى مسنده
عن وهب (قال ان الرب سبحانه وتعالى قال فى بعض ما يقول لبنى اسرائيل انى

السيّل) أى لقلّة شجاعتم ودناءة قدركم وضعف أحلامكم وعدم اتحادكم ثم قال فى آخر الحديث (ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن) قالوا وما الوهن يا رسول الله قال (حب الدنيا وكرهية الموت)

وقد استمسك الغربيون المستعمرون ببعض ما جاء فى القرآن فيما يبنى عليه الرقى فى الدنيا دون الآخرة قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)

فمن ذلك استمسكهم بقوله تعالى (هو الذى جعل لىكم الارض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) ومعناه استعمال الوسائل الاقتصادية والتنمية للثروة بجميع أنواعها كالتجارة والزراعة والصناعة وينطوى فى ذلك استخراج ما فى الارض من الكنوز وأنواع المعادن ومناجم الفحم والبتروّل وغير ذلك مما خلق الله على ظهر الارض وفى بطنها لمنافع الانسان (قل أنى لكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتعملون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) وكذلك اكتشاف وسائل المواصلات التى سهلت للانسان عمله براً وبحراً وهواء وما أشبه ذلك من الاختراعات والتحسينات التى تزداد فى كل

إذا أطاعنى العبد رضى عنه وإذا رضى عنه باركت فيه وفى آثاره وليس لبركتى نهاية وإذا عصاني العبد غضبت عليه وإذا غضبت عليه لعنته ولعنتى تبلغ السابع من ولده) وفى الحديث القدسي (ما أقل حياء عبد يطمع فى جنّتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي)

يوم حتى كدنا نقول إن الأرض اكتمل لها أخذ زخرفها وإن القيامة
ازداد قرب مجيئها لقوله تعالى (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من
السماء فاختلف به نبات الأرض مما يأكل الناس والالعام حتى إذا
أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها
أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل
الآيات لقوم يتفكرون)

ومن ذلك استمسا بهم بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة) فأتقوا الفنون الحربية وبرعوا في اختراع معداتها المهلكة من
غازات سامة يرسلها المتحاربون للفتك بالجيش ومن طائرات تسبح
في الهواء فتلقي القنابل على رؤوس الجنود وعلى المدن ومستودعات
الذخائر ومن دبابات تسير فتقذف بين الصفوف نيرانها الفتاكة دون أن
يلحق بها أذى ومن غواصات تحت الماء تفرق البواخر والبوارج الحربية
وغير ذلك من المستحدثات التي ظهرت في الحرب الأخيرة فكان ذلك
مصدراً لقوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم
أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر
كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) وكذب به قومك وهو الحق

﴿ حكاية ﴾

قال عبد الله بن وسان رحمه الله تعالى عليه عبرت يوماً في أرقعة البصرة فوجدت
صبياً يبكي وبنتحب فقلت له يا ولدي ما الذي يبكيك فقال خوفاً من النار فقلت
يا ولدي أنت صغير السن وتحاف من النار فقال ياعم نظرت إلى أمي وهي توقد

قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقرّ وسوف تعلمون) وقد دامت هذه الحرب بين دول الاتفاق (المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا) وبين دول التحالف (انكلترا فرنسا إيطاليا أمريكا بلجيكا اليابان روسيا) من سنة ١٩١٤ إلى أواخر سنة ١٩١٨ وذهبت بملايين الانفس والاموال وخربت العواصم والبلدان فهل كانت هذه الحرب الوحشية التي أساسها الطمع والتحاسد لتحرير الشعوب المستضعفة كما كانوا يدعون أم كانت للتدمير والتخريب وتوسيع الاستعمار وهل يصح أن تسمى تلك الدول دولاً متمدينة متحضرة بعد أن تأسدت على الشرقيين عقب الانتصار وهل يصح أن يرمي الاسلام بأنه دين سفك وقتل لادين إصلاح (انهم ليقولون منكرآ من القول وزوراً)

ان الاسلام لم ييح للمسلمين القتال الا للدفاع عن أنفسهم قال الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) أو لنشر تعاليمه التي شهد الجميع بأنها أساس العمران والمدنية ولم يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالاً إلا ما كان في سبيل الله روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري (أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل

النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت يا أماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت يا ولدى ما تشعل الكبار إلا بالصغار فهذا الذي أبكاني وهيج لوعي وأحزني فقلت له يا ولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ما ينفعك فقال على شرط أن قبلته فاني أحسبك وأتبعك قلت وما هو قال ان جمعت تطعمني وإن عطشت تسقيني وان زلت تغفر لي وان مرضت تشفيني وان مت تحييني

ليذكر الرجل يقاتل ليرى مكانه وفي رواية يقاتل شجاعة ويقا تل
حمية وفي رواية يقاتل غضبا فمن في سبيل الله تعالى فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
وقد أمر الله المسلمين أن يكتفوا عن إسلام أهل الكتاب بدفع
الجزية التي تؤخذ فتصرف في مصالح الدولة كالزكاة تؤخذ من المسلمين
لتصرف في مصالح خاصة وكما تؤخذ الضرائب اليوم مع الفرق
الكبيرين يسارة الجزية والزكاة وبين فداحة ضرائب الدولة الحديثة
المتمدنية حتى أن كثير من ثراة الغربيين يفضلون العيش في ظل الإسلام
وجزيتة قديما علي أن يعيشوا في ظل دولهم التي تستنزف أموالهم قال
الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ولو أن الدول الغربية المسيحية
قللت من أطعمها لحفظت الود فيما بينها ولما نشب الخلف والشقاق
والقتال ولكنه وعد الله لا يخلف الله وعده مصداقا لقوله عز وجل - وقد
علم ما في نفوسهم - (ومن الذين قالوا إنا نصاري أخذنا ميثاقهم فنسوا
حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف

فقلت له يا ولدي لا أقدر على ذلك كله فقال يا عم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله
طلبوا السعادة واقتفوا آثارها * وبصبرهم بلغوا العلا لنهايته
ذلوا النفوس وخالفوا شهواتها * فاعزهم رب الوري بمحبته
قطعوا الطريق وجاوزوا عقباته * وصلوا الى دار السلام وساحته
ورحاهم حطوا وباتوا سجدا * يرجون رحمة ربهم مع رافقه

ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) فانظر رعاك الله وقارن بين أحوال هؤلاء
 المتمدينين العصريين وبين ما أتى به الدين الاسلامي من التعاليم التي منها
 الوصية بالسلم حيث يقول (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا
 تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) ثم احكم بالانصاف أين
 يوجد التمدين الحقيقي الذي ينبى عليه الائتلاف والمساواة وانظر
 كيف أمر الله بنصر المظلوم علي الظالم ثم بالاصلاح بينهما تحقيقاً لذلك
 الائتلاف وتلك المساواة قال سبحانه وتعالى (وإن طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي
 تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا
 ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا
 الله لعلكم ترحمون)

فمن يقل إن تعاليم الدين الاسلامي لا تتمشى مع رقى الزمن فهو
 جاهل لا يعلم من الدين إلا اسمه ولا من أهله إلا المارقين نعم انه لا يتمشى
 مع الحرية الكاذبة التي تؤدي إلى فساد الاخلاق كما هو مشاهد ومن
 تعاليم هذا الدين الحنيف الدالة على رقيه في الآداب وتهذيب النفوس
 قوله تعالى (وقولوا للناس حسناً) وقوله عز وجل (ومن أحسن قولاً

ناداهموا يا صفتي فتحت لكم * أبواب فيضى فاهنتوا بافاضته
 شكروا له واستبشروا قال ادخلوا * دار الكرم لتكرموا بكرامته
 من خوفهم نار الجحيم أنابهم * دار النعيم مخلصين بخنته
 فهم الملوك بل الملوك عبيدهم * فافهم حقيقة أمرهم بنتيجته
 زهدوا متاعاً لادوام المسك * طلبا لملك دائم بسعادته

ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) وقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) وغير ذلك من الآيات البينات المهدية للاخلاق وسنوضح ذلك ان شاء الله بالبيان السكافي في الوصول المدونة بهذا الكتاب وفقنا الله جميعا لما فيه الاصلاح وكيفيك علما بفضل هذا الدين قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فقلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) * فهجر الدين الاسلامي الذي هو دين المدينة الحقة في كل زمان ومكان سبب انحطاط المسلمين (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقد وقع في الماضي البعيد والقريب ان مرق كثير من المسلمين عن الدين وهجروا أحكامه وارتدوا عن طريقه فسخر الله لهم من حاربهم وانتصروا عليهم وأعاد للإسلام مجده وعزه مصداق قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا

بعدوا عن الخلق واتصلوا بمن * خلق الجميع ورزقهم في قبضته عقلاؤنا الزهاد قال الشافعي * صدق الامام بقوله من حكته لم تلهم دنيا عن المولى فهم * قد أخلصوا وتفرغوا لعبادته عاشوا كراما شاكرين لربهم * ورضوا بحال مماشهم مع قلته وإمامهم وخير الورى في زهده * والكل فازوا بالرضاء وراحته

من يترد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) بعد أن هجر المسلمون دينهم ووصلت حالتهم إلى ما هي عليه الآن فيأتي الله بقوم يرفعون راية الدين ولو اءوه ويشدون أزره كما حصل فيما مضى فإن الآية تتكرر ما تنبأت به إلى يوم الدين (وتلك الأيام نداؤها بين الناس) وقد ورد على لسان الصادق المصدوق مامعناه (يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها) وقد كنت بدأت بكتاب نشر سميته (الدين النصيحة) وعرضته على فضيلة الشيخ الكبير الامام المحقق والفيلسوف المدقق العالم التقى الاستاذ يوسف الدجوى من هيئة كبار علماء الازهر الشريف نفعا الله به وبعلمه فتفضل حفظه الله بالاطلاع عليه ومجته وابداء ملحوظاته ثم أعاده الى مزوداً بتعليماته ومزيناً بقوله

هذا كتاب لو يباع مثله * ذهباً لكان البائع المغبوناً
ولكن اعترضنى هذه المنظومة فشغلتنى عن آتامه ونشره وانى
أسأل الله أن يميننى على اظهاره انه على ما يشاء قدير

صلى عليك الله يا علم الهدي * يا قدوة للعالمين بسنته
يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من
الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم

ولما كانت مؤلفات الامام الدجوى المشار اليه أعظم نفعا في هذا الشأن وأوفى بيانا وأحسن اسلوبا فعلا بمحدث (من دل علي خير فله مثل أجر فاعله) استلقت الاخوان لاقتنائها ومطالعتها للانتفاع بها لاسيما كتبه (سبيل السعادة) (والجواب المنيف في الرد علي مدعى التحريف في الكتاب الشريف) (ورسائل السلام) واستلقت الاخوان أيضا الى مطالعة الكتب المختصرة العصرية لمؤلفيها الأفاضل العلماء الاعلام التي هي خلاصة الكتب المطولة ومنها تحفة العصر الجديد للشيخ عبد المجيد الشرنوبى الذى كثرت مؤلفاته المفيدة وانتفعت بها الجماعات العديدة ومطالعة المجلات المختصة بالهدى والارشاد وتهذيب النفوس في مصالح الدنيا والدين والله الموفق والمعين وعليه توكلنى وبه أستعين

صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون)



❦ الوصل الأول ❦

في الافتتاح وبيان مقاصد المؤلف بالايضاح في الهدى والاصلاح
قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرة تم بعد إيمانكم
فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي
رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد
ظلماً للعالمين والله مافي السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور)
آل عمران من آية ١٠٤ إلى ١٠٩

*
**

وقال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من
بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

❦ الوصل الاول ❦

❦ شرح الآيات والأحاديث ❦

قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الخ
أمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن تقوم منا طائفة بالدعوة
الى الخير) أى الاسلام الذى هو رأس الفضائل وأساس السمات وبالدعوة
الى (المعروف) وهو ماطلبه الشارع واجبا كان كالصلاة والزكاة وبر الوالدين
وصلة الارحام أو مندوبا كنوافل الصلاة والصيام وصدقة التطوع وبالنهي عن المنكر

إلا الذين تابوا وأصلحو أو يدنووا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم
البقرة آيتا ١٥٤ و ١٦٠

وقال تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين
النحل آية ١٢٥)

في الحديث الشريف

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه رواه اماما المحدثين البخارى ومسلم
عن أبي رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه

وهو ما زجر الشارع عنه أو حراما كان كالزنا والربا والبرقة والقتل وكل
ما يعاقب على فعله أو مكرها كانتلفت في الصلاة وأكل كل ذي ربح كربه وبالجملة
كل ما يعاقب على تركه ولا يعاقب على فعله

ولقد أخبر الله بعد ذلك بأن القائميين بهذه الامور أى بالدعوة اليها (وهم
المفلحون الفائزون في الدنيا والاخرة وسندكر حكم الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر في شرح حديث (الدين النصيحة) ويراعى أن الامر بالمعروف

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم
وعن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال (إني أتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبايعك على الاسلام فشرط على والنصح
لكل مسلم فبايعته على هذا) رواه البخارى

المنظومة

قال الفقير لربه ولرحمته * شكرى المسمى سيداً بمعونه
باسم الاله بدايتى فى مقصدى * فهو الموفق والمعين بقوته
سبحانه الرحمن خير رجائنا * وهو الرحيم لمن دعاه لحاجته
الحمد لله الرؤف بخلقه * محى الانام لشكره وعبادته
حمداً له فهو الذى منح الهدى * لمن اصطفى من خلقه لمحبه
ثم الصلاة على النبي محمد * بدء الوجود وخاتم نبوته
سبحان رب العرش جل ثناؤه * عن كل وصف لا يليق بمرزته
سبحانه عمت صفات جماله * بالبر سائر خلقه من رحمته
شكرى لربي شكر عبد خائف * يرجو النجاة من الحساب ودقته

والنهي عن المنكر لا يطالب بهما الا العالم فان الجاهل بهما ربما نهى عن معروف
أو أمر بمنكر ولا يسمى المنكر منكراً الا إذا كان مجمعا على انكاره فلا يتصدى
الانسان للنهي عن شيء يراه فى مذهبه منكراً وهو غير منكراً فى مذهب فاعله ولا
بد أن يكون الامر والنهي برفق ولين لان ذلك ادعى الى القبول ولا يجب كل
منهما الا إذا ظن الشخص الافادة وعدم الضرر من وراء ذلك

ثم نهى الله المسلمين عن التفرق فى العقائد كما تفرقت اليهود والنصارى بمد

شكرى له أبدأ علي توفيقه * شكرى لحفظ كتابه وقراءته
 حفظتى القرآن فى شيخوختى * فأشرح به صدرى بحسن تلاوته
 ثبت به قلبى ونور بصيرتى * واجعله وردى فى المساء وصباحته
 أعطيتنى القرآن خير عطية * كنزاً يدوم ولا انتهاء لنعمته
 فافض علينا نوره ياربنا * كى نستنير بضوئه وهدايته
 فهو الهدى لمن ابتغى الدنيا ومن * يرجو السعادة والعلا فى جنته
 ياخير من يدعى ويرجى فضله * يامن له الفضل المميم بجملة
 أنطقتنى بالشعر لست بشاعر * فأنفع به من يعتنى بقراءته
 أرجو التفاضل إن هفوت فانى * لست ابن هانى بل ولا من شيعته
 لكن نظماً قلته أبغى به * من ربنا فيضاً وحسن مشوبته
 سهل على أهل البصيرة فهمه * من غير تكليف لفرط بساطته
 فدرايتى فى الشعر قاصرة علي * ماجاء فى نظمى بكامل هيئته
 منظومة الفاظها عادية * كلسان ناظمها وقدر درايتيه
 مامقصدى منها زخارف لفظها * لكن معنى ابتغيه لحكمته
 أيدتها بالآى من قرآننا * وحديث طه المصطفى عتاتته

موت أنبيائهم فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
 اليينات) (وهى الآيات المحكمات الواضحات) وأولئك لهم عذاب عظيم (يوم تبيض
 وجوه) من الفرح بالنجاة ودخول الجنة وهى وجوه المؤمنين (وتسود وجوه)
 من الغم والشقاء بدخول النار وهى وجوه الكافرين وهذا يكون يوم القيامة (فاما
 الذين اسودت وجوههم) فيلقون فى النار ويقال (لهم أ كفرتم بعد ايمانكم) أي بعد
 ما جاءكم البراهين الواضحة السكاية لملككم على الايمان (فتذوقوا العذاب بما كنتم

حصنتها بالله من شر الريا * والمعجب والكبر الذميمة وآفته
وعلى الرجا والخوف قد أسستها * فعسى الاله يحفظها برعايته
سميتها (منظومة شكرية) * (انصائح في الدين) بغية نصرته
ونظامها عقدا نفيسا صغته * وصلا يلي وصلا لا آخر تمته
فانظر لو وصل بعد وصل بالرضا * متأملا تغنم نداء نصيحته
شغلتك دنيا يافى عن ديننا * وأضعت عمرا فى الهوى وغوايته
فارق بنفسك وانها عن غيبها * واطلب رضا الرحمن خوف عقوبته
واعلم بان المال والاولاد لو * الهتك عن ذكر الاله وطاعته
لو جدها خصما لدودا فابتدر * حسن الثواب اليوم قبل نهايته
فالوت يأتى بغتة ونذيره * بالمرء ينزل عند بدء ولادته
غفران ربي أرتجى مع توبتى * قبل الممات بفضلته وبرحمته
فعقيدتي في الله خير وسيلتى * أرجو الفلاح بفضلته وعنايته
بمحبتى لجناحه أبغى الرضا * والعون والتوفيق منه بقدرته
لا حول لى حقا ولا أقوى على * شىء بغير مراده ومشيتته
إني وقفت ببابه متذللا * متوسلا بالمصطفى وبعترته

تكفرون) أي بسبب كفركم (وأما الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله) أي
فهم في الجنة التي هي محل الرحمة (هم فيها خالدون . تلك آيات الله تتلوها عليك
بالحق وما الله يريد ظلاما للعالمين) ولكنه يمجزيهم على حسب ما عملوا وما كسبت
أيديهم (ولله مافي السموات وما في الارض) فهو المالك والخلق لها (والى
الله ترجع الامور) أي مرجعها اليه فلا مفر منه ولا محيص عن لقائه فيفصل
فيها بعدله

اذ ليس لي عمل يقرني سوى * حب النبي المجتبي وصحابته
 فاجعل رجائي غير منعكس ولا * تحرم عبيدك من عظيم شفاعته
 يا عالم الاسرار يارب الورى * يامن اليه المشتكي لخطاوته
 ثقتي بفضل الجود منك عظيمة * عبد مسيء جد بمحو خطيئته
 حملي ثقيلا والذنوب كثيرة * والعفو مأمول فمن بمنحته
 ولقد طرقت الباب أرجو رحمة * ولغير بابك لا ألوذ بساحته
 أنت السميع لمن دعاك وغوث من * يرجوك حاشا أن يرد بخيئته
 ولقد وعدت وصدق وعدك نافذ * أنت الحبيب لمن دعاك لنجدته
 قد قلت في القرآن أسمع سؤالكم * وأجيب دعوة من دعان لحاجته
 ها نحن جئنا نبتغي منك الرضا * فامنن علينا بالرضا وسعادته
 وعن التكاليف التي كلفتنا * كل أتى فيها بقدر استطاعته
 فاقبل إلهي ما تيسر فعلة * أما سواه فقونا لا قامته
 كرما وحلما من لدنك ورحمة * عطفنا على طه الحبيب وأمته
 واغفر لشكري ذنبه ولصحبه * ومن اعتنى بكتابه وتلاوته

(ان الذين يكتمون ما أنزلنا) الخ الآية

نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى الذين كتموا ما أنزل الله في كتابهم
 (التوراة والانجيل) من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا أيضا آية رجم
 الحصن اذا زني فاخبر الله أنه يلعن هؤلاء أي يطردهم من رحمته وكذا (يلعنهم
 اللاعنون) من المؤمنين انسا وجنا ثم استثنى منهم في الآية الثانية (الذين تابوا)
 عن كفرهم وكتمانهم كعبد الله بن سلام (وأصلحو) ما أفسدوا من أحوالهم (وينبوا)

أهديه للاخوان خير هدية * أنبى به نفعا لهم بخلاصته
 فالطف بنا فيما قضيت الهنا * وامنح عبيدك منك صادق توبته
 هذا بيان قد أثبت بذكره * من لم يصدقني يبوء بحسرة
 قول اعيد مخلص عن خبيرة * في الثان والسبعين من شيخوخته
 ذكرى له ولمن أراد هداية * ردعا لنفس عن هوى وغوايته
 فاحفظه ربى من هواه ونفسه * واعصمه من شرك الريا ومضرته
 يسر اشكرى من لدنك هداية * واغفر له ولوالديه وعترته
 ولمن لهم حق عليه جميعهم * ولنجله بارك وفي ذريته
 واجعله أهلا للصالح وللتقى * وارزقه في الدارين حسن مسرته
 أعنى به النجل الوحيد محمدا * فالطف به ياربنا وبأسرته
 ووصيتى من بعد موتى افطن لها * ان يقتنى شرع النبى بدقته
 فى الغسل والتكفين مع لحدى وذاه * فى مدفئ مع والدى وبروضته (١)
 بقرافة قد شرفت بالشافعى * بحر العطا وإمام مذهب شيعته
 فلو الذى حق عليه ولى غدا * ولكل مقبور أوى بقرافته

ما كتموه أولا (فاولئك أتوب عليهم) يعنى أنه سبحانه وتعالى يقبل توبتهم لانه
 (التواب) على التائبين (الرحيم) بقبول توبتهم وهذا الوعيد وان كان واردا
 فى اليهود والنصارى كما قيل فهو عام فى كل من كتم علما وقد روى عن أبى
 هريرة رضى الله عنه أنه قال حين قال الناس أكثر أبو هريرة من رواية الحديث (لولا
 آيتان من كتاب الله ما حدثت حديثا ثم تلا الايتين السابقتين) وهذا مع ما فى

وجبت عليه شفاعته لمن احتسب * في كهفه وجواره وبساحته
 فمن اعتنى بوصيتي فثوابه * يلقاه أضعافا بقدر عنايته
 فالله يجزي العاملين بصنعهم * والمحسنون يزيدهم من نعمته
 ياليت لي عملا يدوم بنفعه * في البر والتقوى لاجل مثوبته
 ان افتقاري للثواب محقق * مالى سوى كرم الاله ورحمته
 رحماته وسعت جميع ذنوبنا * فهو الرحيم لمن أناب بتوبته
 فبفضله وبحب طه نبتنى * غفرانه وكذا الدخول بجنته
 وهنا انتهى الوصل الموضح مقصدي * فاقرأ كتابي كله لنهايته
 واقرأ لنا السبع المثاني مهديا * لنيننا ولا آله ولا أمته
 واطلب من الرحمن مغفرة لنا * لتتال أجراً بالدعا من منته
 والهجو فاهجر ان أردت سلامة * واعصم لسانك واحترس من عنثه
 واعلم بان النفس تأمر غالبا * بالسوء صاحبها لسوء نتيجته
 لم تتمتع بسهولة فانظر لما * قال الاوصيري لقارىء برده
 من جهلها تهوى الخبيث وضره * والخير تسأله وحسن مبرته

الايات المذكورة مما دفعنى الى تحرير هذه النصيحة التى أسأل الله أن يجعلها
 خالصة لوجهه الكريم

(ادع الى سبيل ربك) الخ الاية

فى هذه الاية الكريمة يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس الى سبيله
 أى دينه الذى هو طريق السعادة الابدية (بالحكمة) وهى القرآن اذا لحكمة العلم
 النافع ولا نفع من القرآن ثم قال (والموعظة الحسنة) أى بالقول اللين الرقيق
 فان ذلك دعى الى القبول والامتثال (وجادلهم بالتى هى أحسن) أى بطريقة

كيف الوصول لصددها وصلاحها * من بعد ما عم الفساد بظلمته
 من شدى الدنيا وزينة ماسكها * شد البلاء المستطير برمته
 والزهد فى الدنيا بقى من شرها * وزين صاحبه بحسن سماحته
 ان الساحة من سجايا المتقى * وحماء ايضا من مخاوف شدته
 ملك يزول ولا يدوم سوى الذى * قدمت من عمل تراه بحالته
 انى نصحت بما استطعت وانما * غلب الهوى نصحي بقوة فنتته
 فالزم سبيل الرشدا لنطمع الهوى * ان كنت ترغب فى السلام وراحته
 لانصح ينفع عند ارباب الهوى * الا لمن يهد الاله لطاعته
 فيتوب من ذنب ويترك غيه * والقلب يخشع عند ذكر نصيحته
 ولذا تراه موفقا لهداية * من سعيه فى الصالحات برغبته

تستعمل بها نفوسهم حتى ينقادوا الى الطريق القويم (ان ربك هو أعلم بمن ضل
 عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازي كلا على وفق عمله وقد اشتملت الاية
 على ثلاثة طرق الطريق الاول طريق الدعوى بالحكمة وهذا يناسب العلماء عند
 المناقشة : والطريق الثانى طريق الموعظة الحسنة عند المناقشة مع الذين لم يبلغوا
 حد الكمال : والطريق الثالث طريق المحادلة بالحسنى عند المناقشة مع غير المؤمنين
 والاية منهج قوى يجب أن يحتديه جميع الوعاظ لان حكمها عام

— شرح الاحاديث —

«اما الاعمال بالنيات» الخ
 «اما الاعمال» أي محبتها أو كمالها قدر الاول الأئمة الثلاثة فى الوسائل والمقاصد
 وقدر الثانى أبو حنيفة فى الوسائل كالوضوء والغسل واتفق معهم فى المقاصد أى
 ان اعمال الدين لا بد فيها من النية أى قصد الفعل الا ما يتميز بنفسه كالإذان والتلاوة
 أو ما كان من باب التروك كإزالة النجاسة «أمريء» أي رجل لكن المراد هنا

سلم أمورك للاله ولا تكن * متغافلا عن ذكره وعبادته
 فاليه يرجع أمرنا بتمامه * وهو المدبر للشئون بحكمته
 وهو الموفق للهدى من فضله * فمن اهتدى فلنفسه وسلامته
 وهو المضل لمن يشاء بعذله * ويل العبيد فاقد لهاديته
 استغفر الله العظيم مخافة * ومحبة في عفوه وكرامته
 ثم الصلاة على النبي وآله * والصالحين أولى التقى وصحابته
 ﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قال الغتاني من قرض شعراً أو وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم

مايمم الذكر والانتى بدليل قوله فنالح الدال على العموم « ما نوى » أي جزاؤه
 فإذا قصد بالأعمال العادية التقوى على الطاعة أئيب أيضاً وكذا إذا نوى الخير
 ولم يعمل له حديث « نية المرء خير من عمله » أي نية بلا عمل خير من عمل بلا نية
 (من كانت هجرته) أي انتقاله (إلى الله) أي إلى محل رضاه نية وقصداً
 « فهجرتة إلى الله ورسوله » قبولاً وجزاء فلم يتحد الشرط والجزاء في المعنى
 وأتى باسم الله ورسوله ظاهرين ثانياً بدون إضمار تلذذاً وتبركاً بذكرهما « لدنيا »
 بالقصر من الدناءة أو الدنوا كما قال بعضهم

أعاف دنيا تسمى من دنائها * دنيا والا فمن مكروها الداني

(بصبيها) أي بمحصلها (بسكر الكفاف) أي بتزوجها كما أجرام قيس
 فإنه هاجر من مكة إلى المدينة بقصد فمرض ذلك النبي به تفتيراً من مثل قصده
 وإن كان ما قصده في نفسه مباحاً نظراً لكونه أظهر خلاف ما أبطن « انتهى نقلاً
 عن شرح الاربعين النووية للاستاذ الشرنوبى »

الدين النصيحة الخ

(أما النصيحة لله تعالى) فالإيمان به ونفى الشريك عنه وترك الإلحاد في صفاته
 وأسمائه ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها والقيام بطاعته واجتناب معصيته

واستشرف للالسن إلا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير
الهوى وقليل ما هم

حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال لى أبي أرى هذا
الرجل — يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الأكابر من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإني موصيك بخلال أربع لا تفشين له
سراً ولا تجربن عليك كذباً ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنده
أحدًا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال :
أى والله ومن عشرة آلاف

حكى أن رجلاً دخل على بعض الملوك فقال : أيها الملك ان نصيحتك
واجبة في الصغير الحثير فكيف بالكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك

والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عاداه وحقيقة هذه الاوصاف
راجعة الى العبد في نصيحة نفسه فالله تعالى غنى عن نصح الناصحين
(وأما النصيحة لكتابته تعالى) فالإيمان بأنه كتابه وتزيله لا يشبهه شيء من
كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه والذب عنه حفظاً من
تأويل الحرفين والتصديق بما فيه والوقوف عند أوامره ونواهيه والعمل بمحكمه
والتسليم بمشابهه وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحة نفسه
والا فكتاب الله غنى عن نصح الناصحين

(وأما النصيحة لرسوله) فالتصديق برسالاته عليه الصلاة والسلام والإيمان
بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه وانصرته حياً وميتاً ومعاداة من عاداه
وموالاة من والاه واحياء طريقته وسنته والتخلق بأخلاقه والتأدب بأدابه
وحبة اهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من
صحابته ونحو ذلك

واحتمالك ما يسوء موقعه في جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة لكن
خرقا منى أن أقول وليكننا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول ببقائك
وأفئسنا متعلقة بنفسك لم نجد بداً من أداء الحق اليك وإن أنت لم تسألني
ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه
فقد أخل بنفسه وأنا أعلم أن كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله
إلا أن يشق بعقل القول له ذلك فانه إذا كان عاقلا احتمله منه لانه
ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة
في الرأي وتصرف في العلم فاتما يشجعني ذلك على أن أخبرك بما تكره
واقفا معرفة نصيحتي لك واشاري اياك على نفسي

فتبسم الملك الحليم ولم يجب * إلا بطرف من خفي إشارته
فكانه قال استمع نصحي فقد * يخشى على الرجل الخطير بجرأته
لا تنصحن ملكا بدون اجازة * واحذر اساءة من هو بمعيته

وأما (النصيحة للأئمة المسلمين) فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم
برفق ما غفلوا عنه وترك الخروج عليهم
هذا ان اريد من أئمة المسلمين الخلفاء ونوابهم وان اريد بهم علماء الدين فمن
نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم
(وأما النصيحة لعامة المسلمين) فهي ارشادهم لمصالحهم في امر اخراهم
ودنياهم واعانتهم عليها بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد حاجاتهم ودفع المضار
عنهم وجلب المنافع لهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم
وقد كان السلف الصالح رضى الله عنه من تباخ به النصيحة الى الاضرار بدنياء
وقال بعضهم ان هذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى ديناً واسلاماً

من لم يكن يرضى بحال مليكه * فالارض واسعة له ولهجرة
أو يصبرن على بلاء قضائه * فدوام حال باطل بطبيعته
قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصدق والنصيحة كان أكثر
عداوة ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان
وصديقه بالعداوة والحسد فصدىق السلطان يتافسه في مرتبته وعدوه
يبغضه لنصيحته اه من العقد الفريد :

﴿ شرح الحديث الثالث ﴾

في هذا الحديث شرط النبي ﷺ على جرير بن عبد الله النصح لكل مسلم
حين يبايعه على الاسلام وهذا يدل على أن النصيحة عماد من العمدة التي يرتكز
عليها الدين فلولها ما استقام أمر الدين ولا نظام الدنيا (والبحلى نسبة الى
بجيلة قبيلة من قبائل العرب) والحديث وان نص على النصح للمسلم فكذلك
الذمي واصحه يكون بدعائه الى الاسلام وارشاده الى الصواب اذا استشار
فالتقييد بالمسلم للغالب



الوصل الثاني

في فضل التوحيد وقول لا إله إلا الله الجامع لصفات الغني الحميد
 (١) قال الله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم
 قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم سورة آل عمران آية ١٨)
 (٢) وقال الله تعالى (قل من رب السموات والأرض قل الله قل
 أفأتحذثكم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضراً
 قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات
 والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
 قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار - سورة الرعد
 آية ١٦)

(الاحاديث)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفضل ما قلت أنا والنبيون من
 قبلي لا إله إلا الله»

الوصل الثاني

(شرح الآيات في التوحيد)

التوحيد معناه لغة العلم بان الشيء واحد وشرعاً علم يقتدر به على إثبات العقائد
 الدينية بالإدلة اليقينية وهو أصل العلوم النافعة والسعادة الأبدية
 قال الله تعالى (شهد الله) الخ :

معنى (شهد الله أنه لا إله إلا هو) أنه أقام من أفعاله أدلة قطعية لا تحتمل
 الشك ولا المسكارة على أنه لا معبود بحق في الوجود إلا هو (أن في خلق
 السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
 (٥٩ - ج ١))

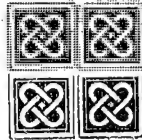
عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول
 الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
 وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى) رواه البخاري ومسلم
 وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ليس على أهل لا إله الا الله وحشة في قبورهم ولا في بعثهم ولا في
 نشورهم وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن
 رؤوسهم وهم يقولون لا إله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولوا الحمد لله
 الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور)

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قال
 لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
 ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
 ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه) رواه البخاري
 ومسلم رحمهما الله

وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
 دابة وتصريف الرياح والسحاب المستخر بين السماء والارض لايات لقوم
 يعقلون) فكل هذه من أفعال الله الدالة على تفرد بالالوهية والمعبودية وإذا فهو
 الغني عن كل ماسواه المقتدر اليه كل من عباده كيف لا وقد قال الله تعالى (وما
 خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون
 ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل رواه
البخارى ومسلم رحمهما الله

قال علماء التوحيد واستغناؤه عن كل ماسواه يفيد أنه سبحانه موجود قديم
باق مخالف للحوادث قائم بنفسه متزه عن النقائص ويدخل في ذلك أنه سميع
بصير متكلم إذ لو لم يكن كذلك لكان محتاجاً إلى المحدث أو المحل أو من يدفع
عنه النقائص ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الأغراض في أفعاله وأحكامه والا لكان
مفتقراً إلى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعز الغنى عن كل ماسواه ويؤخذ
منه أيضاً أنه لا يجب عليه فعل شيء ولا تركه إذ لو وجب عليه شيء لم يكن مختاراً
مريداً كيف وهو مريد كما سيأتي قال تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عما يشركون)



﴿ قال الراجي عفوره ﴾

العلم بالمعبود أول واجب * من يعرف المولى نجا من نعمته
فهو الذى عم الجميع بفضله * وهو الذى خلق الورى لعبادته
ابداعه صنع الخلائق آية * قامت على اثبات وحدانيته
لو كان لله القدير مشارك * لاختل نظم الكائنات بجملته
لتنازع الشركاء فيما بينهم * سبحانه متوحداً في سلطته
فالىكون منظوم بسر صفاته * فهو الحكيم ولا انتهاء لحكمته
فله صفات قد تحتم علمها * اذ لاسبيل لعلمنا بحقيقتها
وهى الوجود بنفسه قدم بقا * وكذا مخالفة لجنس بريته
وكذا القيام بنفسه أحدية * سلبت صفات لاتليق برفعته
لاتجملوا لله أنداداً فما * أنتم جميعاً معجزين لقوته
وتمام قدرته كذلك إرادة * وحياته والعلم قل باحاطته
سمع له بصر قديم كلامه * ذى سبعة صفة المعان لعزته
هذى صفات الله فاعلم عدها * والضد حقاً يستحيل برمته
ويجوز في حق الاله بلا مرا * فعل وترك ما يشاء بقدرته

وأما افتقار كل ما عده اليه فيؤخذ منه انه حتى عام القدرة والارادة والعلم
قال تعالى (هو الحى لا اله الا هو) وقال تعالى (ان الله على كل شيء قدير) وقال
تعالى (وقد أحاط بكل شيء علماً) اذ لو لم يكن كذلك لما وجد شيء من الحوادث
ويؤخذ منه أيضاً انه واحد اذ لو كان معه شريك لما وجد شيء من العالم فلا يقتصر
اليه شيء وهو باطل لقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ويؤخذ
منه ايضا حدوث العالم بأسره وانه لاتأثير لشيء من الكائنات فى اثر ما والا لزم

متعلق لارادة ولقدرة * ماشاء رب العالمين بحكمته
وأقول هذاطبق ماهو منزل * من عند رب العالمين بصحته
وبكل شيء علمه متعلق * وكذا الكلام بوجيه ودلالته
وبكل موجود تعلق سمعه * بصر كذا فالزم سبيل هدايته
هذى صفات الذات وهي قديمة * شأن القديم صفاته كحقيقته
والمستحيل تعدد القدماء ان * كانت ذواتا فافطن لدقته
سبحان من خلق الخلاق كلها * ومدبر لشؤونها بمشيئته
سبحان معطي كل شيء خلقه * وهداه يسبح في الوجود بقدرته
ملك الملوك لقد سما في حكمه * من ذا الذي هو خارج عن قبضته
لقد استوي حقا على عرش له * من غير مواجهة تحيط بعزته
معناه الاستيلا على كل الوري * فهو المهيمن والعزير بقدرته
فالعرش والكرسي رمز جلاله * والكل مقهور ومظهر سلطة
سبحان من أسرى بطه عبده * ليري عجائب ملكه في ليلته
ثم ارتقى فوق السموات العلا * حياه رب العالمين برؤيته

استغناء ذلك عن مولانا عز وجل كيف وهو المقتفر اليه كل ماعداه (الله خالق كل شيء) فيتين أن كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله تدل على جميع الصفات الواجبة له تعالى وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام

(١) نفسية وهي الوجود

(٢) سلبية وهي القدم والبقاء وقيامه بنفسه ومخالفته للحوادث والوحدانية ومعنى سلبية أنها سلبت عن الله مفاد اضدادها

(٣) صفات معان وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام انتهى

من غير ما كيف وكلم ربه * وأتي لمكة قبل فجر صبيحته
 الله يعفو عن معاصي من يشاء * مادام يؤمن بالاله وشرعته
 فنداؤه قل يا عبادي رحمة * لمن استجاب لربه باطاعته
 والروح من أمر الاله فلا تخض * فيها وسلم بالدليل وصحته (١)
 والجسم مسكنها ويبل في الثرى * ويعود ان شاء الاله لحالته
 يوم النشور من القبور فلا تكن * للبعث في ريب لقوة حجته
 في كل يوم بعثه لنفوسنا * بعد المنام دليل باهر قدرته
 في قول كن من ربنا كان الذي * ينبغي على حسب المراد بتمته
 للروح وصل مدهش أفردته * فانظر عجائبه وفز بقرائه
 ايماننا بالجن والاملاك قل * بالنار أيضا واجب وبجنته
 وسؤالنا في قبرنا وعذابه * ونعيمه وما أتى بشريعته
 من ينكرن حكما ضروريا فذا * قد ضل حقا فاحكم بردته
 فاسمع مقاتلنا وكن متمسكا * ومصدقا خوف الشقا بقيامته

وأما شهادة (الملائكة) فعنها الاقرار بما فطروا عليه من التوحيد وأما
 شهادة (أولى العلم) وهم الانبياء والمؤمنون فعنها الاعتقاد والتلفظ ومعني قيامه
 تعالى بالقسط أنه قائم بتدبير شئون مخلوقاته بالعدل ثم قال (لا اله الا هو) كررها
 للتوكيد (العزى) في ملكه (الحكيم) في صنعته روي ان سبب نزول هذه الاية
 أن حبرين من أحبار الشام قدما على رسول الله ﷺ بالمدينة فقالا له نسألك
 عن شيء ان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا له اخبرنا عن أعظم
 شهادة في القرآن فنزلت هذه الاية فأما به

(١) يشير الى قول الله عز وجل (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا)

بالمصطفى يارب نور قلبنا * عند المسير على الصراط ورهبتنا
 ولدى الحساب فثقلن ميزاننا * ومن الجحيم فنجنا بشفاعته
 أنقذتنا من ظلمة الكفر التي * أهلكت فيها غيرنا بغوايته
 أنت اللطيف بنا الخبير بأمرنا * فاجعل لديك نصرة ولائمة
 وبما تشا تقضى فيسر حشرنا * والحوض رؤفؤادنا من شربته
 ومن الرحيق العذب ربى فاسقنا * بالمسك نختوم كما في آيته
 وعلى الأرائك في النعيم أحلنا * بالقرب من طه نسر برويته
 طه النبي حبيبنا ما قال لا * إلا لتوحيد الإله وعصمته
 قد قالها في لا إله سوى الذي * خلق الخلائق كلها لعبادته
 صلوا عليه وسلموا فهو الذي * يدعو العباد لربهم ولرحمته
 بجهاده في الله حق جهاده * بالسيف والتبليغ حسب رسالته
 فهذا كوا للحق بعد ضلالة * هلا سلكتم نهجه لهدايته
 بالبر والاحسان والعمل الذي * ينجيكم يوم الزحام وشده
 أدم الصلاة على النبي مسلما * والله عظم كي تفوز بنعمته

قل من رب السموات والارض الخ

قل يا محمد لهؤلاء المشركين (من رب السموات والارض) أى خالقهما وخالق
 ما فيهما وال قائم بأمرهما فإذا لم يقرروا لعنادهم (قل الله) ثم قل لهم أفأفخذتم
 من دون الله أولياء وهم الأصنام جعلتموهم آلهة شركاء لله تعبدونهم وتولونهم
 أمركم بينهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يعقل أن يجلبوا لكم
 نفعا ان عبدتموهم أو ضرا ان لم تعبدوهم ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال
 هل يستوى الأعمى والبصير وضرب مثلا آخر للكافر والإيمان فقال أم هل
 تستوي الظلمات والنور وكلا الاستفهامين توبيخى معناه لا يستويان ثم ترقى في

الله أ كبر قائماً أو قاعدا * سبحان ربّي في العشي وبكرته
 من قالها نال الرضا من ربه * وسعادة الدارين خير مبرته
 صلى عليك الله خير مهلل * ومكبر ومسبح بعبادته
 في ليله ونهاره فمن اقتدى * بنبينا نال العلا مع عزته
 صلى عليك الله يا علم الهدى * يا خير هاد للانام بدعوته
 وعلى النبيين الكرام ومن دعا * لله حقاً بالكتاب وسنته
 وعلى العباد الصالحين جميعهم * من خلق آدم لانهاء سلالته
 وختم هذا الوصل في توحيده * وصفاته قول أتى في آيته
 شهد الاله بانه هو واحد * قد قام بالقسط العزيز بحكمته
 وكذا الملائكة الكرام جميعهم * والانبياء والعالمون بشرعته
 شهدوا بما شهد الاله لنفسه * وأنا كذلك شاهد بشهادته
 مستودع تلك الشهادة عنده * لتكون عونى في الحساب ودهشته
 استغفر المولى لكثرة هفوتى * والعفو أرجو طامعاً في رحمته
 ثم الصلاة على النبي وآله * والمؤمنين بربههم وشريعته

الرد فأضرب عن الرد الاول الى رد أبلغ وأبدع فقال (ام جملوا لله شركاء خلقوا
 كخلقه فتشابه الخلق عليهم) اى هل الالهة المزعومون الذين اتخوهم شركاء
 خلقوا خلقاً كخلقى فتشابه الخلقان عليهم ثم قال (قل) لهم يا محمد (الله خالق كل
 شيء) ولا خالق الا هو واذا فهو المستحق للعبادة وتوحده (وهو الواحد) في ذاته
 وصفاته وأفعاله (القهار) خلقه بتدبره وسلطانه والايات الدالة على نفي الشركاء
 كثيرة منها غير ما تقدم قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين
 تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له) أي اجتمعوا جميعاً لخلق
 ذبابة فلن (يستطيعوا وان يسلمهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) اى اتركوا

﴿ قصة وفد نجران ﴾

قال الواحدى نقل المفسرون أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم وثلاثة منهم كانوا أكابر القوم أحدهم أميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم ووزيرهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الأيهم والثالث حبرهم وأسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له أبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه وأكرموه لما بلغهم من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا من نجران ركب أبو حارثة بغلته وكان إلى جنبه أخوه كرز بن علقمة فينما بغلة أي حارثة تسير إذ عثرت فقال كرز أخوه تعس الابد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل تعست أمك فقال ولم يأخى فقال إنه والله النبي صلى الله عليه وسلم الذى ننتظره فقال له أخوه كرز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك أعطونا أموالا كثيرة وأكرمونا فلو آمننا بمحمد لا خذوا منا كل هذه

مسئلة الخلق التى ربما استعظمتموها واذكروا لو أن مع هؤلاء الاصنام شيئا وسلمهم الذباب بعضه فانهم لا يستطيعون اتقاذه منه (ضعف الطالب والمطلوب) أى العابد والمعبود أو السالب والمسلوب (ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) سورة الحج آيتا ٧٣ و ٧٤ (ومنها) قوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) اي ان هذا المثل منتزع من احوال أنفسكم وهل لكم من عبيدكم الذين هم في ميمانكم شركاء فيما تملكونه من أموال ومتاع بحيث تكون الشركة على قدم المساواة كما لو كانت بين جماعة من الاحرار لا يستطيعون ان تصرفوا في شئ

الاشياء فوقع ذلك في قلب أخيه كرز وكان يضمره الى أن أسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم أولئك الثلاثة الامير والسيد والخبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختلاف من أديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلاثة ويحتجون لقولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الكه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون في قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له أب يعلم ويحتجون على ثالث ثلاثة بقول الله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحد لقال فعلت وقلت وقد حان وقت صلاتهم فقاموا فاضلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاضلوا الى المشرق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا فاضلوا قد أسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم كذبتكم كيف يصح اسلامكم وأنتم تثبتون لله ولداً وتعبدون الصليب وتأكلون الخنزير قالوا فمن أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في ذلك أول سورة آل عمران

الا باستشارتهم ورضائهم فكيف تجعلون عيدي شركاء لي (كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون) وفي هذا تعريض بانهم لا يعقلون * الروم اية ٢٨ ﴿ شرح الاحاديث ﴾

قد مضى في تفسير الآية الاولى ان كلمة لا اله الا الله تتضمن صفات الله تعالى وفي الحديث الاول يقول النبي ﷺ أنها أفضل كلمة قالها هو وقالها اخوانه النبيون قبله لانها مفتاح الايمان وفي هذا بيان أن التوحيد دين سائر الانبياء والمرسلين قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) وروي ان النبي ﷺ وقف في حجة الوداع وأثنى على الله ووصي المهاجرين بالانصار ثم قال (أل بها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد

الى بضع وثمانين آية منها آية المباهلة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يناظر معهم فقال الستم تعلمون أنه لا يكون ولداً ويشبه أباه قالوا بلى
 قال الستم تعلمون أنه حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى
 قال الستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكأوه ويحفظه ويرزقه فهل
 يملك عيسى شيئاً من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه
 شيء في الأرض ولا في السماء فهل عيسى يعلم شيئاً من ذلك الا ما علم
 قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك
 قالوا بلى قال الستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب
 ولا يحدث الحدث وتعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ووضعته

وكلكم لآدم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي فضل على
 عجمي الا بالتقوى ألا هل بلغت اللهم أشهد فليبلغ الشاهد منكم الغائب) فأنظر
 كيف أن النبي ﷺ يذكرهم بالتوحيد في كل مناسبة

وفي الحديث الثاني بين ﷺ أن الله أمره بقتال الناس وهم المشركون حتى يشهدوا
 أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله أما اهل الكتاب فانهم يخبرون بين الاسلام
 والجزية والقتال والمشركون لا تقبل منهم الجزية وانما يخبرون بين الاسلام والقتال
 فان أسلموا وجب عليهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا لم يقيموا الصلاة
 جحدوا استتيبوا ثلاثة أيام فان لم يتوبوا قتلوا كفراً واذا لم يقيموها كسلاً اعطوا
 مدة بمقدار ادائها فاذا لم يؤدوها قتلوا حداً وما نعوذ بالزكاة تؤخذ منهم قهراً ولو بقتال
 ثم قال (فاذا قتلوا ذلك عصموا مني دماءهم) فلا يقتلون وتعصموا (أموالهم) فلا
 تسلب الا بحق الاسلام فمن قتل قتل ومن أتلف مال غيره كان عليه ضمانه وقوله
 (وحسابهم على الله) يفيد أنه صلى الله عليه وسلم ليس له الا العمل بطواهرهم
 أما بواطنهم فأمرها الى الله

وفي الحديث الثالث بيان لفضل قائل لا إله الا الله وأنهم ليس عليهم

كما تضع المرأة وغذى كما يغذى الصبي ثم كان يأكل الطعام ويشرب
الشراب ويحدث الحديث قالوا بلى فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون
هو كما زعمتم فعرفوا ثم أبوا إلا جحودا : انتهى مختصرا

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

عن غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من
الاعمش فكنت أختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنمحر الى
البصرة فقام يتهجى من الليل فر بهذه الآية (شهد الله أنه لا إله الا هو
والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم) ثم قال
وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله
وديعة (إن الدين عند الله الاسلام) قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع
فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما
بلغك فيها قال والله لا أحدثك الى سنة فمكتبت على بابه ذلك اليوم

وحشة ولا خوف فى قبورهم حيث يكون المرء وحيدا ولا فى نعمهم يوم يكون
اسكل امريء شأن يعنيه يوم ترجف الراحفة يوم تكون القلوب واجفة ولا فى
نشورهم يوم تكون القلوب خائفة والابصار خاشعة والبعث الخروج من القبور
والنشر الانتشار فى الموقف قال النبي ﷺ وكأني بهم وقد خرجوا من
قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا
الجنة فيقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور

وفى الحديث الرابع والخامس بيان لثواب الذى يقاله من يكره هذه الكلمة
الشريفة فى صيغة مخصوصة (وقوله) كانت له عدل عشر رقاب معناه مثل عنق
عشر رقاب من الرق وفى الحديث الرابع جعل مقابل المائة عشرة رقاب فالعشرة

وأثقت سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة فقال
حدثني أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهداً
وأنا أحق من وفي بالعهد ادخلوا عبدي الجنة اه من الروض الفائق

تقابل رقبة واحدة وفي الحديث الخامس جعل مقابل العشرة أربع رقاب وانما
لم تتحد النسبة في الجزاء فيها لأن الحديث الرابع نص على جزاء زائد هو منح
الحسنات ومحو السيئات والحفظ من الشيطان ولم ينص الحديث الخامس على ذلك
وبهذا حصل التكافؤ والتساوى نسأل الله التوفيق لمداومة تلاوة كلمة التوحيد
وتكرارها ومفارقة الدنيا على ذكرها آمين



الوصل الثالث

« في النبيين والمرسلين وكتب رب العالمين »

- (١) قال الله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليدينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) (البقرة آية ٢١٣)
- (٢) قال الله تعالى (إنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من

الوصل الثالث

﴿ شرح الآيات في المرسلين ﴾

- (١) قال الله تعالى (كان الناس أمة واحدة) الح
- كان الناس في بدء الامر كما خلقهم الله أمة واحدة مجبولين بفطرته على التوحيد والطاعة لقوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه) غير أنهم اختلفوا فذهب من آمن ومنهم من كفر فاقضت حكمة الله ارسال الرسل للهداية وقطع الحجة والمعدرة قال تعالى (وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا) فبعث النبيين مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار (وأنزل معهم) أي مع بعضهم (الكتاب) أي الكتب والصحف المشتملة على الهدى ليحكم كل نبي بمقتضى ما فيه بين الناس فيما اختلفوا فيه من أمور الدين ولقد بلغ الله آدم حين هبط الى الارض ما يفيد أن الذرية سيقع العدا والشتاق بينهم وان واجبه أن يبلغهم أنهم مكفون باتباع كل رسول يأتي واطاعة الاوامر التي ينص عليه كتابه الذي ينزل عليه وان ثمرة ذلك الفوز في الدنيا بالاهتداء والنجاة في الآخرة من الشقاء يدل على ما تقدم قوله تعالى (قال اهبطا

بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيننا داود زبوراً ورسلاً قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى
تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسول وكان الله عزيزاً حكيماً لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً) «سورة النساء الآيات ١٦٣ - ١٦٦

﴿ الحديث ﴾

(١) عن أنى ذكر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم عدة الانبياء
قال مائة الف وأربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر
جاء غفيراً

منها جميعاً بعضهم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة
أعْمى قال رب لم حشرتني أعْمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نحزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه
ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) وما اختلف الذين أنزلت عليهم الكتب
بعد انزالها ومجيء البينات والآيات الواضحة الجلية الا بغيا وظلماً فيما بينهم
ومع هذا فقد هدى الله البعض لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وهدايته ولولا
مشيئة الهداية لهم ما هتدوا لانه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وهو طريق الحق طريق الاسلام

قال الله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الخ

أنكر الكافرون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وزادوا في العجاج محتجين بان
موسى نزلت عليه التوراة جملة واحدة فلو أن القرآن من عند الله لنزل جملة

﴿ قال الراجي عفوره ﴾

بعث النبيين الاله لنا هدى * والمرسلين مزودين بآيته
 فالؤمنون قد اهتدوا أما الذي * في قلبه زيغ فباء بخيسته
 كفروا بهم فاذا هم رب الورى * خزي الحياة كذا المات بشدته
 إرسالهم لا احتياج بل له * معنى تسامي في الانام بحكمته
 ليشرروا وليندروا وليقطعوا * حجج الطغاة دلي الاله بحجته
 والرسول هم خير الخلائق كلهم * فقد اصطفاهم ربنا لرسالته
 قد جاهدوا في الله حق جهاده * فعليهم مننا السلام برفقته
 أودوا من الكفار شر أذية * فتحملوا شر الأذى وبليته
 صبروا كثير في هداية قومهم * فامد هم رب الورى بموته
 إيماننا بالكل حقا واجب * ومحمد جا خاتما بنبوته
 والصدق والتبليغ ثم أمانة * وفطانة وجبت لرسول شريعته
 فمنزهون عن المعاصي كلها * إذ خصهم رب العباد بعصمته
 هذى صفات المرسلين وضدها * فقد استحال عليهم ولمهاته

واحدة وقالوا أيضا . انعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فقطع الله
 حججهم بالآيات المذكورة سابقا فضرب المثل بنوح والنبيين من بعده فالإيحاء
 الى محمد شبيه بالإيحاء الى هؤلاء ومعلوم لهم أن هؤلاء ما نزلت عليهم الكتب
 جملة واحدة وهم يقولون بنبوتهم وإذا فقولهم (لولا أنزل عليه القرآن جملة
 واحدة) محض عناد ومكابرة

بدأ الله بذكر نوح لأنه أبو البشر ابن آدم لانحصار الناس في ذريته وان
 كان آخر أولى العزم في الفضل وأولو العزم بترتيب الأفضلية هم محمد وإبراهيم

في حق كل جاز ما في حقنا * أكل وشرب أو نكاح حليلته
وكذا أمراض وأعراض الوري * ما لم تؤدي إلى حقارة رتبته
مثل العمى وكذا الجزام وكل ما * يفضى إلى تنفير شاهد رؤيته
وبلاء أيوب حكمه مبالغاً * وكذا عمى يعقوب غير حقيقته
والانبيا مائة من الآلاف مع * عشرين ألفاً وأربع في خاتته
والمرسلون من المئات ثلاثة * خمس وعشر قد أتى بروايته
خمس وعشرون الأولى قصوا على * خير الانام وعلمهم من آيته
في تلك حجبتنا ثمانى عشرة * والسبعة الباقون هم من سيرته
إدريس هود صالح وشعيب زد * ذا الكفل آدم ثم خير بريته
وأولاء في الفضل إختلافهموا على * حسب العزيمه وانتشار رسالته
فأولوا العزيمة خمسة فاعلمهموا * متبعها فضل الرسول برتبته
طه وإبراهيم موسى بعده * عيسى ونوح من نجا بسفينته

وموسى وعيسى ونوح الذي عاش ألفاً وخمسين حولاً لم يشب فيها ولم تنقص
قواه ومكت ينذر قومه ألف سنة الا خمسين عاماً صابراً على اذاهم ثم دعا
عليهم أخيراً بالاستئصال لما رآهم لا ينفكون عن أذاه ولا عن عبادة الاصنام
فأغرقهم الله بالطوفان وهو أول نبي أرسله الله للناس منذراً من الشرك ثم
ذكر الله ابراهيم بعده لان اكثر الانبياء من ذريته وأبوه تارخ قبل إن تارخ
هو آذر وقيل أخوه فآذر حينئذ عم ابراهيم والتعبير عنه في القرآن بأبيه لان
العرب يقولون لأم أباً واسماعيل واسحق أبناء ابراهيم الاول من هاجر والثاني
من سارة ويعقوب بن اسحق وهو اسرائيل والاسباط أولاده وليسوا رسلاً
بل أنبياء فقط وذريتهم بنوا اسرائيل وهم اليهود ما عدا يوسف عليه السلام
فانه نبي ورسول

أهدى له المرسلين صحائفًا * ليبلغوا الناس الهدى بحقيقته
 وبيانها بحديث طه قلته * نقلا عن الكشف أس روايته
 صحف لا دم عدها عشر بدت * ولشيئته الخمسون خذه بصحته
 صحف لا دريس ثلاثون استمع * عشر لابراهيم تم بجملة
 مائة سوى الكتب التي هي أربع * وبيانها القرآن جاء بأيته
 توراة موسى لليهود ليهدوا * وزبور داود أناه بحكمته
 إنجيل عيسى للنصارى وانتهت * بكتابنا الأوفى ببالحجته
 بختامها القرآن جاء مهيمنا * بل ناسخا لجميعها بشريعته
 وعلى النبي محمد تنزيله * للعالمين جميعهم كرسالته
 لا يعترى القرآن تحريف ولو * كره الاعادي أن يروه بحالته
 فالله حافظه بكل عناية * ومؤيد لمن اهتدى بهدائته
 ابلاغه للأعجمين مفصلا * بلسانهم هو واجب لافادته

أرسل اسماعيل الى مكة ومات بها ثم نقل الى الشام واسحق كان رسولا بالشام
 بعد أبيه ومات بها وكذا يعقوب وأرسل بعده يوسف ابنه ثم شعيب بن نوب
 ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن آسف ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم أيوب
 ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذو الكفل
 وكل نبي ذكر في القرآن فهو من ولد ابراهيم الا ادريس ونوح وهود ولوط ابن عم
 ابراهيم وصالح ولم يكن نبي من العرب الا خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب
 ومحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين

واعلم ان الزبور التي آناه الله داود مائة وخمسون سورة ليس فيها بيان حلال
 ولا حرام بل هي تسييح وتقديس وتحميد وثناء ومواظ عامة ولم ينزل
 جملة بل منجما وهذا من مواضع الرد على الكفار اذ هم مقرون برسالة داود

لو فصلت آياته من محكم * بلغات أهل الارض عم بحكمته
ورأيت جل الناس للدين اهتدوا * من كل فج يدخلون لساحته
جاء الكتاب على حروف سبعة * فعلى القياس افعل تفز بمثوبته
نخيرنا من جاهدوا في نشره * بين العباد بنصه وخلاصته
هذا طريق أبى حنيفة فاستمع * وسواه وافقه بمثل مقالته
يحيى الاله المسلمين بشرعهم * خياتهم بحياته وسلامته
ومماتهم لا قدر المولى كذا * بمماته وبهجته واضاعته
أسفًا على تأخيرنا فلتنعظ * مما جرى في حالنا وتعاسته
من ينصر الله القوى يمسده * بالنصر والفتح المبين وعزته
ياربنا أصلح لنا أحوالنا * وامن علينا بالرضا وسعادته
استغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب جميعها لخافته
ثم الصلاة على النبي وصحبه * والانبياء والصالحين وعترته

وبنزول الزبور من عند الله وكذا انجيل عيسى وكتب ابراهيم وآدم وشيث
وغيرهم فلم ينزل جملة الا التوراة وحدها وروى ان داود كان ذا صوت حسن
وكان يخرج الى البرية ليقرا من الزبور ماشاء الله فتجتمع المخلوقات على اختلاف
انواعها لاستماعه

ثم ذكر الله للنبي ﷺ انه أرسل رسلا قد قصصهم عليه من قبل وشأنهم في
انزال الكتب عليهم كشأنه وأرسل رسلا لم يقصصهم عليه وذكر انه كلم موسى
بأن رفع عنه الحجاب ففهم كلام الله الذى ليس بحرف ولا صوت ولا انحصار
وأكد ذلك بقوله تكليما لثلاث توهم ان الكلام يحاز يراد به الوحي
بواسطة الملك او الافهام بطريق الالهام وهذا الموضع ايضا من مواضع الرد
فان الله لم يكلم نبيا ولا رسولا قبل موسى ومع ذلك لم يقيموا بهذه الخصوصية
فارقا بينه وبينهم

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

حكى أن الزهري دخل على الوليد بن عبد الملك . فقال له الوليد ما رأيك في حديث يحد ثنا به أهل الشام . قال : وما هو يا أمير المؤمنين قال يحد ثونا أن الله إذا استرعى عبداً رعية كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات قال . باطل يا أمير المؤمنين أخليفة نبي أكرم علي الله أم خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال : فان الله يقول لنبيه داود (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي . قال ان الناس ليغرونا عن ديننا وقال الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبي فقال : ما ترى يا باسعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمي فقال الحسن : هذا عندك

ثم بين وظيفة الرسل بأنهم كانوا مبشرين بالنواب لمن أطاع متذبرين بالعقاب لمن عصي وانه ما أرسلهم الا لقطع الحجة والمعذرة وردهم علي الكافرين يوم القيامة لثلاثا يقولوا * ربنا لولا أرسلناك رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين * (وكان الله عزيزاً) فلا يجيب المتعنت الى ما يطلب وان كان هيناً بالنسبة الى قدرته (حكماً) في ذلك لانه لو أجابه لتعنت في كل قضية وأيضاً كان حكماً في انزال القرآن مجزأ لثلاثا تتقل التكاليف على الناس وبعد كل ما أقامه الله علي الكفار من البراهين أبوا الا جحدوا وقالوا ما نشهد انه أنزل عليك شيء فقال الله (ليكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه) أي فيه علمه فهو مشتمل على المعانيات وعلى مصالح الخلق وما يحتاجون اليه فحيث اشتغل على ذلك فهو شاهد صدق على انه من عند الله * والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً *

الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له : قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال له ماتقول ياأبا سعيد : فقال الحسن : يا بن هبيرة خف الله في يزيد ولا تحف يزيد في الله يا بن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا بن هبيرة لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله أولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة يده على كتف الحسن . وقال : هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبي بالثمن فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها اليهم وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها مائة من العقد الفريد نسأل الله تعالى التوفيق لاحسن طريق

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الخ في هذا الحديث ذكر عدد الانبياء والمرسلين ومع كثرة عدد المرسلين فالواجب على المكلف معرفته منهم خمسة وعشرون ذكر الله في سورة الانعام منهم ثمانية عشر وهذه هي آيتهم قال الله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين (الانعام الآيات من ٨٣ - الى ٨٦) والباقيون سبعة ذكرناهم في النظم كما ذكرنا ما يجب من الصفات وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

﴿الوصل الرابع﴾

﴿ في التمسك بالدين وما يترتب عليه من الفلاح والفوز المبين ﴾
 (١) قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا
 الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات
 الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اُسلمت وجهي لله
 ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اُسلمتم فان اُسلموا
 فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)
 سورة آل عمران آيتا ١٩ و ٢٠

(٢) وقال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
 ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء
 كذلك يجعل الرجس على الذين لا يؤمنون) الانعام آية ١٢٥

﴿الوصل الرابع﴾

(في شرح الدين)

الدين يطلق لغة على عدة معان منها الطاعة والعبادة والجزاء والحساب
 واصطلاحاً هو ما شرعه الله على لسان نبيه من الاحكام وسمى ديناً لا تدين له
 وتنقاد ويسمى أيضاً ملة من حيث ان الملك عليه على الرسول وهو عليه علينا
 ويسمى شرعاً وشرعية من حيث ان الله شرعه لنا أي بينه لنا على لسان النبي ﷺ
 فالله هو الشارع حقيقة والنبي شارع مجازاً

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) الخ
 لما ادعت اليهود أنه لا دين الا دين اليهودية وادعت النصارى انه لا دين
 الا دين النصارى رداً بايها بقوله تعالى (ان الدين عند الله

(٣) وقال جل ثناؤه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) سورة الحج آية ٧٨

﴿الاحاديث﴾

(١) عن ابن عمر رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على خذييه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن

الاسلام) والمعنى إن الدين المعتقد به عند الله هو الاسلام الذى هو عبارة عن اعتقاد توحيد الله تعالى والاعتقاد الكلى لكل ما أمر ونهى وهذه هى ملة ابراهيم الذى يدعى اليهود والنصارى ومشركوا العرب انهم متبعون نهجه وملة كل الرسل الذين أرسلهم الله الى الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم فالتوحيد والاعتقاد أساس شرائع هؤلاء الرسل ولقد ظهر على لسان كثير منهم الدعاء بالتوفيق لاثبات على هذا الدين يضربون بذلك المثل لاعمهم قال ابراهيم عليه السلام (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) وقال يوسف عليه السلام (توفنى مسلما والحقنى بالصالحين) ولقد أقام الله البراهين

استطعت اليه سبيلا قال صدقت فمجيبت له يسأله ويصدقه قال فأخبرني
عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال
ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن
الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال
أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدرى من السائل
قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه
مسلم

(٢) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على
خمسة شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخارى

والحجج السكافية على أن أصل الدين واحد لا تعدد كما أسلفنا وما اختلاف
أهل الكتاب وكفرهم الا عناد وتكبر مع استيقانهم بصحة تلك البراهين
قال الله تعالى (وحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) أما اختلافهم فقول اليهود
عزير ابن الله وأنكارهم نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام وقول النصارى المسيح ابن
الله وأنكارهم رسالة محمد ﷺ مع أنهم قد جاءهم العلم اليقين من كتبهم
ومما جاء به القرآن وما كان ذلك الا بغيا منهم وتماديا في الضلال وكفرا بآيات
الله (ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) لا يصعب عليه حصر
ذنوبه ومعاصيه فيحاسبه عليها ويجازيه ثم بين الله سبحانه وتعالى كيف
يحاجبهم فقال (فان حاجوك فقل أسأمت وجهي لله ومن اتبعن) أي

❦ قال الراجي غفور ربّه ❦

دين الفتى حصن منيع ركنه * والحصن يحمي من أوى في ساحته
فبقدر قوته تكون نجاته * من شر دنياه وهول قيامته
شرع الاله الدين للناس إهدا * فمن اهتدى نال الرضا بهديته
دين لتحصين النفوس من الهوى * وحى من الشيطان وقت غوايته
فالمرء مشغول بطاعة نفسه * بالشّر تأمره لسوء مغبته
لا يستطيع خلاصه من شرها * وعوامل الغي التي من زرعته
الا بعزم قد يقاوم غيها * وبقية شر عدوه وإغاراته
دين منير للبصائر والحجا * يهدي به الله العباد لطاعته
مأحسن الدنيا مع الدين الذي * يسمي الفتى في نوره وسعادته
لاخير في دنيا بلا دين يقي * من حب زخرفها وشر محبته

جعلت نفسي وقفا على عبادة الله مخلصا له وكذلك نسج على منوالى من
اتبعتني من العالمين (وقل للذين أتوا الكتاب) وهم اليهود والنصارى (والألمين)
وهم مشركو العرب (أسلمتم) أى هل انقذتم وأطعتم (فان أسلموا فقد
اهتدوا) الى الفوز والنجاة (وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)
يوفق للهدى من شاء له السعادة ويترك على الضلالة من أراد له الشقاوة وهذا
طريقة من طرق الحاجة البليغة وكأنه يقول لهم إنا جميعا متفقون على ضرورة
وجود الصانع وأنه حقيق بالعبادة لانها طريقة ابراهيم وأنا متمسك بها
الامر فان تمسكنم به أيضا كنتم مثلى والا فاتم معاندون مكابرون وبنا
الزهم الحاجة بهد الاقناع بالادلة التفصيلية كما حصل مع وفد نجران الذي
سبق ذكر قصته في وصل التوحيد وعلى معنى الآية الاولى ورد قوله تعالى (ومن

فمن ابتغى سبيل النجاة وقاية * فليتبّع سبيل الهدى لسلامته
هذه الحياة مطية تسمى بنا * إما لنار أو لدار كرامته
من يعتصم بالدين يأمن شرها * ووقوعه في نكها واساءته
من ذا الذي من غير دين يتقي * سوء الحساب ويرتضيه لقسمته
ويخاف يوما مستطيرا شره * وهو العبوس القمطير بكريته
فتفقهن فالفقه أكبر عدة * لدفاع من يرجو النجاة بعدته
فالعلم نور والجهالة ظلمة * ماضل ساع في سبيل إنارته
العلم يدرك بالتعلم لبه * فتعلمن تعلم صحيح نتيجه
من يدعي علما بغير تعلم * ضل الطريق بجهله وسخافته
لا سيما علم الشريعة انه * في حاجة لموقف بمهارته
دين السلام أساسه توحيد من * خلق الخلائق والجميع بقبضته
وبنعمه لم يخصها عم الورى * فاستوجب الشكر العميم لنعمته

ينبغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل
عمران آية ٨٥

(٢) قال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) الخ
خلق الله الخلق وجعل فريقا للجنة وفريقا للسعير وجعل لكل فريق
علامة فعلامة الفريق الاول شرح الصدر وقبول الهدى وعلامة الفريق
الثاني ضيق الصدر ورد الهدى وفي هذه الآية الكريمة ذكر علامة كل
فريق فقال (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) ولما نزلت هذه
الآية سئل النبي ﷺ عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله في قلب
المؤمن فينشرح له وينفتح قيل فهل لذلك أمانة قال نعم الانابة الى دار
الخلود والتجاني عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله والمراد

ولمنحة الاسلام أكبر نعمة * دنيا وأخرى في نعيم كرامته
وبقدر جد المرء يكتسب الجزا * خيراً وشرّاً كله بمداسته
فرض الاله على العباد فرائضاً * فالبعض قام بالاستطاع لخيفته
والجل مشغول بزخرف لهوه * عن ربه وقيامه بفريضته
خمس قواعد ديننا قد بينت * بحديث طه مسنداً بروايته
فاشهد بأن الله رب واحد * ومحمد عبد أتى برسالاته
ثم استقم بصلاة خمس وقت * في كل يوم كي تفوز بنعمته
والظاهر شرط للصلاة فأدين * شرطاً ومشرطاً وفاق شريعته
أد الزكاة لاهلها بسماحة * فيها الخلاص من الحساب ودقته
رمضان صم لله محتسباً وصن * فيه الجوارح كي تسر بغايته
وختامها حج بعمر مرة * فالبيت حج إن استطعت بمدته
هذى قواعد فوف بركنها * وبشرطها حتى تقوم بطاعتها

بالهداية في قوله (أن بهديه) التوصل للمقصود وشرح الصدر يكون
بتوسيعه وهيبته لقبول الوعظ وتيسير العمل به (ومن يرد أن يضلّه) أي
يبعده عن الوصول الى طريق السعادة (بجعل صدره ضيقاً حرجاً) لا يقبل وعظاً
والحرج الضيق الشديد (كأنما يصعد في السماء) أي كالذي يتسكف صعود
السماء فلا يستطيع لشدته عليه وعمره اذ القلوب بيد الله يقبلها كيف يشاء ولذا
نطلب في الصلاة الهداية الى العراط المستقيم من وقت لا آخر وكان النبي
ﷺ يقول (اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك) ومن هنا
أني خوف العارفين فهم لا يطمثون حتى تقبض ارواحهم على الايمان ولكن
الله كريم إذا أعطي نعمة التوفيق والهدى فانه لا يسلبها ولا يرضن مطائنه وعد
الله والله لا يخلف الميعاد اللهم إلا من سبق عليه القول أعاذنا الله ثم قال (كذلك

لا تهملن آداب دينك انه * من يهملن الدين باء مجسرتة
 وعلى الولي تعليم طفل دينه * حتى يشب على الهدى من نشأته
 فأمر صبيك بالصلاة لسبعة * واضربه رفقا إن أتي في عشرته
 لتروضه قبل البلوغ على التقى * دفعا لشیطان الهوى ودسيسته
 ليس المقام هنا مقام اطالة * لكن وعظا فانتفع بافادته
 قرأنا بالحق ينطق بيننا * معاذرنا بعد الكتاب وحجته
 فارجع الى الاحكام والحكم التي * بسط النبي بيانها ببلاغته
 لم يخلق الانسان في الدنيا سدى * لكن لطاعة ربه وعبادته
 حسب التكليف التي شرعت لنا * ويل لعبد تارك لقريضته
 من هول يوم يجعل الولدان في * حال الشيوخ الكاهلين لروعته
 والكافرون لهم عذاب خالد * في النار دوما ويلهم من شدته

يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (أى كما جعل قلب هؤلاء ضيقا يجعل
 الرجس وهو المذاب منصبا على الكافرين الذين لا يؤمنون جزاء كفرهم
 هذا وخير القول في القضاء والقدر ان الله قدر كل شيء فشكل عمل
 الانسان من خير وشر وإيمان وكفر ونفع وضر وطاعة وعصيان وغير ذلك بقضاء
 الله وقدره ولا يقع في ملكه الا ما يريد لان الله حكيم أراد السعادة لمن علم
 أنه أهل لها فهداه لطريقها وأراد الشقاوة لمن علم أنه يؤثر بمعصيته على طاعته
 فلم يوفقه للهدى

(٣) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا) الآية الخ

في هاتين الايتين الكريمتين خاطب الله المؤمنين منها اياهم أن من
 واجبه أن يؤدوا ما عليهم من فروض وما ينبغى من نوافل اذ لا يتفق ان
 يكون المرء مؤمنا حقا مع تركه ما أمر الله فطالب منهم أن يصلوا وعبر عن ذلك

ان الجحيم سميده لا ينطفئ * ويل لهم من بأسه وحرارته
 حتى اذا فضجت جلود بدلت * كي يصطلوا سوء العذاب بغلظته
 وكذا عصاة المؤمنين ينالهم * من حرها كل بقدر خطيئته
 من كان ينبغي أن يكون منعماً * دنيا وأخرى فليفق من غفلته
 وليتبع دين النبي المصطفى * دين السلام بفرضه وبسنته
 فاسلك سبيل المؤمنين ولا تكن * مستكبراً تظفر بحسن نتيجه
 وارجع الى أمر الكريم مسارعاً * من غير بحث طائفا لاشارته
 شأن العبيد المخلصين لرهبهم * والخاضعين لأمره ومشيتته
 قوم كرام قد رضوا بقضائه * فأثابهم نزلاً بعالي جنته
 فتوى الأئمة حجة ومقالهم * حق وخلفهموا آتي من رحمته

بقوله (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) ثم أمرهم بالعبادة ذاكراً أنه ربه
 الذي رباهم بنعمه فهو حقيق بالعبادة لذلك وأمرهم أيضاً بفعل الخير والخير كلمة
 جامعة للفضائل وشوقهم الى الامتثال فوعدهم بالفلاح وهو الفوز في الدارين
 والوعد وان كان على سبيل الترجى الا أن وعد الكريم محقق وترقى فامرهم
 ان يجاهدوا الاعداء مجاهدة حقة لا يبتغون من ورائها الا نصره دين الله
 والجهاد جهادان جهاد الاعداء الظاهريين وهم العصاة والكافرون وطريق
 ذلك الوعظ والحرب والثاني جهاد الاعداء الباطنيين وهم النفس والهوى
 والشیطان والاول الجهاد الاصفر والثاني الجهاد الاكبر لقوله ﷺ حين
 رجع من بعض غزواته (رجعنا من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر جهاد
 النفس) وانما كان الاول أصغر مع ما فيه من مشقة محسوسة لأن العدو فيه
 ظاهر ويمكن التخلص منه بالقتل أو الصلح بخلاف الثاني ثم امتن الله
 عليهم بأنه اجتباهم واصطفاهم لمبادته وخدمته ولا شك أن خدمة الملوك

فاتبع إماما منهموا في مذهب * تصلح فساد عبادة برعايته
 فهموا الذين استنبطوا الاحكام من * شرع الاله بنصه وأدلتبه
 خدموا بهذا الناس أعظم خدمة * اذ ليس كل مستطيع درايته
 فجزاهموا عنا الاله بصنعهم * خير الجزاء بفضله وكرامته
 كم من سفيه غارق في جهله * لاه عن الذكر الحكيم وحكمته
 لاه عن العمل الذي من أجله * انشا الاله الكون قصد إقامته
 فالجن والانس الذين تراهم * ماكان خلقهموا الغير عبادته
 من لم يكن متفقه في دينه * يخشى عليه من الضلال وفتنته
 من فاته التعليم في زمن الصبا * فليطلب العلم في شيخوخته
 فالزهد في العلم المفيد خسارة * لاسيما علم الهدى لضرورته
 والزهد في العلماء أكبر نكبة * للمرء في الدارين فوق خسارته

أعظم الشرف فكيف بخدمة ملك الملوك واردف هذا بانه سهل لهم الدين
 ولم يجعل عليهم فيه من حرج ولا ضيق فقبل توبتهم ان تابوا وستر ذنوبهم ولم
 يفضحهم باعلانها وكان الأولون لا تقبل توبتهم الا بقتل أنفسهم قال الله تعالى
 (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسهم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
 انه هو التواب الرحيم) وكان اذا أذنب أحدهم أصبح فوجد الذنب مكتوبا
 على باب داره أو جبهته وسهل أيضا بالتيمم بدل الوضوء في المرض والسفر
 وإباحة الفطر من أجلها عند الحاجة وبقصر الصلاة في السفر ولم يكن كل
 هذا للامم السابقة واتباع الله ما تقدم بان هذه الملة والطريقة كلمة أبيهم ابراهيم
 وعاد فامتن عليهم بانه ساهم المسلمين في المكتبة القديمة وفي هذا القرآن
 أيضا حيث قال * رضيت لكم الاسلام دينا * وذكر عاقبتهم ومصيرهم
 وما لهم من فضل وشرف يوم القيامة اذ أنهم سيكونون شهداء على الناس بان

والاهل والجيران أزهدهم ترى * في عالم مهما يكن من فطنته
من يبغض العلماء يبغض الانبيا * والله يبغضه لسوء عقيدته
فصلات أهل العلم أمر واجب * فهم الهداة الى النجاة ونعمته
من يحفظ القرآن فاحفظ وده * وأمده بالخير قصد اعانته
حظي من الدنيا نصائح عالم * كي أستشير بعلمه ونصيحته
وتلاوة القرآن أعظم بغيتي * فهي السبيل الى العلا وسعادته

رسلهم بلغوهم كما ذكر في القرآن ويكون الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا
على صدق شهادتهم ثم أكد أمره الاول بالصلاة فقال * فاقموا الصلاة * والمراد
طلب المداومة والحفاظة عليها في أوقاتها وقرنها باختها الزكاة وطلب منهم
الاعتصام به وهو الثقة والتوكل عليه في كل الامور وأما طلب ذلك لأنه خير
مولى يتولى أمورهم وخير نصير لهم على أعدائهم وفننا الله لطاعته واتباع سنته

﴿ شرح الاحاديث ﴾

(١) روي مسلم عن عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه قال (بينما نحن
جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل) أي
ملك هو جبريل عليه السلام كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فان الملائكة
تشكل بالاشكال الشريفة ولا تحكم عليها الصورة كما روي بخلاف الجن فانها
تشكل بكل شكل وتحكم عليها الصورة فاذا قتلت الصورة قتل صاحبها وقوله
(حتى جلس) أي استأذن في الدنو ودنا حتى جلس مائلا الى النبي بين يديه
مسنداً ركبتيه الى ركبتيه وواضعا كفيه على فخذه وناداه باسمه ليقوي ظن
الصحابة أنه من جفاة الاعراب لمزيد التعمية عليهم أو أن ذلك قبل تحريم ندائه
باسمه بقوله تعالى (لا تحملوا دعاء الرسول بئسكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله
الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يصيبهم عذاب اليم) وقوله (أخبرني عن الاسلام) أي حقيقته وقوله

في جنة الفردوس فاقراً وارقيماً * هذا مقام العاملين بشرعته
 فبقدر آيات القراءة يرتقى * درج العلاء وله الهناء برتبته
 هذا مقال نبينا خير الوري * فله استمع ثم اعملن بمقالته
 يارب وفقنا لخير تلاوة * ترضيك حتى نسعدن بتلاوته
 أسستغفر الله العظيم الهنا * وأتوب توبة خائف من نعمته
 ثم الصلاة على النبي وآله * والتابعين العاملين بسنته

(أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله) أى تذهبن وتقر بذلك (وتقيم الصلاة) أى تداوم عليها (وتؤتى الزكاة) لمستحقها (وتصوم رمضان) أى تمسك عن المفطرات في جميع أيامه (وتحج البيت) أى تقصده لاداء النسك (ان استطعت اليه سبيلاً) أى بالصحة وأمن الطريق وتؤمن بالقدر خيره وشره) أى ان كلا من عند الله والقدر تعلق الارادة بالاشياء عند اجادها والقضاء تعلقها بها أزلاً ولاستلزام الايمان بالقدر الايمان بالقضاء وليكونه تفصيلاً له اكتفى به (قال فاخبرني عن الاحسان) أراد به الاخلاص فمن اخلص في العمل فقد أحسن (قال أن تعبد الله كأنك تراه) أى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك راثياً له فتسكون في غاية الخشوع وهذا مقام المكشوفة وما بعده مقام المراقبة فان معناه فيمكن بحيث إنه يراك فان لم تكن تراه فانه يراك ولم يقل بعد هذا صدقت اكتفاء بما تقدم له (قال فاخبرني عن الساعة) أى وقت مجيء القيامة إذ هي عند الله كساعة عند الخلق (قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) يعني أننا في عدم العلم بها على حد سواء إذ هي من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وأما حديث (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى) فعنما ليس نبى بعدي بتبديء نبوته وإنما تليني القيامة وهذا لا يفيد العلم بوقتها (قال فاخبرني عن أماراتها) جمع أماردة بفتح الهمزة أى علامتها الصغرى (قال أن تلد الأمة ربتها)

❦ أخبار السلف الصالح ❦

توفي رجل في عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه في الذنوب وجاوز في الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلي عليه فلما أدلى في قبره قال : يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد

أي سيدتها كناية عن كثرة اتخاذ السراري قتل السرية بنتاً أو ابناً من سيدها والولد بمنزلة أبيه في السيادة عليها أو لانه كان سبياً في عتقها بموت أبيه وأطلق عليه ذلك مجازاً (وأنت تري الحفاة) جمع حاف أي الذي لا نعل له (العراة) جمع عارمن الثياب (العالة) بفتح اللام الخففة أي الفقراء جمع عائل يقال عال الرجل يعيل عيلة افتقر (رعاء الشاء) بكسر الراء جمع راع والشاء جمع شاة (يتطاولون في البنيان) أي يتفاخرون بعظم البناء يعني أن الاسافل يصبرون أصحاب ثروة ظاهرة واقنصر على هاتين علامتين وان كانت العلامات كثيرة تحذيراً للحاضرين وغيرهم منها وهذا على أن أقل الجمع اثنان ثم انطلق فلبثت قال ذلك عمر مكثت (ملياً) بتشديد الياء النحوية أي زمناً طويلاً وهو ثلاثة أيام في شغل اعتراه * ثم قال يا عمر * أي أخبره بذلك بعد أن أخبر الصحابة في ذلك المجلس بعد قيامه أتدري من السائل * قالت الله ورسوله أعلم * أي من غيرهما * قال فانه جبريل أنا كم يعلمكم دينكم * أي قواعده وكتابه وهذا حديث يعد أصلاً من أصول الدين

(٢) قال ﷺ بني الاسلام على خمس الخ

اعلم أن الاسلام هو الانقياد الظاهري أي فعل المأمورات واجتناب المنهيات وأما الايمان فهو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم بحجته من الدين بالضرورة والمراد بالتصديق القبول والاذعان لا مجرد التصديق من غير قبول ولا اذعان فالؤمن بقلبه ولم يظهر الشعائر من الشهادة وغيرها من التكاليف لا تجري عليه الاحكام الظاهرية الدنيوية كمسلم وأمره موكل الى الله المطلع على باطنه وهذا اذا كان عدم اظهار الشعائر لغير عذر ولا اباة أما المعذور

وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذهب وذو خطايا فمن منا ذير
مذهب وذو خطايا . ومن حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال (إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال (يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا الصالحا) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)

كالاخرس فسلم ظاهراً وباطناً اذا أي بما يمكنه من التكليف والآبي كافر
وأيا المسلم ظاهراً لا يكون ناجياً عند الله تعالى الا اذا كان باطنه موافقاً لظاهره
والا كان منافقاً * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار *

اذا علمت ذلك فاعلم ان معنى هذا الحديث ان قواعد الدين الذي تأسس
عليها خمس : أولها شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله بمعنى الاذعان
بالقلب والاقرار باللسان ألا معبود بحق الا الله وان محمداً رسوله الى جميع الخلق
كافة بشيراً ونذيراً

وثانيها اقام الصلاة والمراد المحافظة والمداومة عليها مع مراعاة شروطها واركانها
وقد فرضت الصلاة ليلة الاسراء وهي ليلة السابع والعشرين من رجب وذلك
في مكة قبل الهجرة بسنتين وهي خمس في الفعل وخمسون في الاجراء قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها * ولما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء من قبل الله تعالى (أي خمس في الفعل وخمسون في الاجراء) ما يبديل
القول لدى والدليل على انها خمس في كل يوم وليلة قوله تعالى * أقم الصلاة
لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً *
والصلوات التي من دلوك الشمس (وهو زوالها الى غسق الليل وهو ظلمته)
هي الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح ومعني كان
مشهوداً تشهد الملائكة وتحضره ثم يلزم الصلاة طهارة للبدن والثوب والمكان
من الخبث وطهارة البدن أيضا من الحدث الاكبر والاصغر لقوله تعالى *
يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق
وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم حنبا فامسحوا بآذانكم وان
كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فإني يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله بعثنى بالحنيفية السمحة ولم يبعثنى بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني) وقال صلى الله عليه وسلم (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ،

ثالثها : إيتاء الزكاة لمستحقيها وهي زكاة المال فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة

رابعها : الحج فرض في السنة السادسة من الهجرة وحج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع في السنة العاشرة وحج المسلمون قبله حجة بامارة أبي بكر رضى الله عنه في السنة التاسعة من الهجرة ثم حجوا معه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع

خامسها : صوم رمضان وهو الامساك عن شهوات البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس وفرض في السنة الثانية فصام النبي صلى الله عليه وسلم في حياته تسعة شهور في تسع سنوات اثنان كاملان وسبعة ناقصة

والقاعدة الاولى وهي الشهادة هي أعظم القواعد وأهمها اذ لا يتحقق الاسلام الا بها والقواعد الباقية تاليها في الاهمية وفي هذه القواعد فوائد تهذيبية واجتماعية فالصلاة تهذب النفس واذا أداها الشخص في جماعة ذكرته بالاتحاد والرابطة بين المؤمنين ونفعها والصوم يذكر النفس قيمة نعم الله ويحملها على الرأفة بالفقراء والمساكين والزكاة وسيلة لمنع شرور الفقراء عن الاغنياء باعطائهم مايسد حاجتهم فتمنعهم عن ارتكاب الجرائم واستحلال التعمد على مال الغير والحج فيه المعارف بالاعم وتذكير بوجوب وحدة المسلمين على اختلاف أجناسهم وفي الاحرام به والتجرد من الثياب تذكير بحالة الانسان يوم نزل

المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
« خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم العالي ويالحق بهم التالى »
اه من العقد الفريد

من بطن أمه ويعود الى بطن القبر
وكل ذلك موضح بالتفصيل الكافي في كتب الفقه فليرجع كل الى كتب مذهبه
ليتوقف في دينه بتوقيف من العلماء فانه أحري للفهم وصحة الاعمال لقول النبي
ﷺ (من يرد الله به خيراً يقفقه في الدين وإنما العلم بالتعلم) وفقنا الله لادراك
أسرار شريعته والانتفاع بها



الوصل الخامس

(في فضل العلم والعلماء وحسن التربية)

(١) قال الله تعالى * هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما
يتذكر أولو الالباب * بعض آية ٩ سورة الزمر

الوصل الخامس

(شرح الآيات والاحاديث)

بين الله في هذه الآيات فضل العلم والعلماء ففي آية الزمر بعد أن ذكر أن
الانسان متقلب لا يدوم على حال وانه جحود لنعمة ربه فاذا مسه ضر دعا ربه
منيباً خاضعاً فاذا كشف الضر عنه عاد الى جحوده ونسي ما كان من أمره مع
الله وجعل له شركاء ليعص عنه وقد أمر الله نبيه أن يقول مثل هذا تمنع بكفرك

(٢) وقال الله تعالى * إنما يخشى الله من عباده العلماء * بعض آية ٢٨

سورة فاطر

(٣) وقال جل ثناؤه * يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات * بعض آية ١١ سورة المجادلة

﴿ الحديث ﴾

(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماته الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ

(٢) روى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له رواه مسلم

المدة الباقية لك من هذه الحياة وهى قليلة اذ مصيره الى النار لانه من أهلها ثم ضرب الله مثلاً الرجل القات العابد مدة الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويخاف ما فيها ويرجو رحمة ربه وحذف المعادل وتقدير الكلام هل يستوى

﴿ قال الراجي عفوره ﴾

العلم نور للنفسى يمشى به * في الناس حياً يهتدى باضاءته
فتعلموا العلم النفيس فانه * يحيى النفوس بنوره ونفاسته
كن عالماً أو لا فيكن متعلماً * أو كن محباً تسلمن من نقمته
وخذ الكتاب بقوة واعمل به * تنل السعادة والرضا بهدايته
قد قال طه رب زدنى منحة * علماً وذا أمر له فى سوره
فازدد من العلم الصحيح زد به * قدراً لترقى فى النعيم بعزته
والله قد أمر الحصور نبيه * حقاً بذاً فى مريم لكرامته
فمن اعتنى بالعلم نال سعادة * عزاً ونفراً فى الورى بفضيلته
بالعلم يرتفع الصبى لرتبة * فوق الشيوخ بجده وكفاءته
والمرء يكمل عقله وأشده * فى الاربعين كما أتى فى آيته
فى سورة الاحقاف جاء بيانه * فاقراً بفهم واستمع لوصيته
بعث الاله الانبياء خلقه * فى الاربعين لنشر دعوة طاعته
يحيى وعيسى فى الصبا آتاها * حكماً وعلماً للقضاء بشرعته
فالله يمنح ما يشاء لمن يشاء * فهو العليم بصنعه وبحكمته

هذا والرجل الماصي * الجواب لا يستويان فبعد أن ذكر ما تقدم ذكر أيضاً
ان العالم والجاهل لا يستويان بقوله * قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون * والاستفهام انكارى بمعنى لا يستويان لان الله بكل شيء عليم
وفى هذا بيان السبب الذى حمل الانسان على العصيان والكفران وهو الجهل
اذ لو كان عالماً لا اتعظ وذكر فضل الله عليه ولقابل النعمة بالشكر لا بالكفر
ولذا كان العلماء أشد الناس خشية بل حصر الله فيهم الخشية دون سواهم كما
قال فى آية فاطر * انما يخشى الله من عباده العلماء * وقد طلب الله من نبيه

للعلم كن متواضعا واطابه لو * بالصين تؤجر قدر بعد مشقته
يكفيك وعظا ما جرى للخضر مع * موسى الحكيم مبينا في قصته
في قوله للخضر لا أعصى لكم * أمراً كفاية طالب لحقيقته
في سورة الكهف التي اشتهرت بها * قصص كثير للهدى وطريقته
فبها من الآداب ما فيها فعظ * بالذكر نفسك والتزم بنصيحته
لاخير في دنيا إذا لم يكتسب * فيها الفتى أجراً لصالح حالته
حظ الفتى من علمه عمل به * ليفوز إذ أن الجزاء بنسبته
إن لم يكن علم الفتى فيه الهدى * يلقى الهوان ولا سبيل لنجدته
مقت كبير عند مولانا لمن * يلقى المواعظ غير فاعل قولته
علم بلا عمل كخازن جوهر * لا يستفيد سوى عناء حراسته
عمل بغير تعلم خطر بدا * كمسير أعمى فاقد لقيادته
أسس نباتك والبنين على الهدى * وفضائل الدين الحنيف وحكمته
ومنافع الدنيا وما يرقى به * كل لطيب حياته ومعيشته
فهمو كررع إن خدمت حصده * وإذا تركت أتى بسوء مغبته
والدين قد جمع الفضائل كلها * نعم المربي للنفوس بشرعته

أن يسأله المزيد في العلم فقال * وقل رب زدني علما * وختم الله الآية بقوله
* انما يتذكر اولوا الالباب *

والمنى لا يمتظ الا أهل العقول الراجحة السديدة ولا يزين العقول الا العلم
فالعلم نور العقول في كل شيء وخصوصا علم الشريعة فيه يعرف الانسان نظام
عبادته ومعاملته لله والعباد فيسعد في الدنيا والآخرة وفي الاثر * اذا أتى
على يوم لا أزداد فيه علما يقربني من الله فلا يورك لي في ذلك اليوم *

فاحذر مدارس ملحدين تأسست * لضياح دين المسلمين وسميته
 وفساد أخلاق وفقد كرامة * والخط من شرف الكمال وحرمة
 واهجر روايات الغواة فامها * تلهيك عن ذكر الاله وطاعته
 واقراء مجلات الهداة فرشدها * يحميك من سخط العزيز ونقمته
 في محكم القرآن كل فضيلة * ما فرط الله الحكيم بآيته
 فكتاب رب العالمين لنا هدى * حسنت به أخلاق أمة صفوته
 فهو الدواء به الشفاء ورحمة * للمؤمنين الموقنين بشرعته
 خير الخلائق أمة قد أخرجت * للناس مع طه النبي وعترته
 هي أمة وسط وشاهدة على * أمم بصدق رسولهم في دعوته
 ونبيننا يأتي بتركية على * أقوالنا ومصدقاً بشهادته
 إيماننا مع الامثال شعارنا * وإمامنا نور الكتاب وسنته
 لا يستوى علم وجهل مطلقاً * فالعلم يرفع أهله بمكانته
 والجهل يخفض من له مجدولو * فاق الانام بماله وعشيرته
 العلم زين العاملين به اعملوا * والجهل شين المبتلين بخسته
 العلم يرفع من هوى في قومه * والجهل يخفض من علا في أمة

وفي هذا المعنى يقول أحد الحكماء

اذا فاتني يوم ولم أصطنع يدا : ولم أكتسب علماً فما ذاك من عمرى
 وكفى بالعلم شرفاً ان يدعيه من ليس يعرفه وكفى بالجهل ذماً ان يبرأ منه من هو
 فيه وليس العلم سهل التحصيل بدون تلق وخصوصاً علم الدين فلا بد من
 التاني على العلماء لان له دقائق لا يمكن الوقوف عليها الا بموقف وفي الحديث
 * انما العلم بالنعم * وكل انسان مهما علا مقامه مفتقر الى تحصيل المسائل وان

فالعاملون بعلمهم فازوا بما * فالوا من الشرف العظيم ورفعته
 أما الذين بعلمهم لم يعملوا * فجزاهم خزي وسوء نتيجه
 خزي الحياة وفي المات عذابهم * باؤا بخسران وشدة حسرته
 علم بلا عمل كثير شره * فيسى صاحبه ومن في صحبته
 علم بلا أدب قليل نفعه * فاللفظ يهجره الجميع لغلظته
 ما أجدر الخلق العظيم بعالم * خلق النبي كما أتى في آيته
 ورثاؤه العلماء في علم وفي * أخلاقه من حلمه وسماحته
 والعلم محدود لدى كل امرئ * كالشأن في بصره وبصيرته
 والمرء لوافق الجميع بعلمه * فالعجز لازمه بحكم طبيعته
 قد قال (درون) كان قرداً فارتقى * كذب الجاهل بقوله وسخافته
 فمن التراب قد ابتدئ تكوينه * والله صوره بأحسن صورته
 مال للتراب وللعلوم وإنما * علم قليل قد أتاه لحاجته

كانت عند من يعتقد أنه أقل منه شأنًا ومقامًا فقد أمر الله موسى عليه السلام
 وهو نبي ورسول من أولى العزم بالتعلم من الحضرة وهو أقل منه وعلى الأكثر
 نبي (راجع سورة الكهف من آية ٦٠ إلى ٨٢)

وفي آية سورة المجادلة بين الله فضل أهل العلم فانه بعد أن أمر المؤمنين
 بما يزيد الالفه والمحبة بينهم وهو الافساح في المجلس للقدام ورتب على ذلك
 أنه سبحانه يفسح لهم في الدنيا والآخرة وبعد أن أمرهم بالنشور وهو الاسراع
 في الصلاة وغيرها من الطاعات اذا دعوا ورتب على هذا انه يرفعهم درجات
 في الدارين شرف الله الذين أوتوا العلم شرف التخصيص من بين طوائف
 المؤمنين والمراد بهم العاملون بعلمهم لانهم عملوا بما علموا وقد ورد * من عمل
 (١٠م-١٠ج)

من فضل رب العالمين فانه * أعطي لكل ما يليق بحالته
ولآدم الأسماء علم كلها * ليقيم حجته ببالغ آيته
فالعالم لله المحيط بخلقه * والعبد علم ما يفي بضرورته
لحياته الدنيا وحال مصيره * صنع الخبير بعلمه وبحكمته
وباحسن الاسماء سم الطفل كي * لا يخجلن من اسمه وردائه
من بين أسباب ارتقاشان الفتى * لغة يجيد أصولها بفطائنه
مع حرفة وكذلك علم نافع * والجدي عمل وحسن طويته
علم الفتى شرف ولكن بالتقى * يزداد قدراً في الانام بعزته
فن اتقى فقد ارتقى يوم الجزا * كل له أجر بقدر عنايته
لو يعلم الانسان حال مصيره * ما اغتر بالدنيا وزخرف لذته
سهل سماع المرء حكمة واعظ * لكن قبول الوعظ غير طبيعته
إلا بتوفيق الاله لمن يشا * فهو الذي يهدي العباد لطاعته
أما الشقي فلا يميل الى الهدى * مادام في غي الورى وضلالته

بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم * مصداق قوله تعالى * لان شكرتم لازيدنكم *
لان العالم إذا عمل بعلمه فقد شكر الله إذ الشكر أن يصرف الانسان كل نعمة
فيما خلقت له وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم حديث له حال العالم العامل المعلم
بالارض الطيبة الخصبه نزل عليها الماء فانفتحت به ونفت الناس بما تنبت من كلاً
وعشب كثير ومثل حال العالم المعلم غير العامل بالارض الجدبة الصلبة أمسكت
الماء فلم تنفع به وانفتح الناس فثربوا وسقوا وزرعوا ومثل حال الذي لم يقبل
العلم والهدى بالارض السبخة لم تمسك ماء ولم تنبت كلاً وقد ختم الله هذه
الآية بقوله * والله بما تعملون خبير * والمعنى أنه مطلع على أفعالنا رقيب
علينا وسيجزينا عليها جزاء الخير بالامور جزاء وفاقا وكفى تفرقه بين العالم العامل

لا يستطيع قبول نصيح مطلقا * طبع الاله على ضياء بصيرته
 من كان يرجو أن يكون مقربا * من ربه فليقف إثر شريعته
 ياطالبا مجدا لكي تسمو به * هلا استعنت بسلم لاصابته
 من غير أسباب تتوق الى العلا * فاذا طلبت المستحيل بجماله
 لن يبلغ المجد الرفيع سوى الذي * سهر الليالي في سبيل إنالته
 سعى الفتى وهواه سر نجاحه * في كل أمر يبتغيه لعزته
 فالرزق مقسوم ولكن كسبه * بالسعي في أسبابه وطريقته
 أصلي ومالي لا تقل متفائرا * ما الفخر الا بالتقى ووسيلته
 فالبر فوز والهداية حلية * وبطاعة المولى تفوز بجنته
 إن التفاخر آفة تردى الفتى * في هوة لامستطاع لنجده
 وبه ضياع الصالحات وإنه * سبب لسخط إلهنا وقطيعته
 ترك المحارم عزة لمن ابتغى * رضوان مولانا وجلب محبته

وبين غيره قوله تعالى (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى
 إنما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين
 يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين
 صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
 ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح
 من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
 عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (سورة الرعد آيات من ١٩ الى ٢٣)
 فجعل صفة العالم بحقيقة ما أنزل الله من الصفات المذكورة بمدا آيات وقابله
 بالاعمى وفقنا الله للقيام بهذه الاعمال الجليلة

وفي الحديث الأول جمع النبي ﷺ فضائل جليلة ورغب فيها بذكر

وكذا القيام بواجب وبسنة * ونوافل الخيرات حسب إطاقته
 هذا هو الأدب الذي يرضى به * رب الخلائق حلية لبريته
 أما سوى هذا فإن جماله * زهو طلاء لا اعتبار لزينته
 فالمرء لا تأمن لحسن حديثه * مهما يكن متانقاً بعبارة
 يعطيك من عذب اللسان حلوة * والقلب خال من فرات صداقه
 فغشاوة رانت عليه وظلمة * من تركه ذكر الآله بقسوته
 نستغفر الله العظيم لذنبنا * ليزول رين قلوبنا مع غفلته
 من عادة القلب التقلب فارعه * بالعلم حتى لا يميل لهفوته
 واشغله دوماً بالتذكر والهدى * بدل اشتغال بالهوى وضلالته
 إذ أنه بيت الهوى إذا * عمرته بتقي الآله وخشيته
 ياربنا بالعلم نور قلبنا * واغفر لنا جهلنا مضى بمضرته
 ثم الصلاة على النبي محمد * بحر العلوم وآله وصحابه

ما ترتب عليها من الجزاء

(منها) : أن تنفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا وتنفيس الكربة هو
 تفرجها وإزالتها بمساعدة بدنية أو مالية أو لفظية على قدر الطاقة وقد أخبر
 بأن الجزاء على هذا تنفيس كربة من كرب يوم القيامة ولا يخفى أن يوم
 القيامة يشتمل على كرب كثيرة ومخاوف عديدة وكل امرئ يحتاج عندئذ إلى
 من يفرج عنه فليقدم الإنسان عملاً صالحاً في دنياه ليري في الآخرة ما قدمت يده
 (ومنها) : التيسير على المعسر بانتظاره وتأخير حقه بتيسير فيقضي الدين
 أو بإزائه منه وهذا أفضل قال الله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة
 وأن تصدقوا خير لكم) أو باعطائه ما يستعين به على قضاءه وقد أخبر بأن
 الجزاء على ذلك التيسير في الدنيا والآخرة (من ذا الذي يقرض الله قرضاً

❦ أخبار السلف الصالح ❦

قال كميل النخعي أخذ بيدي علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه فخرج بي الى ناحية الجبانة فلما أصبح تنفس الصعداء ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم عن سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق مع كل ربح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوك بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة في حياته

حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) وفي الحديث « من أراد أن تستجاب دعوته وتنكشف كربته فليخرج عن معسر »

(ومنها) : أن تستر مسلماً وستر المسلم أن تكسو جسمه إن كان عارياً أو تدارى عورة فقره أو ذلته ومعاصيه لما في الحديث « أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم » وهذا ما لم يكن مجاهراً بفسقه والا فلا معنى للستر وما لم يلزم على ذلك الاستدامة على الحرم كما اذا علمت بيت جميل محله دعاة على الدوام فالواجب الرفع للحاكم لمصادره فان قصرت كنت آئماً وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الجزاء على ذلك ستر الله للعبد في الدنيا والآخرة ثم قال « والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه »

وهذه عبارة اجمالية تشمل كل معونة ومساعدة واذا كان الله في عون العبد سهل عليه كل أمر صعب فلا ينبغي للعاقل أن يقصر في حاجات اخوانه بقلبه أو بدنه أو ماله أو جاهه حسب الاستطاعة والمناسبة قال الشاعر :

فرضت على زكاة مملكت يدي * وزكاة جاهي أن أعين واشفعا

وفي الحديث « من سعى في حاجة أخيه المسلم لم قضيت أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » من الذنوب الصغائر وكتبت له براءة من براءة من

وجميل الاحدوث بعد وفاته ومنفعة المال نزول بزواله والعلم حاكم والمال
محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي
الدهر أعيانهم مفقودة وانقالمهم في القلوب موجودة: وقالت الحكماء علم
علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت
ما جهلت وسأل ابراهيم النخعي عامر الشعبي عن مسألة فقال لا أدري
فقال هذا والله هو العالم سئل العالم عما لا يدري فقال لا أدري
وقال مالك بن أنس إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدري فقال لا أدري فقد

النار أى من الخلود فيها ومن النفاق *

(ومنها): السير في طريق العلم وفي هذا يقول النبي ﷺ « ومن سلك
طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة والمعنى المراد اذا دخل
في طريق التعلم أو التعليم أو التأليف مع عمله بما يعلمه أو يتعلمه أو يعلمه جعل الله
هذا سببا لدخوله الجنة وقد ورد « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة
فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم » ثم حث على تلاوة كتاب الله بقوله
« وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله » مسجدا كان أو مدرسة وكل مكان
يذكر فيه الله فهو بيته يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة والسكينة والطمانينة والوقار وحفتهم الملائكة أحاطت بهم فرحا
بعملهم وذكر الله فيما عنده * وهم الملائكة المقربون لديه ثم ختم الحديث بعبارة
من جوامع الحكم فقال « ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه »
والمعنى أن المرء اذا لم يقدمه عمله وجده واجتهاده فان نسبه لا يجبر هذا
النقص قال الله تعالى * ان أكرمكم عند الله أتقاكم * وفي الحديث « لا يتوني يوم
القيامة بأعمالكم لا بأَسَابِكُمْ » وقال تعالى * فاذا نفخ في الصور فلا أنساب
بينهم * والحديث وان نص على المؤمن أو المسلم في بعض الفضائل فهو عام

أحرز نصف العلم وقالوا العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى
فجعلوا الأدرى من العلم إذا كان صواباً من القول وقال الخليل بن أحمد
إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره : قال بعضهم لا ينبغي
لأحد أن ينتحل العلم فإن الله عز وجل يقول (وما أوتيتهم من العلم إلا
قليلاً) اهـ من العقد الفريد

يشمل الذمي فينبغي الرفق به وإعائته وستره والتفيس عنه
وفي الحديث الثاني ذكر النبي ﷺ « إن ابن آدم إذا مات انقطع ثواب
عمله إلا من ثلاث خصال فتوابعها مستمر لا ينقطع
الخصلة الأولى : (صدقة جارية) كأن يقف وقفاً على سبيل أو مسجد أو أي
عمل دائم فتوابعه جار مادامت صدقاته جارية
الخصلة الثانية : (علم ينتفع به) كتأليف يبقى بعد موته ينتفع به الناس
فتوابعه باق ما بقي لتأليفه أثر
الخصلة الثالثة : (أو ولد صالح يدعو له) فالولد أثر يذكر به أبوه إذا كان
صالحاً ذكر بخير ثم إن دعاء الولد لآبيه بالرحمة والرضوان حسنة تدوم مادام
الدعاء فكل إنسان مفتقر إلى حسنات يصل إليه ثوابها بعد موته فينبغي للعاقل
أن يعمل بما في هذا الحديث وفقنا الله للأعمال الصالحات الباقيات



﴿ الوصل السادس ﴾

﴿ في ثواب كف البصر وفضل العلماء المكفوفين ﴾

(١) قال الله تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (سورة الاعراف آية ١٧٩)

(٢) وقال جل ثناؤه (أفلم يسيرا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فأنها لا تسمع الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (سورة الحج آية ٤٦)

﴿ في الحديث الشريف ﴾

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لن يتبلى عبد بشيء أشد من الشرك ولن يتبلى بشيء بعد الشرك أشد من ذهاب بصره ولن يتبلى عبد بذهاب بصره فيصبر إلا غفر الله له » رواه البراز

* (الوصل السادس) *

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قال الله تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس * الخ (الذره الخلق) كما خلق للجنة فريقاً آخر من هذين النوعين وتفيد الآية أن الجن مكفون كالانس لعبادة الله وتوحيده غير أن سن التكليف فيها مختلف ففي الانس من حين البلوغ وفي الجن من يوم الولادة لأن الله خلقهم كأملى القوى الجسمية والعقلية وقد وصل الى علمنا بالدليل القاطع إيمان فريق من الجن وحسبك في ادلالة على ذلك قوله تعالى * واذا صرفنا اليك نفرأ من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتو فلما قضى ولوا الى قومهم

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

صبر العباد على الأذى كفارة * لذنوبهم ومثابة من رحمته
تعجيل تكفير الذنوب وقاية * من هول يوم قيامة وفضاعته
فمذاب دنيا ينقضى مهما يكن * ونعيمها كمناعها في قلته
أما المذاب عذاب يوم قيامة * كنعيمه قل لا انتهاء لمدته
فمن ابتلاه الله فليستغفرن * وليصبرن على البلاء مع توبته
وليحمدن الله مولاه الذي * منح القبول لتائب من زلته
إني مدين لآله بعطفه * حيث استقمت بفضلته في طاعته
حسب القضاء ألا وقدر إطاقتي * للكف عن نزار الحرام بجملته
فسرور أعدائي لفقد حبيتي * ما ضرني أبداً لحسن نتيجته
فالْحَمْدُ لله العليم بخلقته * من سلم الأمر اطمان لراحته
إن شاء تعذبي فإني عبده * راض بما يرضى لنيل محبته
رحمك ربي في الضعيف خوفاً * من راحم يرجى سواك لرحمته
فإليك يصمد ذو الحجا في أمره * يامن هو الصمد الفريد بعزته
ما ضرني إلا ذنوب أقلت * قلبي فأرقني مخاف عقوبته

منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداق لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أحييوا داعي الله وآمنوا به بغير حكم
من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم ومن لا يحب داعي الله فليس بمعجز في الارض
وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين *

وقوله تعالى قل أوحى الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا

بل سرفى درء المفاسد بالعمى * فلربما فتن الفتى من نظراته
 ليس العمى فقد الفتى لعمونه * إن العمى فقدانه لبصيرته
 فى محكم القرآن جاء بيانه * تعمى القلوب كما أنى فى آيته
 فمسيرهم كالخاسرين فعالمهم * وجزاؤهم كل بقدر خطيئته
 ضمن الاله لفاقد عينين أو * عين فقط لإدخاله فى جنته
 لو كان يعلم حاسدى قدر الذى * ضمن الاله لفاقد لحبيته
 ود افتقاد حبيبته كليهما * قول الرسول أتيكم بخلاصته
 من فضل مولانا الرؤف بخلقه * تعويض ما فقد الفتى من قوته
 فيزيد فى باقى القوى عوض الذى * سلب القضاء من الفتى بإرادته
 أعمى العمون له ذكاء مفراط * دلت عليه شواهد بحقيقته
 كم عالم أعمى تراه مدرسا * فى العلم فاق نظيره بفصاحته
 علم الكفيف مكانه فى صدره * أما السوى فتراه فى كراسته
 يكفيك برهانا تراه بعصرنا * فى شيخنا الدجوى سما بلاغته
 فى درسه ومؤلفات أثمرت * بيدى عرفان وحلو عبارته

هجبا يهدي الى الرشـد فآمنا به وان نشرك بربنا أحدا * وقد وصف الله
 أولئك الذين خلفهم النار بأنهم لا يفقهون الحق بقلوبهم . (والقلوب المقول)
 ولا يبصرون موطن النجاة بأعينهم ولا يسمعون المواعظ بأذانهم فاعرضوا بقلوبهم
 وأبصارهم وأسماعهم عن ادراك ما فيه السعادة الآخروية الابدية وان أبصروا
 وسمعوا لم يعتبروا ولم يتدبروا فهم لذلك كالانعام بل شر من الانعام اذ الانعام
 تدرك راسطة الإلهام طريق نفعها فتسلك وتبهر سبيل راحتها فتدرج فيه

والصالحى كذلك كان بعلمه * بحراً غزيراً نافعاً بافاضته
هو عم أحمد بك سليمان النقى (١) * وشقيقه عبد الحميد (٢) وأخوته
ورأيت عميانياً كثيراً فى الذكا * بلغوا مراتب حده بنهايته
ذكر القوينى شيخهم فى أزهر * باق بشهرة علمه وإدارته
ثم ابن عباس فريد زمانه * ومفسر القرآن وقت حدائته
وهو ابن عم نديناخير الورى * قد كفت العينان فى شيخوخته
قد قاده يوماً سعيد إذ لقي * جمعاً يسب المرتضى فى غيبته
فتملى عليهم قول طه زاجراً * من سبه سب النبى مع عترته
وكذلك من سب النبى فانه * سب الاله فويله من نقمته
ثم اثنى سأل الذى هو قائد * ماشانهم فاجابه بعبارة
نظروا اليك باعين محمرة * نظار التيوس لجازر ولمديته
لولا هموسكتوا السكت طعنهم * طعننا يسيل دم الحسود لشدة
قد كان عبد الله أيضاً جالسا * عند اليزيد بيته فى حضرته
قال اليزيد لأى شىء قد أرى * بيت النبى يكف نور حبيته

وتلمح النصيح فتسترشد به وتبتعد من موطن الضلال والعار ولقد شاهدنا
انقياد كثير من الحيوانات المعجومات للتعليم وشئان بين انسان أعطى العقل
والقدرة على جلب ما ينفعه فى الدنيا والآخرة ثم هو يسعى لما فيه هلاكه وبين

(١) أحمد بك سليمان من كبار المهندسين وهو رجل صالح تقي وعالم عامل
(٢) هو عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة السكة الحديدية وماحققتها
وكان قبل وزيراً للاشغال العمومية وهو من البارعين فى الهندسة ومن رجاله الافئدة

فاجابه لمثوبة من ربهم * وحسودهم فيكف نور بصيرته
قال اليزيد وما أثنائك ربنا * فاجابه بنعيمه في جنته
فضلا على أن لا أرى وجهه الذي * أنا كاره لمقاله ولرؤيته
انظر حديثا لابن عباس يلي * نطلى تسر بقوله وشجاعته
رضى الاله عن ابن عباس وعن * آل النبي جميعهم وصحابته
وكذلك فالتاريخ أكبر مرشد * عن خيريه في علمه وبراعته
كم عالم أعشى أنار بعلمه * علماء ظنوا علمهم في غايته
من ذا الذي يتلو كتاب الله في * اتقانه كالعمى خير تلاوته
علماء في العلم قد ورثوا النبي * والعمى في علم وفي أميته
نوب الزمان قد ابتلت قومهم * عند الاله مكانة بكر امته
عام الثلاث مع المئات والفه * مع أربعين خلا اثنتين لهجرته
قد قرروا أن يحرم العميان من * تدريسهم ودخولهم في الجنة
هذا القرار بما أتى من قسوة * ظلم وعدوان بدا بمضرتة
وهو الدليل على فساد نظامهم * فيه امتناع الخير سائر مدته
اذيقعد الاعمى عن العلم الذي * يرقى به درج الكمال برفعته

حيوان أعجم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ومن جهة أخرى شتان بين انسان
ترشده الرسل فلا يسترشد وحيوان أعجم يهديه قائده فيهدى لذلك كالسكفار
أشد من الانعام ضلالا وكانوا كالمين في الغفلة وههنا بحث وهو هل الانسان
مختار في تجنب الهدى والضلال أو مجبور لا اختيار له . الجواب على ذلك تجده
في تفسير قوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) راجع الوصل

مهلا رويدا كل شيء ينقضى * ويحاسب الانسان قهر ارادته
 عن كل فعل قد أتى بحياته * فجزاؤه حق بوفق إصابته
 فمن ابتغى حسن الجزاء من ربه * فليعملن بما أتى في شرعته
 وختام قولى فاستمع لهله * يهديك للحق المبين وحجته
 نجل أم مكتوم أناب المصطفى * ليؤم من حضر الصلاة لفطته
 ونبوؤه فى العلم فاعلم فضله * والحق فانصر تنصرن بقوته
 فكما تدين تدان قال شفيعنا * لاسيما يوم الحساب وشدته
 فلسورة الزلزال والعصر استمع * وافطن لوعظهما وخذ بنصيحته
 واعلم بان الله موف وعده * إن كنت تؤمن بالكتاب وصحته
 والموت فاذكر والوال بقبرنا * والخوف فيه كذاك أول ليلته
 والبعد عن أهل وكل مؤنس * وما آتانا بعد الحساب ووقفته
 بنبينا الأسمى كن متمسكا * واترك هوى النفس الذميم لفتنته
 وهنا أوصي النجل بعد وفاتنا * باداء طبع كتابنا لنهايته
 ويكون ذلك بعون أهل أمانة * فى علمه وذكائه وديانته
 وبان يوفى كل ذى حق له * حسب الذى فى علمه لبراءته

الرابع فى التمسك بالدين

قوله تعالى (ألم يسيرا فى الارض) الخ

يقول الله فى هؤلاء الكفار الذين أصروا على عنادهم أفلم يسيرا فى الارض
 فبروا مصارع من قبلهم من قوم هود ولوط فيتعظوا ويدكوا سبب هلاكهم
 والتفكيك بهم فيسمعوا الحق سماع قول ولما كانوا قد ساروا بالفعل ولم يتبروا
 كان هذا توبيخا لهم لانهم لم ينتفعوا بالموعظة والذكرى فليس ضد الهم إذا
 راجعا لعدم التذير أو لفقدان المرشد بل لهماهم عن طريق الهداية وليس العمى

من يعمان الصالحات يفز بها * دنيا وأخرى في النعيم وعزته
 أستغفر الله العظيم إلهنا * من كل ذنب خيفة من تقمته
 ثم الصلاة علي النبي وآله * والصالحين العاملين بشرعته

❦ أخبار السلف الصالح ❦

من لطيف ما يروى عن عبد الله بن عباس أن عبد الله بن الزبير تزوج
 أم عمرو ابنة منظور بن زيان الفزارية فلما دخل بها قال لها : أتدري من
 معك في حجلتك قالت : نعم عبد الله بن الزبير بن العوام قال ليس غير
 هذا فقالت : فإذا تريد . قال : معك من أصبح في قرش بمنزلة الرأس من
 الجسد لا بمنزلة العينين من الرأس . قالت : والله لو أن بعض بني عبد مناف
 حضرك لقال لك خلاف قولك ففضب وقال الطعام والشراب علي حرام
 حتي أحضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعوا لذلك انكارا
 قالت نصحتك لاتفعل فخرج الي المسجد فرأى حلقة فيها قوم من قرش

عمى البصر فان العمى عمى القلوب التي في الصدور فكمن كيف البصر جمع من
 المعلوم ما لم يجمعه الف مبصر واسنا نقيم البرهان بن دون التاريخ ذكراهم كابن
 عباس وعبد الله بن أم مكتوم والبخاري بل انا اضرب امثل برجل لا يزال بين
 ظهرنا وهو فضيلة العالم الكبير الشيخ الدحوي الذي يكفك في استبانة عبقريته
 أن تجلس بين يديه ساعة في الدرس لتدرك مقدار ما أوتي من نبوغ وحكمة
 (ومن يؤث الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) نعم يكفك أن تجلس ساعة لتعرف
 أن الله قد أكرمه بكرامة أفرد بها دون غيره من اخوانه العلماء المبصرين وهي
 المباركة في الزمن وطى الكلام فهو يلقي من المعلومات في ساعة ما لا يمكن أن
 يلقيه غيره في اليوم مع التاني والافهام : أما مواقفه لأزاء جمعيات المبشرين
 المسيحيين دون أن نعلق باكثر من أنه انتخب رئيسا لجمعية العلماء الذين تصدوا

منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير أحب أن تنطلقوا معي إلى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه أطرحي عليك سترك فلما أخذوا مجالسهم دعى بالمائدة فنغذى القوم فلما فرغوا قال لهم : إنما جمعتمكم لحديث ردت على صاحبة الستر وزعمت أنه لو كان بعض بني عبد مناف حصرنى لما أقرلى بما قلت وقد حضرتم جميعا وأنت يا ابن عباس ما تقول أني أخبرتها أن معها في خدرها من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بمنزلة العينين من الرأس فردت علي مقالتى فقال عبد الله بن عباس . أراك قصدت قصدى فإن شئت أن أقول قلت وإن شئت أن أكف كفت قال : بل قل وما عسي أن تقول ألسنت تعلم أني ابن الزبير حوارى رسول الله ﷺ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وإن عمي خديجة سيدة نساء العالمين وإن صفيّة عمة الرسول جدتي وإن عائشة أم المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا الإنكاراً قال عبد الله بن عباس : لا ولقد ذكرت مشرفاً شريفاً وفخراً فافخراً غير أنك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال : وكيف ذلك ؟ قال لأنك لم تذكر فخراً إلا برسول الله وأنا

للوقوف في وجوه أولئك المضلين وكذا موقفه في إغاثة المسلمين في حروبهم قبل الحرب الكبرى وهداها وأخيرا موقفه في الرد على الملحدن الذين ترجوا أن يكون ختام أمرهم ظهور كتاب (الاسلام واصول الحكم) وللإستاذ الدجوى في الرد عليه وعلى غيره مقالات قيمة نشرتها الصحف اليومية وهي خليفة بجمعها ونشرها على الأمة في مجموعة لحفظ من ليس لهم قدم راسخة في العلم من سفسطة الغاوين

وفي هذا الحديث يبشر الله من فقد بصره بفقران الذنوب وهذا عهد من الله على نفسه لأن فقد العين على ما فيه من تشويه ونقص معنوى فيه نقص حتى فإن العينين تدركان من المراثيات ما ترسم صورته في المنح وبقدر المراثيات

أولي بالفخر به منك . قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة . قال ابن عباس قد أنصف الفاره من رامها نشدتكم الله أيها الحاضرون أعبد المطلب أشرف أم خويلد في قريش ؟ قالوا عبد المطلب قال أفهاشم كان أشرف فيها أم أسد ؟ قالوا بل هاشم ؟ قال أفعيد مناف أشرف أم الغزي قالوا عبد مناف فقال ابن عباس

تأفروني يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا قول هازل
ولو غيرنا يا ابن الزبير فخرته ولكنما ساميت شمس الاصائل

قضى لنا رسول الله بالفضل في قوله . ما افرقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب أفنجن في فرقة الخير أم لا ان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير أما والله لولا تحرمك طعامنا يا ابن عباس لقمتك فقال ولم أباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المرأة من وراء الستر انى والله لقد نهيتك عن هذا المجلس فابى إلا ما ترون فقال ابن عباس : صه أيتها المرأة واقنعي ببعلك فما أعظم الخطر وما أكرم الخبر ! فاخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا امض ايها الرجل فقد افحمتك من مرة فنهض قائلاً
الا يا قومنا ارحلوا وسبروا * فلو ترك القطا لغفا وناما

تكون الادراكات فاذا قص المرء عيناً نقصت مدركاته بقدر مدركاتها فكيف اذا فقد العينين معا ولكن الله من لطفه وفضله سبحانه وتعالى يعوض ذلك الكيف عما افتقده قوة في التفكير والملاحظة والخيال وهذه نتيجة لازمة لحصر عقله في المعقولات دون المراتيات اذا نجد المكفوفين أشد الناس في التفكير والملاحظة والخيال الاختراعى أما الخيال الانشائى فخاصة المبصرين واعلم ان هذا لوعد لا يتحقق الا للصابرين على بلواهم كما هو منطوق الحديث وكما قال الله تعالى * (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله

ولما مرض عبدالله بن عباس بالطائف قال في مرضه لمن معه اني أموت في خير عصابة على وجه الارض أحبهم الى الله وأكرمهم عليه وأقربهم الى الله زلفى فان مت فيكم فانتم هم فما لبث إلا ثمان ليال بعد هذا القول حتى توفي وصلى عليه محمد بن الحنفية رضى الله عنهما

ولما اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فقد البصر ابتلاء وجعله من أشد المصائب بعد الابتلاء بالشرك لأن في الشرك خسران الآخرة ولذاتها وفي فقد البصر خسران الذات في الدنيا وأعلم أن هذه التسمية باعتبار الظاهر والا ففقد البصر في الحقيقة نعمة عظيمة للراضين الشاكرين وبكفى في إبانة هذا ما ذكرناه في النظم وقد ورد حديث آخر في معنى الحديث السابق وهذا نصه (ما أصيب عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره وما ذهب بصر عبد فصر إلا دخل الجنة) رواه الخطيب عن بريدة

قال الشيخ محمد محي الدين عفا الله عنه :

ونريد أن نزيدك علما في هذا الموضوع فنذكر لك شوارد من فوائد اللغة والحديث والفلسفة وأنا زعيمك بانك ستجد لهذه الزيادة راحة من نفسك وطمانينة في خاطرك - قال أهل اللغة : انك لا تجز العين المهمة والميم كيفما وقعنا في الغالب وبعدهما حرف من حروف المعجم الا والمجموع يدل على ما فيه معنى الستر وذهاب الصواب على الرأي فمن ذلك (عميج) منها سهم عموج اذا كان يتلوى في ذهابه وتعمجت الحية اذا تلوت في سيرها كأنها لا ترى الطريق الا قوم قال :

تلاعب مثنى حضرمي كأنه * تعمج شيطان بذى خروج كفر
فانت ترى مفهوم هذه الاوضاع كيف تدل على معنى الستر وذهاب الصواب ومن ذلك (عمر) اذا عاش زمانا طويلا ومن طال عمره التوت عليه الايام ومشت (١٢م - ج ١)

به على غير استقامة من حوادث الدهر وضعف الجوارح (والعمار) الريحان
تزين به مجالس الشراب قيل فيه ذلك لما كان يستربه مابدا من الانماط أو
غيرها أو لانه يستر بريجه الطيبة ريج غيره الكريهة ومن ذلك (عمس) ومنها
العماس وهى الحرب الشديدة ولا تكون كذلك الا وقد عمى الامر فيها وذهب
الصواب عل الفوارس . وهكذا كل مادة وجدت فيها العين والميم

(واعلم) أن من الناس من قال ان السمع أفضل من البصر لان الله تعالى
حيث ذكرها في كتابه العزيز قدم السمع على البصر حتى في قوله « صم بكم
عمى » فقدم متعلق السمع على متعلق العين والتقديم دليل على الافضالية ولان
السمع شرط في النبوة بخلاف البصر ولذلك لم يأت في الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من كان أصم وجاء فيهم من طرأ عليه العمى (قالوا) وبالسمع تصل
نتائج العقول فالسمع كانه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والعلوم وهو متصرف
في الجهات الست والبصر لا يتصرف الا فيما يقابله من المراتب ولان السمع
أصل للنطق ولهذا لا ترى الاخرس إلا أصم وقيل سبب خرسه أنه لم يسمع
شيئا ليحكيه . والبصر اذا بطل لم يبطل النطق : ومن قال ان البصر أفضل
استدل بان متعلق القوة الباصرة هو النور ومتعلق القوة السامعة هو الريح
والنور أفضل من الريح قال جارا لله : البصر نور العين كما أن البصيرة هى نور
القلب وقد يكون من شواهد ذلك أنك ترى الاعمى أقرب الناس الى الله
وأكثرهم شكرانا لعمته واصبرهم على بلائة وقد حدثوا أن عفيرة بنت الوليد
البصرية العابد سمعت رجلا يقول : ما أشد العمى على من كان بصيرا فقالت :
يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا : والله لوددت أن
الله وهب لى كنهه محبته ولم يبق منى جارحة الا أخذها

وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : ان ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن
يبتليهم فبعث اليهم ملكا قاتى الأبرص قال أى شىء أحب اليك ؟ قال :
لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذى قدزنى الناس فمسحه فذهب عنه
قدزه وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا فقال : أى المال أحب اليك ؟ قال :
الابل فاعطى ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الأقرع فقال أى شىء

أحب اليك ؟ قال . شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قد رنى الناس فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً فقال أى المال أحب اليك . قال : البقر فأعطى بقرة حاملاً وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاعمى فقال أى شيء أحب اليك ؟ قال أن يرد الى بصرى فمسحه فرد الله بصره قال فأى المال أحب اليك قال الغنم فأعطى شاة ولوداً فكان للابرص واد من الابل والاقرع واد من البقر والاعمى واد من الغنم ثم أنه أتى الابرص فى صورته وهيته فقال رجل مسكين قد انقطعت به الحبال فى سفره فلا بلاغ له اليوم الا بالله ثم بك أسالك بالله (الذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال) بعيراً أتبع به فى سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له كانى اعرفك ألم تكن ابرص يقدرك الناس فقيراً فأعطاك الله قال انما ورثته كابراً عن كابر قال إن كنت كاذباً صيرك الله كما كنت وأتى الاقرع فى صورته فقال له مثل ما قال ورد عليه مثل ما رد الاول فقال ان كنت كاذباً فصيرك الله كما كنت ثم أتى الاعمى فى صورته وهيته فقال له مثل ما قال . فقال كنت اعمى فرد الله على بصري فخذ ماشئت ودع ماشئت فوالله لأأجهدك اليوم بشيء اخذته لله فقال امسك مالك قائماً ابتليتكم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك

وتدرا ان وجد اعمى بليدا ولا يرى اعمى الا وهو ذكى والسبب الذى يظن انه علة هذا ان ذهن الاعمى وفكره يجتمع عليه ولا يعود متشعباً بما يراه ونحن نرى الانسان إذا اراد ان يتذكر شيئاً نسيه اغمض عينيه وفكر فيقع ما شرد من حافظته ومنهم الترمذى الكبير الحافظ وأبو العيناء والشاذلي وأبو العلاء المعري والسهيلي صاحب اروض الاتف وابن سيدة اللغوى وابو البقاء العكبرى وابن الخباز النحوي وأبو زكار . ولهم شعر ممتع ونظم بديع منه لابن عباس .

ان يأخذ الله من عيني نورها ففى لساني وسمعي منها نور
قلبي ذكى وعقلي غير ذى دخل وفى فمى صارم كالسيف مأثور
(واعلم) أنهم اجمعوا على انه يستحيل على الانبياء الامراض التى تؤدى الى انقاص مرتبتهم فى المجتمع الانسانى ونفرة الناس منهم كالبرص والجذام ونحوهما ان مهمتهم البلاغ واسداء الموعدة والدعوة الى توحيد الله فما لم يكونوا

بعيدين عن كل ماعساه أن يباعد بينهم وبين الناس لم تجد دعوتهم قبولا ولم يتوفر لهم إقبال الناس بل بالعكس من ذلك يحفونهم ويفرون من وجوههم ولكن اختلفوا هل يجوز عليهم العمى أو لا يجوز؟ ولو تدبرت لرأيت أن حقيقة الخلاف هل العمى من المنفقات ودواعي النقص أولا؟ فقال قائل منهم لا يجوز العمى على مقامهم الرفيع ومنعوا صحة عمى شعيب ويعقوب مستدلين بعدم ورود القرآن حتى يكون العلم قطعيا وورد عليهم قوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن) فهو تصريح بغير ما يقولون وقوله تعالى (فارتد بصيرا) إذ سواد العين متى ذهب حصل العمى والارتداد هو العود الى الحال الاولى وقد كان فيها بصيرا فالحالة التي ارتد عنها كان فيها أعمى ويمكن أن يجيبوا بأن - والله أعلم - ان البكاء قد غلبه حتى امتلأت عينه بالدموع ولذلك شواهد كثيرة في لغة العرب وهذا التأويل هو اللائق بجناب النبوة الرفيع ومن هنا قال الفقهاء لا يجوز أن يكون الامام العام أعمى ولا القاضي وهناك كثير من التفصيلات نجتزئ عنها بهذه العجالة وحسبك أنها خلاصة ما ذكره الاصوليون اهـ



﴿الوصل السابع﴾

﴿في المحافظة على الوطن والدين من شر الطامعين وعبث العاشين﴾
 (١) قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا
 واتقوا الله لعلكم تفلحون) ختام سورة آل عمران
 (٢) وقال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة
 تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
 بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم
 ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات
 عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
 وبشر المؤمنين . يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى
 ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار
 الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدينا الذين آمنوا
 على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) ختام سورة الصف

﴿الحديث﴾

(١) عن أبان أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبان كيف

﴿الوصل السابع﴾

(شرح الآيات والاحاديث)

(١) ختم الله تعالى سورة آل عمران بهذه الآية (يأيها الذين آمنوا اصبروا
 وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) لاشتمال السورة على فضل
 الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الاحكام العظيمة :
 فقال (يأيها الذين آمنوا اصبروا) تحلقوا بالصبر على الطاعات والمصائب

تركت مكة؟ قال تركت الاذخر وقد أغدق والتمام وقد أورك
فاغروورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) وروى البخارى ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن
اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»

(٣) وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «خالفوا
المشركين خفوا الشوارب واغفوا عن اللحي» رواه البخارى ومسلم
(٤) وعنه ايضا قال «رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثوبين
معصفرين فقال إن هذه من ثياب الكفار لا تلبسها» رواه مسلم
﴿ قال الراجى عفوره ﴾

أمر الاله المسلمين بذودهم * عن موطن حفظاله ولحزمته
وحماية للدين من شر العدا * ودخولهم بدسائس لاضاعته
لو أنهم قاموا بأمر الله ما * سمحوا بحكم الاجنبى وذلت
فتراهم ما بين مغلوب وما * بين الذى يبنى الخلاص لراحته
والترك من شرك العدو وتخلصوا * بكملهم وبالاتحاد وعصمته
وتداولت أيامهم فانت لهم * من بعد ضعف قوة بمعونه
فعدوهم لما رأى من بأسهم * ترك البلاد وما له من عدته
وحكومة شورية قد نظموا * لصالح شعبهم وحسن ادارته

وعن المعاصي والمكاهره وأخرج أبو نعيم فى الحلية أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال «الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله» وصابروا تغلبوا
الاعداء بالصبر عند ملاقاتكم (ورابطوا) لاعدائكم بكل ما استطعتم من قوة
أى من مال ورجال وعلم وعمل بالفنون الحربية وذخيرة وعدة لقول الله تعالى

نبذوا التقاليد القديمة كلها * وتقلدوا بالغرب في مدينته
 تقليدهم في قوة أمن لهم * مادام في حد الكتاب وسنته
 لكن تقليداً يخالف شرعنا * ضعف لهم ولدين طه وشرعته
 ماذا رأوا في دينهم ياهل ترى * مع انه دين السلام بفطرته
 دين لتقويم الشعوب بما أتى * من حسن إرشاد وقوة حجته
 نسبوا الى الاثراك ترك ديانة * فرفضت زعمهم وقلت بفريته
 وظننت أن كمالهم لا يرتضى * إلا السكال لشعبه ولسمعته
 فتثبتوا وتبينوا النبأ الذي * قد جاءكم قصد اليقين بصحته
 فلربما كانت سياسة قائد * ليخادع الاعداء بغية نصرته
 لبس النبي عمامة سوداء في * حرب اليهود كزيهم بحقيته
 في فتح خير يوم قال نبينا * خربت مدينتهم ورب بريته
 فانظر لافعال النبي وكن به * متأسيا تغنم فوائده
 قد قلت ذاعن حسن ظن راجيا * إتمام نصرهمو لحسن نتيجته
 فعليهمو قد علقت آمالنا * بنجاح إسلام ورد كرامته
 لكن رجائي خاب عند سماعنا * رقص الرئيس مع النساء وفتيته
 وعقاب من لم يلبس برنيطة * حسب الاوامر في جميع رعيته
 غر الرئيس مكانه ونفوذه * فأبان ما أخفاه في أمارته
 خاب الرجا والله يفعل ما يشاء * في خلقه فالسكل طوع إرادته

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
 وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
 يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) وثابروا على الاتحاد ولا تفرقوا لقوله تعالى :

فرحوا بعزة الانتصار على العدا * فعموا عن الدين الحنيف وشرعته
 إذ قرروا لبس البرانيط اقتدا * بالقرب واتبعوه في حريته
 حرية فيها ضلال بين * ومتاع دنيا والغرور بزينة
 وبذا تحقق ميلهم عن ديننا * فعليكم بنفوسكم وهدايتهم
 فاذا اهتديتم لا يضركم الذي * قد ضل ان الله حافظ سنته
 إن تنصروا الله القوى فانه * ينصركم وحقا لنصرة ملته
 فاذا قتلتم أو ظلمتم فالجزا * للظالمين عذابهم مع شدته
 ولكم ثواب في النعيم مخلد * شهداء عند الله داخل جنته
 تغيير عادات الشعوب لصالح * حسن بتدريج مخافة فتنته
 ضربت لنا الامثال في كتب الهدى * فارجع لتفصيل الكتاب وآيته
 وانظر لتحريم الخمر وما آتي * فيها من التدريج خذ من عبرته
 في فعلهم طيش وسوء سياسة * لو أنهم فطنوا لسوء مغيبته
 لا توا بما فيه الصلاح لقومهم * وتنبعوا حكم الاله بدقيقته
 تقرير نور الدين أظهر حكمة * ودليل عقل راجح بمهارته
 إذ أنه يقضى بامهال الذي * قد قرروا إنفاذه من ساعته
 من لا يبالي بالعواقب قد يرى * يوما عبوسا في أشد خطورته
 لبس لقبة يجوز بشرعنا * في الاضطراب كغيرها الضرورة

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
 قالق بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) ولقوله عز وجل * (وأطيعوا الله
 ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) *

فالبطلون وشبهه ملبوسهم
فالبس من المعتاد خوف ملامة
واترك من الاشياء ما هو مبغض
واختر من الملبوس احسن ما ترى
إن التفرنج واقتنا آزاره
برنيطة قد حرموا اذ انها
والامركاني زيه برنيطة
وبها ستار خلفها يحى القفا
قتراه في مصر المكربة نازلا
ان العمامة تاجنا ووقاية
فيها الثواب مضاعف بصلاتنا
للدين احكام فمن يعمل بها
لا كمننا اعتدنا عليه لحاجته
من خاف القوم استهان بعزته
والبس سواه لتسكر من بهيئته
فيه البكال بشكله وبحشمته
يزرى باشراف الرجال ونسوته
زى لغير المسلمين بعادته
ملفوفة بعمامة لوقايمته
من حر نار الشمس حين سياحته
في زيه ذاك الجليل بزنيته
من حر شمس قد يضر بأفقه
وكذا الوقار للابس مع هيئته
يأمن شرور زمانه بمعونته

وفي الحديث اخرج البخارى والترمذى ان رسول الله ﷺ قال « رباط يوم
في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله
او القدوة خير من الدنيا وما عليها » واخرج في الطبراني في الكبير أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال « رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطا
في سبيل الله أمن من الفزع الاكبر وغدى عليه برزقه وريح من الجنة يحرق
عليه اجر المراتب حتى يبعثه الله (وانقوا الله) في جميع احوالكم واخشوه
فانه احق من يخشى منه (لعنكم تفاحون) تفوزون بالدرجات العلى في الدنيا
والآخرة وفي الحديث مرفوعا « اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما
يأتیان يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيابتان او كأنهما فرقان من طير صواف
تتجاجان عن اصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة

كل الملابس جائز غير الذي قد جاءنا الشرع الشريف بحرمته
من يضل المولى فلا هاد له ان الضلالة والهدى بمشيئته
والخير من شريحيء كهكسه فاز المسلم للاله براحتيه
في فعل من يرتد منكم قوة للمؤمنين كما ترون بآية-ه
جاءت بمائدة بخامس ربها فافطن لسر مقالها وبلاغته-ه
محو الخلافة والخليفة قد نفوا مع أهله والاقربين وشيعته
عام الثلاث من المئات والفه وثلاثة والاربعين لهجرته
كان الخليفة لا يقوم بواجب حسب الشريعة في شؤون وظيفته
فقد استبد برأيه والضعفه سلب العدو بلاده من قبضته
هو آلة للطامعين وظالم للمسلمين ونفسه وعشيرته
من خالف الشرع القويم بصييه خزي وعار والبلاء بشدته
نعصى الأكله وتبتغي تأييده هيات الا أن تقوم بطاعته

ولا تستطيعها البطلة

(٢) يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الخ
سبب نزول هذه الآية قول الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلم
أى الأعمال أحب الى الله لعملنا به وقيل نزلت في عثمان بن مظعون وذلك أنه
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لى فطلعت خولة وترهبت واختصت
وحرمتم اللحم ولا أنام الليل ابدا ولا افطر النهار ابدا فقال صلى الله عليه وسلم
«ان من سننى النساكح ولا رهبانية فى الاسلام وانما رهبانية أئى الجهاد فى سبيل
الله وخصاء امى الصوم ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ومن سننى انام واقوم
وافطر واصوم فمن رغب عن سننى فليس منى» فقال عثمان وددت يا بنى الله ان
اعلم أى التجارات احب الى الله فاتجر فيها فنزلت (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم

أمد مولانا بنصر من عصي
 أمنية حلت بقلب غافل
 هل يستوى العاصي ومن هو طائع
 كل يوفى حقه وقت الجزاء
 فالله منتقم عزيز عادل
 كتبت لمن هو تائب من ذنبه
 من أم قوما فليكن في نهجه
 عدل الامام مع التقي شرف له
 إن الامام بعدله في حكمه
 ويظله الله الرؤوف بظله
 وخليفة للمؤمنين امامهم
 فامن علينا ربنا بخليفة
 ليكف عنا الظالمين بياسه
 هذا محال باطل لغرابته
 لا يمتدى أبداً لطمس بصيرته
 لا يستوي أهل الجحيم وجنته
 إما العذاب أو النعيم بمزته
 ذو رحمة وسعت جميع بريته
 والمؤمنين العاملين لحشيته
 كالانبياء المرسلين لشرعته
 وحياته في راحة مع أمته
 يرضي الاله وقومه بعدائه
 يوم القيامة من هيب حرارته
 فصلاحهم بصلاحه وفطائنه
 فيه الوفاء بعلمه وشجاعته
 ويقسم قسط العدل بين رعيته

ارشدكم (على تجارة) محقة الربح (تدجيلكم من عذاب اليم) مؤلم (تؤمنون)
 يدعون الايمان (بالله) وحده (ورسوله) بامتنال امره (وتجاهدون في سبيل
 الله) طلبا لاعلاء كلمته (باموالكم) اى باقتضاها في سبيل الله (واقفكم) اى
 ييدلها في سبيل الله (ذالك) المذكور (خير لكم ان كنتم) عباده المؤمنين
 (تعلمون) ما ينفعكم (يفقر لكم) مولاكم (ذنوبكم) اى ان تؤمنوا وتجاهدوا
 يفقر لكم ذنوبكم (وبدخلكم) بمحض فضله (جنات) لقوله تعالى «ان الله
 اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان هم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
 ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله
 فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون

فالمسلمون اليوم في ذل وذا * من جور حكم الاجنبي وسلطته
 قالوا بتحرير الشعوب وإنما * مكر الاكول بهم لقنص فريسته
 ولسن أتى بشروط صلح قوبلات * بالبشر والترحيب بل وبغبطته
 لو نفذت بتمامها كانت له * تذكار عيد دائم بمسرتة
 لكنهم قد أهملوا الشرط الذي * يقضى بتحرير الشعوب برمته
 فتناوا الرئيس وضيعوا بخداهم * غنم انتصار النصر بعد وضاحته
 وتمكنوا من أخذ بعض بلاده * بل جردوه من السلاح وقوته
 فارجع إلى التاريخ تعلم ماجرى * واحكم على الباغي بسوء مقبته
 خمساً من الاعوام دامت حربهم * عمت مصائبها جميع بريته
 أفنت ملايين النفوس ودمرت * قسماً كبيراً للفرنس وشيعته
 بعد الخلاص من العذاب وروعهم * جاسوا لخلال الشرق بغية ثروته
 وتقاسموا تلك البلاد بظلمهم * واستعمروها ويلهم من نعمته
 فاصبر فان الصبر فيه منافع * لمن استعان بربه في بغيته
 واربط لهم إن كنت تعلم سرهم * واحرص فحرص المرء سر سلامته

الساخون الراكون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
 والحافظون لحُدود الله وبشر المؤمنين (تجري من تحتها الانهار) الاربعة الواردة
 في قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار
 من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (و)
 يدخلكم (مسكن طيبة) وقصوراً عالية (فى جنات عدن) اقامة (ذلك
 الفوز العظيم) وأعظم منه النظر الى وجهه الكريم (وأخرى) أي ولستم انعمة

ولقد أفاد الشرق حكم الغرب في
 والبعض منهم عادل في حكمه
 من ديننا أخذوا النظام وعدلهم
 والمسلمون جفوا فضائل دينهم
 والإنجليزى فضلوه لأنه
 والكل منهم مبعوض إذ أنه
 ولأن نصف الناس اعداء لمن
 لاسيما لمخالف في جنسه
 لا يستوى أهل التقى مع من بغى
 حتى الطيور وكذا الوحوش وغيرها
 أم تعيش بمعزل عن بعضها
 فانظر لصنع النحل في أحواله
 والديدان مرابط في بابه
 وأميرها يلقي الاوامر بينها
 تعطي لنا عسلا وفيه شفاؤنا
 فيه الشفاء لكل داء باطن
 تحسين تدبير الشؤون لعيشته
 حقاً لمصلحة له ولدولته
 فلذلك سادوا في الورى بفضيلته
 وتقلدوا بالغير في مدينته
 حكم الشعوب بآينته وسياسته
 سلب البلاد بيفته وشرافته
 قد ولي الاحكام حال عدالته
 فالحلف طبع للجميع بفطرته
 كل يميل لنوعه بطبيعته
 كل يعاشر نوعه في أمته
 بنظام خالقها العليم بحكمته
 فسدسات القرص أعجب صنفته
 لا يسمح لغير أهل خليته
 والكل منقاد ورهن اشارته
 بطعامه وشرابه وبقطرته
 وكذا العيون شفاؤها بمخلاصته

اخرى (تجوبونها) في العاجل مع الجزاء المذكور وهى (نصر من الله) على
 اعداءكم (وفتح قريب) تجدونه عاجلا (وبشر) ايها النبي (المؤمنين) بنجاح
 ما وعدتهم من العاجل والآجل (يا ايها الذين آمنوا) الطالبين الدرجات العلى
 (كونوا انصار) أعوان (الله) على أعدائه بالسيف (كما قال عيسى بن مريم)
 روح الله (للحواريين) وكانوا اثني عشر رجلا (من انصارى الى الله)

في الطب جاء بيانه عن صحة
 وانظر لحذق المل في تدبيره
 فتراه يأكل نصف حاصل قوته
 فتأملن ثم اتعظ بل واستغذ
 كل يجاهد للحياة بقدر ما
 في نهضة الشرق الحديثة قوة
 تنبى باحياء الشعور وأنه
 مستعمرات الغاصبين تيقظت
 فالحرب قائمة علي ساق بها
 لاسيما في الريف قلب مرا كش
 عبد الكريم لدولتين محارب
 سلطان الاطرش والدورز جميعهم
 تلك الحروب لهيبها لا ينطفئ
 من لم يجاهد بالسلاح فصارخ
 والكل في قلق يريد خلاصه
 والصين في هرج وحرب بينهم
 وبيان ربي قوة في حجة
 أمر المعاش وجمعه لذكيرته
 والنصف يخزنه لوقت ضرورته
 ان كنت ذا بصير يرى ببصيرته
 قد يستطيع لحفظه وكرامته
 تنبى بتحسين بدا في هيئته
 قد جاء وقت قيامه من رقده
 لخلاصها من أسرها ومهائنه
 والقتل والتخريب بالغ غايته
 وطربلس والشام خذ من عبرته
 وسنوس للطلبان غاصب دولته
 ودمشق أعداء الفرنس وحملته
 إلا بترك الشعب في حريته
 بلسانه ومجاهد بسياسته
 من نير غاصبه وشدة بطشته
 بدسائس الدخلاء قصد سيادته

فيقوموا معي في نصره دين الله (قال الحواريون) والحدود البيضاء الخالص
 (نحن انصار الله) وجنده الفاعمون لنصرة دينه فكونوا امثالهم معشر المؤمنين
 (فامنت) بعدي (طائفة من بني اسرائيل) وهم القاتلون برفه إلي السماء وانه
 عبد الله ورسوله وهم الحواريون ومن تبعهم بالحق وتعالى في وصفه طائفة وهم
 النصارى فمنهم من قال انه الله ومنهم من قال انه ابن الله (وكفرت طائفة)
 وكذبتهم وهم اليهود الذين أغروا علي قتله ونسبوا له ولأمه مالا يابق بهما كما

فتطاحن الزعماء أكبر عبدة وكذا انقلاب الفرس خذ من عبرته
تغيير بيت الملك في المعجم انتهى عام أربع والاربعين لهجرته
في ذات يوم من ربيع الثاني جا نبأ البريد بشأنه وبقصته
قد توج الشاه الجديد البهلوى أعني رضاخان الشهير بجرأته
فالامر للولى يولى من يشا من خلقه في ملكه لادارته
فهو الحكيم بعلمه وهو الذى قهر العباد بحكمه وبقوته
بدلا عن الشاه القديم المنزوى خوف القلاقل لاضطراب رعيته
وبيان قصته تراه مفصلا فى الشرح فاقرأ واعظم من سيرته
فالمستقيم من الملوك مؤيد من قومه ومن الشعوب بهيئته
أما الذى عوج به فمهدد بسقوطه عن عرشه ومكانته
فالصين والهند العظيمة والقرى فى الشرق كل ساخط من حالته
إذ أن فيه مطامعا لاولى القوى فالكل يسعى جهده لحيازته
دستور مصر تعطلت أحكامه لنفاذ أغراض وحب إمارته
لكن نواب البلاد تحالفوا وتضافح الأحزاب مع سعدوهم
وتمسكوا بالبلاد تحالفوا فى يوم خمس من جماد الاول
بعده الثلاث من المئات وأنفها وتضافحوا الأحزاب مع سعدوهم

يتضح من تفسير قوله تعالى * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وغير ذلك من الآيات (فأيدنا الذين آمنوا) وهم الحواريون ومن تبهم بالحق وقيل هم المؤمنون من أمة محمد ﷺ

عادوا لتوثيق التحالف بينهم * في ناد سعد كلهم مع دولته
 فسيحفظ التاريخ قصة ماجرى * ليكون وعظما نافعا بدراسته
 أس المصائب من يحون بلاده * ويساعد الاعداء ضد عشيرته
 فيبيع موطنه بقيمة مضغة * أو رتبة ذهبت بكل كرامته
 عار علي المصري بيع بلاده * فالله شرفها بنعت كباته
 وبآل طه شرفت والشافعي * والصالحين أولي الهدى وأحبته
 والله يهلك من بسوء رامها * مهما علا سلطانه في عزته
 قول الذي لا ينطقن عن الهوي * فاجذم وصدق واحذر من نعمته
 عما قريب قد يحاسب من جنى * ويرى من الكرب المهين وغصته
 وسيعلم المفتون خائن قومه * ما كان يحهل من نتائج فتنته

(على عدوهم) وهم المكذبون بعيسى والمتغالون فيه الكافرون بحمد صلى الله عليه وسلم
 (فاصبحوا ظاهرين) غالبين لهم وحزب الله هم الغالبون والله اعلم بمراده
 روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ليوشكن أن ينزل فيكم ابن
 مريم حكما وعدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحزبية ويغيض
 الماء حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها
 ثم يقول ابو هريرة إقرأوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
 موته رواه البخاري ومسلم

ومن الاحاديث الشريفة المذكورة يتيين (اولا) مقدار حب النبي صلى
 الله عليه وسلم لوطنه وحنانه اليه وتشوقه لسباع اخباره حين قدم عليه ابان
 فسأله عن الحالة التي ترك عليها مكة فاجابه انه ترك الاذخر وقد اغدق اي كثر
 والاذخر بكسر الهمزة والخاء الحلقاء المعروفة والنام نبت طيب الرائحة ومعني
 اوراق كثر ورقه ويتبين مقدار الحب والحنو والشوق من امتلاء عينيه صلى الله
 عليه وسلم بالدموع وفي الاثر * حب الوطن من الايمان *

(ثانيا) يتيين من الاحاديث الباقية مقدار حرص الصارع الشريف على

في سد مكوار عيون قد بكت حزنا لمنع كنانة من قطره
 فالانجليزى قد بناه لحظة ولجعل ناصية البلاد بقبضته
 عمل يهدد قطرنا بالموت لو فصلت عن السودان قوة سلطته
 ولمصر فيه منافع ان صار من أملاكها وتمتعت بادارته
 فيما مضى قال الفرنسيواى بدأ والنفع حتما فى اتباع طريقته
 مشروع دولاموت (١) مات بموته والروح باقية نشير لحكمته
 قد قال (فور) (٢) وقها مصر احذرى من كيد شيطان آتى بدسيسة
 نهض الحديو قائلا ولاى لا تفعل فيذهب نيلكم مع ثروته
 فاليوم يقبل وجهه وغدا ترى إدباره تبعا لميل طبيعته
 قد قاله من مكره مقصوده قنص الفريسة واغتتيال غنيمة
 ولقد تحقق قصده وله انتهى فاليوم يحني من ثمار غراسته
 ويرى حلالا مارآه محرما فى الامس شأن مراوغ بسياسته

تميز المسلم من الكافر فى عاداته الشخصية والقومية ولباسه لتبقى قوميته لان من
 فرط فى قوميته فرط فى افقه ودينه واستقلاله ففى الحديث الثانى أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود والنصارى فى مسألة عدم صبغ الشعر وفى
 الحديث الثالث أمر بمخالفة المشركين الذين كانوا يقون شواربهم ويحلقون لحاهم
 فاصبحت سنة الاسلام تخفيف الشوارب وابقاء اللحية وفى الحديث الرابع نهى
 ابن عمر عن لبس الثياب المعصرة لانها من ثياب الكفار فيؤخذ من هذا ان

(١) العالم الفرنسي صاحب مشروع السدود لري السودان سابقا

(٢) الانجليزى الشهير بمهندس البكرة الذي أشار على الحديوي اسماعيل

وتوفيق بعد تنفيذ المشروع

هذى مراى (الانجليز) ومن أنى مستعمرا بدھانه وبقوته
 فتغلب المستعمرين مطامع ومنافع للبعض فى مدنيته
 وحماية المستضعفين بزعمهم فالله يحمينا بحسن عنايته
 فحمي الاله هو الحى لمن اعتنى باموره وفقا لحكم شريعته
 من يهملن الأمر عاش منغصا ومن اعتنى فهو السعيد بعيشته
 تحليل ماء النيل أمر واجب لحياتنا بعد السدود وقلته
 ويناسب الموضوع بحث قد أنى بجريدة الأهرام خذه بحالته
 قتره مكتوبا بأخر وصلنا هذا لتعلم حالنا بحقيقته
 فتمسكوا بحقوقكم لاتبأسوا فالحق يزھق باطلا بمقاتته
 ولو استقمنا مادھانا مكرهم لكن قضاء الله تم بحكمته
 فتداول الأيام حما واقع فاستقبلوا الفرج القريب بنصرته
 ونزودوا من طاعة الله الذى خلق الخلائق كلها لعبادته

الشبه بالكفار فى عاداتهم ولباسهم حرام فاذا انضم الى التشبه اختار هدى
 هدى الاسلام كان ردة وعلى هذا يحمل الحديث الذى رواه أبو داود وأحمد
 والطبراني بإسناد جيدة وحسنة قال رسل الله صلى الله عليه وسلم « من تشبه
 بقوم فهو منهم » وقد ورد عموم القرآن ناهيا عن التشبه أيضا قال تعالى « ولا
 تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات » وغير ذلك
 من الآيات ومن مجموع ما تقدم يمكن الحكم على لبس (البريطة) التى حرم ولادة
 الأمور فى تركية على الشعب لبسها وحسنه بعض المتفرنجين من المصريين
 زاعمين أنه مباح ولبس فيه ضرورة وأنه مسايرة للمدنية والحضارة وما دروا
 أنه مضيعة لأخلاقهم ومفسدة لدينهم وقضاء على قوميتهم اذ من المعلوم أن

وله اشكروا لهدكم من فضله بعبادته ويزيدكم من قوته
فاغفر لنا ياربنا اسرافنا وامن علينا بالهدى وسعادته
ثم الصلاة على النبي وآله خير الورى ومن اقتدى بعبادته
﴿مبحث فى مياه النيل بعد سد مكوار﴾

تقلا عن جريدة الاهرام

الصادرة فى يوم الاثنين ٢٥ يناير سنة ١٩٢٦ الموافق ١١ رجب سنة ١٣٤٤
هل خصم ماء النيل الابيض ؟

وهل وثقت بأنه لا يضر بالنبات والحيوان
لانريد أن نحمّل النفوس على الجزع ولا نريد أن نحمّلها على القلق ،
ولا نريد أن نضعف فيها الثقة بالمستقبل ونحن أحوج الامم الى ابعاد اليأس عن
النفوس وإلى غرس الثقة بالصدور وإلى النظر الى المستقبل بعين مملوؤها الثقة
وصدق اليقين وقوة الايمان

أن الفارق الوحيد (الآن) بين المسلم والكافر هو هذه البرنيطة وان المسلم إذا
لبسها استباح لنفسه جميع المائم تحت هذا الستار ولولاه ما اجترأ على اقتراف
تلك المنكرات فاذا ضمنت هذا الى بقية الاضرار المترتبة على لبسها من افناء
الكيان القومي فى كيان الامم الاخرى الاوربية وبين التناكر بين المسلمين
وعدم التعارف ومن التفرق والانقسام ومن ترك الصلاة لعدم قدرة لبسها على
السيجود أو على الأقل خلعها عند الصلاة وبقاء المصلى عارى الرأس كالكفار ومن
ترك معالم الاسلام من انظامته ولغته وتاريخه كما هو مشاهد الآن فى تركية اذا
ضمنت هذا كله جزمت بان الداعين الى لبس (البرنيطة) يحفرون للاسلام
ولا ممة هاوية سحيقة نسأل الله السلامة وقد يحتج بعض المعارضين بان الضرورة
تحم لبسها لانها تقى من الحر وليس هذا بوجيه اذ لو كان صحيحا لرأينا سكان

لا نريد من معالجة « خطر ماء النيل الابيض » أن نقول للشعب المصري إن هذا الخطر موجود حتماً وأنه خطر دائم

ولكننا نعرف من الاختبار أولاً ومن العلم والبحث ثانياً أن ماء النيل الابيض ماء جبرى صالصال وإن فى هذا الماء مواد مضرّة ضرراً كبيراً على أن الضرر يزول من امتزاج ماء النيل الابيض وهو ماء جبرى بماء النيل الازرق وهو ماء صالح يحمل الى مصر الخصب والخير فعليه وحده الاعتماد فى ذلك لقد كان عبد الله التعايشى اذا حكم على شخص بعقاب شديد أمره بأن يشرب من ماء النيل الابيض أبان التحاقيق وينزع المياه الاخرى عنه فاذا تناول الرجل قليلاً من ماء النيل الابيض أصابه اسهال شديد قد يؤدى بحياته وكان درس مياه النيلين الابيض والازرق موضوع امتحان الطلبة فى كلية غوردون وتدل مجلة تلك المدرسة على الفرق المسائل بين مائى

البلاد الحارة أبقى انسان الى لبسها على أن الحاجة أم الاختراع على اننا لا نتعسف ابل نبيح لبسها اذا تعذر سواها للوقاية من الحر بشرط أن يكون اللبس وقت الضرورة لاطول اليوم ولا فى كل حين فاین هذا مما يدعون اليه ويعملون له ويحسنونه وفق الله المسلمين الى النظر فى المصير قبل أن يتدموا ولات ساعة مندم

نبذة تاريخية

عن شاه ايران الجديد (رضا خان)

تقلاً عن جريدة الاهرام

قد حلت أسرة بهلوى محل أسرة قاجار على عرش الاكامرة وبويع رضا خان بالملك على ايران

هذين النيلين

فاليوم نحن لانخشى شيئاً لان ماء النيل الازرق لا يحجب كله عنا بل يحجب منه الشطر القليل الذي يقول السير مردخ مكدونالدا ان حجبته سيفضر بلا شك ولا ريب بزراعة الذرة والدليل على ذلك ان مصلحة الري اضطرت في هذا العام الى تقديم موعد اقصال خزان أسوان نحو أسبوعين ليستطيع توفير المياه وسيرى غداً بالاختبار ان السكينة التي ستؤخذ لرى ٣٠٠ ألف فدان في الجزيرة ستقلب نظام الري في مصر رأساً على عقب لاسيما رى الذرة والارز .

فاذا قلنا اليوم ان هذه السكينة لا تتناول موضوع المياه من وجهة الري بل من الوجهة الصحية ولا تتناول هذا الموضوع من وجهة الري والصحة أبان الفيضان بل هي تتناوله أيام التحاريق يوم تريد الارض التي تزرع على ٣٠٠ ألف فدان إلى مليون فدان والى ثلاثة ملايين من الافدنة لان

وهذا الانقلاب المنتظر الذي يعادل بلاد الفرس باعظم الامال سبقه انقلابان عظيمان في السنوات الاخيرة مهداً لرجل ايران الكبير سبل العرش ورفعا من منزلة الجندي البسيط الى مصاف الامبراطرة العظام

كان رضا خان في سنة ١٩٢١ ضابطاً صغيراً في فرقة القوزاق الايرانية التي نظمت على مثال الحرس الامبراطوري الروسي وقادها ضباط من الروس حتي سنة ١٢٩٠ في ٢١ فبراير سنة ١٩٢١ قام رضا خان مع ٢٥٠٠ من القوازي بحركة ثورية يقال انها دبرت بعرفة سفارة انجلترا وكان الغرض اسقاط الحكومة الايرانية وتاليف حكومة وطنية تنمهد بتنفيذ الاتفاق الذي عقد بين انجلترا وايران في سنة ١٩١٩ وانكره مجلس النواب ارضاء للشعب الهائج

المشروع الذي نفذ منذ ٢٠ الجاري ايس سوي المقدمة للمشروعات الاخرى
الى يسرع الانسكيز كل الاسراع بانجازها في السنين القليلة الآتية حتي
تستغنى الانكشير عن اميركا لان اميركا التي لم تسكن تستهلك منذ ربع
قرن شيئاً من أقطانها تستهلك منه معاملها الآن ٦٥ بالمئة والاميركان يجدون
كل الجهد بانشاء معامل الغزل والنسيج فلا مندوحة للانسكيز عن أن يقابلوا
جدهم بمثلته محافظة على مصلحة صناعتهم القطنية ودفعاً للمزاومة ومنعاً لها
فالنتيجة اذن أن الانجليز يتوصلون في سنين قليلة الى استنفاد ماء النيل
الازرق كله والى تخصيص مصر بماء النيل الابيض وحده

فاذا كان ماء النيل الابيض كافياً لمصر بعد انشاء الخزانات من جبل
الاولياء حتى أفواها بحيرة البرت وبعد فتح السدود فانا نسأل وزارة
الاشغال ومصلحة الطبيعيات فيها ونسأل مصلحة الصحة ونسأل علماء كلية

وتمكن رضا خان من الاستيلاء على العاصمة من دون عناء لان حاميتها
لم تحسن الدفاع عنها ولان قواد هذه الحامية ومعظمهم من الاسوچين كانوا
يؤيدون الحركة في سرهم

وقد اضطر رضا خان بعد ماتم له الأمر الى تنفيذ رغبة التجار في تسليم
زمام البلاد الى ضياء الدين من رجال الصحافة المشهورين بمشايعة الانجليز
ولكن حكومة ضياء الدين لم تعمر أكثر من مائة يوم لان رضا خان الذي
تولى وزارة الحرية أبلغه في اواخر مايو سنة ١٩٢١ أن يغادر ايران في الحال
ففعل وجاء الى بغداد

وانصرف وزير الحرية الايرانية الى تعزيز الجيش منذ ذلك الحين فنظم
جيشاً مؤلفاً من اربعين الف جندي وجهزة بجميع الاسلحة الحديثة من

غور دون ذاتهم « أى المياه سوف تشرب مصر ومواسيها غدا ! » وهل هذه المياه هى مياه النيل الابيض الجيرية التى كان التعايشى عبد الله يعذب الذين يغضب عليهم بشرها . أم ماذا ؟

ان المسألة خطيرة جدا لايحلها الثقة بسري باشا ولا باحد أعضاء لجنة النيل عبد الحميد سليمان باشا ولا بثقة أحد من هؤلاء المهندسين المستخدمين ولا بالخطب الطناتة ولا بالمدايح الرنانة

بل يحلها البحث الكيماوى الدقيق الذى يجب أن تتوقف على نتيجته طرق المصريين فى مشربهم بل فى حياتهم . فالفلاح المصرى يعب الآن ماء النيل عبا حتى أنه يكره الماء المقطر ولا يتحول عن عقيدة آبائه وأجداده الذين عاشوا هذه العيشة حتى أن الكثيرين من القدماء لا يزالون حتى الساعة يلجئون الى السقاء يحمل اليهم الماء من النيل يملؤن به الزير ويتلذذون بشربه دون شرب الماء المرشح

أونوميللات مدرعة الى طائرات ومدافع ودبابات ثم حمل البرلمان الايرانى فى ٦ يونيو سنة ١٩٢٥ على جعل الخدمة العسكرية اجبارية

وقد يتمكن بفضل هذا الجيش من قمع الفتن التى نشبت فى الولايات وتوطيد دعائم الامن فيها وتقدير هيئة الحكومة المركزية وتأمين طرق المواصلات

وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٤ قضى على نفوذ الشيخ خزعل شيخ الحمرة قضاء مبرما وحاول فى شهر مارس من السنة عينها أن يقيم النظام الجمهورى فى ايران ولكنه فشل فى محاولته هذه ازاء معارضة المشايخ وما لهم من عظيم التأثير فى طبقات الشعب

وكرر هذه المحاولة فى شهر مارس سنة ١٩٢٥ لدى البرلمان قاضى فيها ولكنه تمكن من الحصول على الحقوق الممنوحة لنائب الملك وعلى لقب

وقد لا يكونون مخطئين في ظنهم ولكن اقلاهم عن هذه العادة يتطلب وقتا ويتطلب زمنا طويلا ويتطلب حثا وتعليلًا ويتطلب بالجملة الزمن الطويل . قد لا يكون في مقدورنا منع مالا مندوحة عنه ولكن من الواجب التحم المفروض علينا تجنب ما هو ضار واتخاذ العدة للحيلولة دون ما هو سيء . فماء النيل الابيض ماء لاشك ضار فالواجب علينا ان نعرف منذ الان هل انقطاع ماء النيل الازرق عنه ايام التحاريق يظل على ضرره ويصل هذا الضرر منه الى هذه البلاد ،

ذلك ما نريد ان نعرفه وذلك ما يجب ان نعرفه وذلك ما هو مفروض على رجال الري والصحة والعلم أيا كانوا ان يعنوا به عناية خاصة منذ الآن منذ بضع سنين بدأت في الترع المصرية ظاهرة خطيرة وهي نبت اعشاب غريبة قالوا انها من اعشاب السدود وهذه الاعشاب سريعة النمو

منظم الجيش

وخشى انصار الامرة السابقة ورجال البلاط وعظماء البلاد وبعض الاحرار عواقب هذه الدكتاتورية العسكرية فرفعوا اصواتهم طالبين عودة الشاه الذي أعلن عزمه على مقادرة بارس في ٢ اكتوبر

واشدت الحاجة في ايران في تلك الاثناء لان العادة المألوفة فيها أن تكون لازمات السياسية مصحوبة دائما بازمات غذائية بالنظر الى حالة المواصلات وتأثير الاضطرابات المحلية في سير القوافل ، وكان رضا خان يعتقد ان غلاء المعيشة يزيد نفور الشعب من حكم الشاه : ولكن مظاهر الاحتجاج التي دبت في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ قد انقلبت ضد الحكومة فهجم الشعب على البرلمان ودمروه وهم ايصيحون « نريد الحبز . نريد الشاه »

سرعة عجيبة حتي أنها تسكون في وسط التربة شبكة متلاحمة لمنع جريان الماء وكثيراً ما منعت وصول المياه إلى آخر الترع ، وهذا النبات السريع النمو يزول ويضمحل إذا لامسه النور والهواء لذلك لم ير المهندسون من دواء له سوى انقاص الماء إلى مستوى يصل معه النور إلى تلك الاعشاب فيبيدها ويهلكها وقد عينت وزارة الاشغال مندوباً خاصاً لدرس هذه الاعشاب ولكننا لا ندرى ما فعل ولا ندرى هل الرجل من الاخصائيين الذين يقول عليهم بهذا الشأن

على ان مسألة مياه الشرب فوق هذا كثيراً جداً لأنها تتناول صحة الاهالى وتتناول سلامتهم بل هي تتناول حياتهم في الاساس فلا يجوز اهمالها ولا يجوز المطلق والتسوية فيها

وقرر رضا خان في ٢٤ سبتمبر قمع هذه المظاهرة بقوة السلاح فارسل قوة من الجند لطرد المتظاهرين من امام البرلمان والقبض على زعمائهم ، الذين لجأوا في الحال الى سفارة السوفيات وأظهروا السفير يورونيف بمظهر المؤيد للحركة العامل على تمكين السلام في البلاد

واستتب الامن في اليوم التالي وأمهات تلفرافات النهضة على رضا خان من كل جهة وصوب واتصل الخبر بالشاه في أوروبا فعدل عن العودة الى بلاده وقد طلب رضا خان عقب ذلك الى مؤتمن الملك رئيس مجلس النواب أن يقدم استعفاه ففعل مضطراً من دون تردد . وفي ١٣ أكتوبر اجتمع البرلمان الابرائي وقرر خلع الشاه واسقاط حق امرة قاجار في الحكم

وألّف بعد ذلك مجلس تأسيسى من ٢٥٢ عضواً ثم اجتمع للمناداة برضا خان بهلوى شاه على ايران على أن يكون حق الملك لا كبر أمجاله من بعده

وإذا لم يكن غرضنا من هذه الكلمة ادخال القلق والجزع على النفوس فان غرضنا الوصول إلى الحقائق الناصعة التي لا مندوحة عن الوصول إليها مادامنا سائرين في طريق انقطاع مياه النيل الأزرق عننا فالיום يروون ٣٠٠ ألف فدان من هذا الخزان الذي فتح يوم ٢٠ الجاري وفي الغد القريب يروون من الخزان ذاته مليون فدان وبمد ذلك لا يكتفون بخزان ثان يشيدونه وراء هذا الخزان الذي تم تشييده بل سوف يصلون إلى بحيرة تسانا التي ينبع منها النيل الأزرق ذاته فيمقلون فيها ويخزنون فيها ما يكفي لرى ثلاثة ملايين فدان ، ولقد تزيد المساحة التي يعمدها للزرع على ثلاثة ملايين فدان مساحة الجزيرة خمسة ملايين وفي هذه الحالة ينقطع عنا النيل الأزرق كله فهل يكون النيل الأبيض صالحا للشرب ! هذا ما نطلب عليه الجواب

وكان رضا خان قد اقترن قبل عامين باميرة من أسرة قاجار ورزق منها ولدا سيكون ولياً لا عهد وبما يجدر ذكره في هذا المقام أن سياسة السوفييات التي كانت تعمل بنشاط عظيم على إعادة الشاه السابق قد منيت الآن بفشل نهائي في إيران . وان الحكومة الانجليزية التي تقلقها مشكلة الموصل في هذه الايام قد فازت بصديق جديد لها في الشرق تستطيع الاعتماد عليه في سياسة حصر البلاشفة والتأثير في موقف الترك بازاء العراق

﴿ خطبة العرش ﴾

انني أقدر أحساس شعبي العالي نحو شخصي واعتبر هذا الاجتماع عنواناً للاخلاص والولاء من شعبي المحبوب كما أقدر قيمة اللقاء أزمة الامور الى توليتي هذا المنصب الجليل وهذه أول فرصة يتيسر لي فيها أن أظهر مسرني وامتناني من افراد الشعب الذين يقدرن مجهوداتي التي بذلتها في ترقية شعبي

من العارفين ومن القوامين على حياة الامة لانهم مسؤولون عن هذه الحياة ولا فرار لهم من هذه المسؤولية والتبعة الهائلة ولا نطاب الجواب عفواً بل نطلب نتيجة البحث وثمره الدرس العلمي الصحيح الذي يركن اليه لانا لسنا في موقف السياسة نهالجها بما يعن لنا أو اغيرنا من الاراء بل في موقف العلم لم فلا يقنعنا في هذا الباب سوى حكم العلم واعلمنا لانحرم هذا الحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

❦ أخبار السلف الصالح ❦

دخل شقيق الباخي على هارون الرشيد فقال عظمي فقال إن الله تعالى قد أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منك الحياة وأقامك وما أنى لم أفرط يوماً ما في حقوق الشعب فسأحتهد وأحاول ما استطعت مستمداً المعونة من الله عز وجل على نيل انتصود أو أصل بدولة الى المستوى اللائق بها راحياً أن أوفق بمعوتكم الى اسعاد البلاد ورفاهيتها وتحقيق هذه الغاية قررت لقمي قانوناً أساسياً للسير عليه

❦ حلف اليمين ❦

ثم أقسم صاحب الجلالة الامبراطورى رضا شاه القسم التالى (أشهد الله المتعالى وكتابه المجيد وكل مقرب الى الله) وبحقهم أقسم أن أجعل نصب عيني حفظ استقلال إيران وحدودها الطبيعية وأن أحافظ على حقوق الامة ودستورها وأن أكون حارساً ماهراً على حقوق الامة وأن أحترم قوانين الدولة وأسير على منوالها وأن أحافظ على الشعائر الدينية وأن أحترم المذهب الاثنى عشرى وأن أبذل جهدي في المحافظة على جميع الشعائر الدينية التي أمر الله بها مستمداً المعونة من أرواح الشهداء الطيبين الطاهرين لكي أرفع شأن البلاد وأصل بها

مقام علي فيريد منك العدل والعلم قال زدني قال ان الله تعالى داراً يقال لها جهنم وجعلك بواباً لها تدفع الناس عنها وأعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيراً فاعطه من المال ومن لم يطع قاده بالسوط ومن قتل بغير حق فاقصص منه بالسيف قال زدني قال أنت البحر وهم الانهار فان صفوت صفوا وإن تكذرت تكذبوا

وحكي أنه لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خير زوجته في فراقها أو تقيم عنده ولا يحصل شيء فقالت أقيم عندك على ما ذكرت فمات ولم يفصل من جنابة ولا احتلام وكان قبل الخلافة يلبس أفخر الثياب فلما تولى صار له قميص واحد وازار واحد قيمتهما أربع عشر درهما حتى أن جريراً مدحه بقوله

الى ذروة السعادة والرفاهية والله على ما أقول شهيد
وهكذا أجلس الشاه على عرش ايران وصار ماسكاً تلك البلاد بهذا الدين
وفي صباح يوم ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ اجتمع بدار البرلمان العلماء والنواب
ووكلاء المجلس التأسيسي والوزراء الحاليون والسابقون ومعتمدوا الدول الاجنبية
وقد القى معتمد بريطانيا باسمه وباسم زملائه السفراء والمفوضين السياسيين بين
يدى جلالة رضا شاه خطبة باللغة الفرنسية ترجمها حضرة مترجم الملك إلى اللغة
الفارسية وهذا نصها (يا صاحب الجلالة) في هذه الفرصة السعيدة وفي هذا
الاجتماع السار افتخر بان أعرب عما يكنه قلوب المدلوله بالموودة من عبارات التبريك
والتهاني وأعلن بين يدي حضرات سقراء الدول الحاضرين في هذا الاجتماع
أنني أشعر بانهم يشاطرونني هذا الابتهاج بمجلوس جلالته على عرش هذه المملكة
الذي يرجع عهده إلى ثلاثة آلاف سنة وقد ظهرت إرادة الأمة في شخص
نوابها وأعني بهم أعضاء المجلس التأسيسي الذين اختاروا جلالته لهذا العرش

قوم إذا غسلوا ثيابهم * لزموا البيوت وزرروا الابواب
فكان اشهى مديح عنده لانه صدف بوجهه عن الدنيا ولم تشغله
لذاتها وبعضهم ألحقه بالخلفاء الراشدين لما كان عليه من حسن السيرة وجمال
الطريقة رضي الله تعالى عنهم وعنه وبوأهم منازل الصدق عن الاسلام
والمسلمين وجزاهم أحسن الجزاء ومن مناقبه رضي الله عنه أنه وجد عند
امراته حليا وثيابا ثمينة من زينة النساء فاشترط عليها لكي تبقى معه أن تتخلي
عن كل هذه الاشياء ليبت المال مخافة أن يكون أبوها وكان أمير المؤمنين قبله
قد غصب من بيت المال شيئا منها وقيل له لو اتخذت حرسا لطعامك وشرابك
كما يفعل الخلفاء فقال اللهم ان كنت تعلم أني أخاف شيئا غير القيامة فلا
تؤمن خوفاً وذكّر القيامة يوما فبكي بكاء كثيرا حتي أغشي عليه ثم ضحك
فسئل عن ذلك فقال رأيت القيامة ومناديانادي أين أبو بكر فجيء به فحوسب

لهذا العرش المجيد وانها لصفحة مجيدة في تاريخ ايران وهذه الخطوة تفتح بابا
سعيداً في تحقيق مطالب الشعب نحو شخص محبوب تقفاني الامة في محبته فان في
هذا ما يضمن رقي الامة واسعادها

نم ابدي تميّاته جلالة الشاه ولشعبه الكريم

﴿ جواب جلالة الشاه ﴾

فرد جلالة الشاه على خطاب المعتمد البريطاني بالخطاب التالي
ان التمنيات التي تفضلتم فاعربتم عنها بالاعالة عن انفسكم وبالنيابة عن هيئة
مندوبي الدول السياسيين بمناسبة جلوسى على عرش بلادي ، لمن دواعى سرورى
وابتهاجى في هذا اليوم التاريخي الذي تحتفل البلاد به وان سروري الاعظم
بوجودكم

وبقدر ما أظهرت عود من التمنيات فان نفسى مطمئنة لتحقيق مطالب الامة
الايرانية التي اعربت عنها على لسان اعضاء الجمعية التأسيسية وهى المطالب التي تعبر

حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب كذلك رضى الله عنهم أجمعين ثم نادى ابن عمر بن عبد العزيز فوَقعت علي وجهي فاتاني ملكان أوقفاني بين يدي الله تعالى فحاسبني حسابا يسيرا ثم رحمني الله فبينما أنا مع الملكين اذ رأيت جيفة فقأت من أنف قال الحجاج فقلت ما فعل الله بك قال وجدته شديد العقاب ولكن أنتظر ما ينتظره الموحدون اه من نزهة المجالس

وحكي أنه وقع في زمن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قحط عظيم فوفد اليه وفد من العرب واخاروا رجلا منهم يخاطبه فقال له ذلك الرجل يا أمير المؤمنين إنا أتيناك من ضرورة عظيمة وقد بيست جلودنا على أجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال وهذا المال لا يخلو من ثلاثة أقسام إما أن يكون لله وإما أن يكون لك وإما أن يكون لعباد الله فان كان لله فان الله غني عنه وان كان لك فتصدق علينا منه فان الله يجزي

عن آراء جديدة وتنبؤ بشروق شمس عصر حديد على هذه المملكة أما تحملى تبعه هذا العبء الثقيل : عبء الإصلاحات والمهام اللازمة لهذه البلاد فاني على يقين من ان الدول العظمى المتحابة ستعاونني على أداء هذه المهمة الخطيرة واني أؤكد في هذا الموقف رغبتى في حفظ الروابط الطيبة التى تربطنا بجميع الدول وبالأخص الدول التى يمثلها المندوبون الحاضرون في هذا الاجتماع وأسأل الله عز وجل ان يساعدني في أداء ما عهد الي وان يؤيدنى بجزه ونعمه فصفق الحاضرون طويلا وارض الاجتماع ونلى أثر ارضاضه تصد صاحب الخلافة رضا خان قصره الملكى انتهى

﴿ولى عهد ايران﴾

في يوم الخميس ٢٨ يناير سنة ١٩٢٦ أعلنت ولاية العهد رسميا لـسـمـو محمد رضا بهلوي نجل جلالة الشاه الجديد وهو في التاسعة من عمره وقد تقرر له

المتصدقين وإن كان ليعباد الله فاعطوهم منه حتى ينفقوا عيشها عمر رضي الله
 تعالى عنه ثم قال إن الأمر كما ذكرت أيها الرجل وأمر بقضاء حوائجهم من
 بيت المال فلما هموا بالخروج قال عمر رضي الله تعالى عنه لذلك الرجل أيها الرجل
 الحر كما أوصلت إلينا حوائج عباد الله وأسمعنا كلامهم فاوصل كلامي وحاجتي
 إلى الله تعالى فقول الأعز إلي وجهه إلى جبة السماء وقال إلهي بعزتك وجلالك
 اصنع مع عمر كما صنع مع عبادك فما استتم كلامه حتى أمطرت السماء مطراً غزيراً
 ووقعت بردة كبيرة على جرة فانكسرت فخرج منها كغند مكتوب عليه هذه
 براءة من الله العزيز الغفار إلى عمر بن عبد العزيز من النار اه مصباح الظلام

راتبا قدره ٣٠٠ ألف ريال في السنة أغنى ستين ألف جنيه وهو نصف مراتب
 الشاه وعلى ذلك اتفق نهائيا كرمى مملكة الأكاسرة الي عائلة بهلوى انتهى



❦ الوصل الثامن ❦

❦ في أحوال النساء وتباينها وفيما يجب لها وعليها ❦

(١) قال الله تعالى * (يانساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه رضى وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرزن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الاحزاب آية ٣٢ و ٣٣ و ٣٤

(٢) وقال الله تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) سورة الاحزاب آية ٥٩

❦ الحديث ❦

(١) قال رسول الله ﷺ (اطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها النساء يكفرن قلوا يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احدها من الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط) رواه البخارى

❦ الوصل الثامن ❦

(شرح الآيات والاحاديث)

خلق الله آدم وخلق زوجه حواء من ضلع من اضلاعه وقد جعل الله النساء لغبر اخلاق له الرجال من أمور هذه الحياة فالرجال للحرب والعمل والنسوة لتدبير شؤون المنزل والنسل ولذى قال الله تعالى * (الرجال قوامون اى يقيمون) على النساء (كقيام الولاة على الرعية ثم ذكر ان ذلك لهم أمرين أحدهما وهو

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه أحمد عن أبي هريرة

(٣) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته فاستوصوا بالنساء) رواه البخارى ومسلم

(٤) روى الشيخان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله الواشيات والمستوشيات والمتنعصات والمتفاجات للحسن المغيرات) خلق الله

قوله (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بسبب قيام الرجال بالمر النساء وكذلك لما وجد فيهم من كمال العقل وحسن التدبير والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) على النساء (من أموالهم) كالنفقة والمهر (فالصالحات) من النساء (قانتات) مطيعات لا زواجهن (حافظات للغيب) أي لغيبة أزواجهن فلا يحننهم في فراش ولا غيره وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها) وتلا الآية (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون نشوزهن فمظوهن واهجروهن في المضاجع وأخذروهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن) (١٦ ج - ١)

(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم فقام رجل فقال يا رسول الله اكتبني في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة قال اذهب فحج مع امرأتك) رواه البخاري

﴿ قال الراجي عفوره ﴾

إن النساء فتانة لذوى الهوى * تدعو الفتى لوباله ولشقوته
 فاحذر نساء العالمين ولا تكن * متغافلا عن كبدهن وفننه
 الكافرات الجاحدات لعشرة * طالت يبر في الهناء وراحته
 الذاكرات السوء ان ظفرت به * أهل الجحيم بمكرهن وخسته
 القاصرات اناقصات حقيقة * عقلا ودينا خذ بيان أداته
 ترك الصلاة لحيضها ونفاسها * وكذا اثنتان بواحد لشهادته
 توريثها نصف النصيب لبعليها * وأخ لها حكم أتى بصراحة

سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما
 من أهلها لمن يريد اصلاحا يوفق الله بينهما لأن الله كان عليهما خيرا (ما حفظ الله)
 أي بحفظ الله إياهم ووصايته للازواج بهن في غير موضع من القرآن (واللاتي
 يخافون) تخشون منهن (نشوزهن) عصيانهن لكم رؤيتكم منهن ما يدل على ذلك
 (فمظوهن) خوفهن بالله وما ورد في الزجر في حق الازواج كقوله صلى الله
 عليه وسلم لا ينظر الله تبارك وتعالى الى امرأة لا تذكر زوجها وهي لا تستغني
 عنه وفي الحديث الاخر هو جنتك وتارك فانظري أين أنت منه ونحو ذلك
 (واهجروهن في المضاجع) اعتزلوا فراشهن (واضربوهن) ضربا غير مبرح
 (فإن أطعنكم) وترككن الخلاف لكم (فلا تبغوا عليهن سبيلا) بالتوبيخ والابذاء
 (ان الله كان عليا) عما يليق به (كبرا) أهلا للامعة (وان خفتم شقاق بينهما)

يبدن ودا كاذبا والغدر في
واذا حلفن فلا تثق بيمينها
يسكين تمويهها وتضحك رغبة
قد قلت معنى قول خير الانبيا
لياك تفسح لابنة أو زوجة
حسن النساء خدورها فلتحتجب
في سورة الاحزاب نص واضح
رفع الحجاب دسيمة فافطن لها
كم مرة خان الدخيل صديقه
كم مرة تركت نساء بملها
والعكس في المعنى كثير وقعه
خطر على المرء التساهل في النساء
أحشائهن مجسم بفضاعته
إذ لا أمان لمهدن وذمته
كالصائد الباغي اقتناص فريسته
فيما ذكرت عن النساء بصحته
تبلي بخزي في الوري وفضيحته
أمر من الرحمن جاء بحكمته
والنور أوضح في البيان لشرعته
وانظر بعقلك ماجرى من فتنته
إما بقول أو بكتب رسالته
وتعلقت بالغير رغبة خلته
بين الوري يامن يرى يبصيرته
اذ ذاك يقضى للفساد ومحتته

خلاقا بين الزوج وزوجته (قابهوا) اليها (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقارب
الرجل (وحكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربها يوكل الرجل الذي من جانبها
وتوكل المرأة الذي من جانبها فيعتهدان بينهما فان اتفقا واصطالحا فهو أولى
وان لم يجدا طريقا للصالح يفرقا بينهما (إن يريدان) الحكمان (اصلاحا) بين
الزوجين (بوفيق الله بينهما) ان سبق في علم الله جمعها (ان الله كان عليما) بالواقع
بينهما (خبيرا) بفعل الحكيمين

والادلة على عدم المساواة بين الرجل والمرأة في الشرع كثيرة منها توريتها
نصف نصيب الرجل ويحكى عن علي رضي الله عنه أنه جاءته امرأتان تتنازعا
طفلين ذكرا وأنثى وكلتاها تدعى أن الذكر ولدها فاستحلبهما ملء فنجاني
ابنهما وزنهما فوجد أن وزن أحدهما ضعف الآخر فحضي بالولد الذكركلذات

لاسيما متبرجات الملا
 وقبولهن لمن يزور وسيلة
 ودخول من يغري النساء مصيبة
 إن اختلاء الأجنبية بالفتى
 فاحذره قطعيا ولو أقرأتها
 وامنع مخالطة الرجال مع النساء
 إلا كما ذكر الإله بآية
 وامنع غلاما أن ينام بمضجع
 أو غيرهن فقد أتى من بعضهم
 شيطانهم أغراهمو ليسذيقهم
 والعقل يذهب حين ذاك ويختفى
 ظهر الفساد وعم أمة ديننا
 تصطاد من تهوى بفخ خديعته
 لخروجهن من البيوت وكثرته
 من الشيطان جا بدسيسته
 أمر شنيع لا يجوز حرمة
 قرآن رب العالمين برمته
 في منزل حتى لاهل قرابته
 في النور فاقرأ وأرع سر شريعته
 مع أمه أو أخته أو خاله
 ما يستحي منه القبح جريمته
 من لذة سوء العذاب بخدعته
 والخزى يبقى ظاهرا بفضيحتته
 من هجرهم شرع النبي بحكمته

الابن الأكثر وزنا ومن تلك الأدلة تركها الصلاة والصوم في حيزها ونفاسها
 وعدم إعادة الصلاة بعد الطهر وإن كانت تعيد الصوم لعدم تكرره ومنها
 عدم تكليفها بالخروج لصلاة الجمعة والجماعة والعديد بل يحرم ذلك إذا
 حشيت الفتنة ومنها عدم الاعتداد بشهادتها في أمور وكونها بمثابة نصف
 رجل فيما تقبل فيه شهادتها وقد أيد ذلك بعض الباحثين بما هو فطري في خلقها
 من ضعف عقلها ونقص في تركيبه وإن وجد من النساء ما يساوى بعض
 الرجال و يفوق فذلك نادر فلكل قاعدة شواذ ولكنها رغم ضعفها فإن كيدها
 أشد من كيد الرجل لأنها خالية القلب لا تنهم بالحياة وشؤونها الموصلة إلى نعيم
 الدنيا والآخرة والقلب الخالي بيت الشيطان بل قال بعض العلماء إن كيد المرأة
 أشد من كيد الشيطان مهتدلا بقوله تعالى (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) وبقوله

وزيادة بتبادل جعل النساء
هي عادة الافرنج فيما بينهم
فنظامهم هذا يوافق شأنهم
وعلي الحجاب فعودن بناتكم
في عصرنا خرج النساء بلا حيا
متبرنطات عاريات قلدت
قص النساء شعورها مثل الفتى
فالشعر شطر جمالها بل انه
ترخيه منشورا فتعجب جسمها
في حين خلع ثيابها شأن التي
والوجه بين شعورها في نوره
فانظر الى ما بعد نظمي نظرة

لخروجهن من البيوت بكثرة
تقليدنا للغير جا بمضرته
ونظام اسلام مخالف هيئته
كي لانشب علي الفجور وشنعتة
يسدين مأمرا لاله بخفيته
ذات الخفا في قبجها وشناعتة
عمل يشين جمالها في هيئته
كل الجلال بطوله وغزارته
عن رؤية الرائي لهيئة عورته
تخشى جزا المولي ولوم بريته
كالبدر في الظلمات حال تمتة
تنبئك عن شعر النساء وحليته

ان كيدكن عظيم * وقد قيلت العبارة لامرأة العزيز على لسان زوجها رقصتها
مع يوسف عليه السلام مشهورة

ومن أخلاق النساء أنهن يظهرن خلاف ما يضمنن فيحلفن وهن الكاذبات
ويتعفنن وهن الراغبات ويتظلمن وهن الظالمات ولقد ذكرنا أنهن لم يكافن
بالخروج الى الطاعات بل يحظر ذلك إذا خشيت الفتنة وحينئذ يجب عليهن
القرار في بيوتهن كما أمر الله نساء نبيه عليه الصلاة والسلام في الآية الأولى
وفيها نهاهن أيضا عن الخضوع في القول بالتكسرية كما تفعل النساء عادة
مخافة أن يطعم الذي في قلبه مرض ونفاق وضعف ايمان وسبب ذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة باستفتاء نساؤه وأخذ الدين عنهن لأن من
أحواله صلى الله عليه وسلم لا يظهر إلا نساؤه فاقضي ذلك أن يستفتين الصحابة

وتفزل الشعراء في أوصافه	لسواده طبعا وطول ضفيرة
عجبا لقص الشعر قصد يزين	والقص يذهب بالجمال وزينته
ومن النقيصة أن يقص شعورها	رجل قايں شعورها من يقظته
أين الرجال وأين غيرتهم لقد	باء الغيور على النساء بحسرتة
لما رأي الخلاق يمشط رأسها	ويقص ظفر الفانيات براحتة
لمس الاجانب جسمهن خطيئة	ولربما أدى لسوء نتيجته
وانظر مقالا ثانيا عنوانه	(بين النساء) وافطن اسرسياسته
تعلم بان القوم جهلا أحدثوا	بدعا يخالف ديننا في شرعته
بدع حرام أغضبت رب الورى	وقضت علينا بالشقاء وذاته
نذر الوعيد بنا نر ونحن في	لهو عن الشرع القويم وحكمته
عميت قلوب الناس عن طرق الهدى	وتتبعوا أثر المضل بخدعته
فتخططوا وتمكن الشيطان من	أهل الهوى بفروره ودسيسته

ومن أجل هذا كان النهي وقوله * لستن كاحد من النساء * إنما هو لتأكيد النهي وبيان انهن أحق بهذا من سائر النساء وان كان الكل في الحكم سواء فليست الآية خاصة بزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم بين لهم طريق القول فقال (وقلن قولا معروفا) وأمرهن بالقرار في بيوتهن وعدم الخروج ولما كن يستغنين عن الخروج عادة نهان عن التبرج كما كانت تبرج نساء الجاهلية الأولى وكما تبرج الآن أكثر النساء في الخارج وطاب منهن إقام الصلاة وإيتاء الزكاة واطاعة الله ورسوله في أوامره فان ذلك أدعى لإصلاح حالهن وتركهن كل خصلة ذميمة وذكر الله سبحانه أنه مأمور ونهي ألا يذهب الرجس عن أهل البيت ويطهرهم تطهيرا وأهل البيت هم الحسن والحسين وفاطمة وعلي كما في بعض الاخبار ويشملون أزواج النبي صلى الله

ما أقبح البدع التي قد شوهت	حسن النساء بوشمها وبوصمتها
والثقب في أنف لتعليق به	ذاك الخزام تقيصة بفظيعة
والوشم في أيدي الصبي معرة	لا سيما لمن ارتقي في أمته
يزرى بقدر الشعب في نظر العدى	ويحط من شرف الفتى وعشيرته
بل كل ذلك منكسر في شرعنا	ودايل جهل مسقط لكرامته
فعلي الحكومة منه إذ أنها	مسؤولة عن وزره وازالته
مسؤولة عن منع كل محرم	منها لاسباب الشقاء وفتنته
فالأمن موكول لحسن نظامها	ورجالها الامناء أهل حراسته
والكل مسؤول بحكم شريعة	عن فعله مع نفسه ورعيته
من خالف الشرع الشريف أصابه	طعن يشين بعرضه وبسمعه
ومن التحي فليحذر زواجه	بصغيرة خوف اختيان حليلته
لا سيما ان كان كهلا طاعما	قد جاوز السنتين من شيخوخته

عليه وسلم ايضا بل الآية أظهر في هؤلاء وإن كانت عبارتها للذكور وأكدها
ما تقدم فأمرهن بتذكر ما ينلي في بيوتهن من آيات الله وحكمة رسوله ويفيد هذا
أن تلاوة القرآن والحديث على النساء تنفع في تهذيبهن فكيف بتحفيظهن
ما يحتاجن اليه من أمر دينهن من الآيات والاحاديث وفي قوله تعالى (يا أيها
النبي قل لازواجك الخ) ما يفيد أن الاوامر والنواهي السابقة لأئخص نساء
النبي صلي الله عليه وسلم فقط كما أسلفنا وهذه مع ما سبق تدل على مشروعية
الحجاب وكذلك قوله تعالى (وإذا سأتموهن متاعا فاسألوهن من وراء
حجاب) وبين الحكمة في الحجاب بقوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)
لان المرأة إذا سترت جميع جسمها عرفت بأنها حرة عفيفة فلا يعرض لها أحد
بقول ينال من كرامتها أو عرضها أما التهنك والتبرج فانها مدعاة التعرض

وليتخذ زوجا له من نده
والحزم مطلوب لحفظ كرامة
فالنفس قد تهوى الشباب وأهله
من لم يكن متيقظا في سيره
وكذا التطوح في الهوى يلقي الفنى
ضربت لنا الأمثال لأعذر لنا
ولربما ولدت له من غيره
كيد النساء يفوق كل مكيدة
كيد لشيطان ضعيف قد أتى
واذ كر حديث من ابتلى بشروره
مكرت به امرأة العزيز لحبها
قالت لئن لم يفعلن لميسجنن

اذ كل الف قد يلوذ بهيته
كل بقدر مقامه وشهامته
وتميل أيضا للفنى وثروته
يضرب بسهم في الحشا من غفلته
في بؤرة الضرر المبهين وشقوته
كم فاضل حط النساء بكرامته
أعدى الاعادي يعين باحيتته
في محكم القرآن جاء بصحته
كيد عظيم للنساء بآيته
في سجن يوسف عبرة مع عصمته
لخمي الاله نبيه بحمايته
فأجاب نعم السجن لى لطهارته

لها بالاذى وهان المتبرجات في زمننا كأننا أمة اباحية يسرن ولاحياء فيهن ولا
في الرجال ف هؤلاء تسمع منهم الألفاظ البذيئة التي ينجعل لها جبين المروءة
يوجهونها اليهن وهن مرتاحات مسرورات ولقد فسد الحال حتي أن المرأة
تلبس في خروجها مالا تلبس في بيتها لزوجها من أنواع الزينة وتتصنع من
الجمال مايقع في القلوب الفساد والرجال غافلون والنساء يشكون الحجاب
ويطالبن بالحرية والسفور وتالله ليس السفور شرا من هذا بل ان هذا الذي
يفعله شرا من السفور ففي امريكا مع سفور النساء لا ترى أثر التبرج الشائن
الذي غرقت مصر في لججه والذي بعض خسائمه الكشف عن الساق والذراع
والنحر فلا ترى لها ستر الا وهو كالعدم لا يستمر شيئا وهاهي الملاهي والأندية
ملائي بالحرائر وهناك يأخذن من العادات أشنعها وأفظعها وليت
ولاة الأمور ينظرون الي الدين نظرة عطف ورعاية فيرثوث له وقد

فشهادة الطفل الذي من أهلها
 مأوئها من عزيمها في ضره
 وبذا أرادت كيدته لكنه
 فارجع اقصه يوسف فيها ترى
 واليك ما يروى عن الحكماء في
 فتمس علي كل البلا نجد النساء
 من بينهن الصالحات واما
 فاذا ظفرت بذات دين قابض
 واعضض عليها بالنواجذ واغتم
 واحد اله العالمين لنعمة
 كان الفنى يسود وجها عندما
 فيدسها بين التراب لقتلها
 كم والد قتل ابنة فيما مضى
 في الجاهلية قد فشا حتي آتى
 فالدين حرمه لحفظ تناسل

وكذلك حكم عزيزها براءته
 بل أدخلته السجن بغية رهبة
 أضحى له فخر سما بفخامته
 قول الاله بشأنه ومكانته
 أمر النساء وكيدهن وفنته
 أصلاله في ضره ومصيبته
 قدر يسير لا يرى من قلته
 بفريدة العصر السعيد وزينته
 طيب الحياة بصفوه ومسرته
 قاضت عليك تسكرما من رحمته
 ثأني له البشرى بميلاد ابنته
 أو يسكنها في الهوان بقسوته
 من غير ذنب بل لحوف فضيحتة
 دين السلام بنوره وهدايته
 وأبان ما يحصى النساء بشرته

أمسى غريبا في أهله وهل سمعت الحكومة المصرية الاسلامية بان بعض الدول
 المسيحية خصص من بين رجال الشرطة قسما للاداب لضبط المتبرجات فيحكم عليهن
 بغرامات فيها ردع وزجر لهن ولا مثالهن فهل لها في ذلك قدوة وأسوة ولقد
 خاض الكثيرون قديما وحديثا في مسألة الحجاب واليك من القانون السماوى
 الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ما فيه المكفافية في البيان قال

مهما يكن حال النساء فانها
 اذ لاغى عنها بحال مطلقا
 كيف الحياة بلا قرين مؤنس
 وانظر لكل الكائنات بها تجد
 حتي الحجارة والنبات فانه
 أزواجنا سكن لنا وبدونها
 فمناك أزواج مطهرة بدت
 فيها من الولدان غلمان لهم
 ولحوم طير تشتهي ونعيمها
 فافرق بزواجك واتق المولى تجد
 ان الزواج لنصف دين المهدي
 لحديث طه قاتبع ان تستطع
 فينصف دين لأحب اقامة
 ود قاله شيخ الأئمة مالك
 من يتبع رأي الامام فقد نجا

طيب الحياة لمعتن بعيشته
 فيها التنازل وهي خير أنيسته
 حوا لآدم الله من صورته
 زوجين من كل يرى من هيئته
 ذكر وأثني فاعجبين لحكمته
 لانستريح ولو نكون بحجته
 للمتقين بحسنها ورشاقبه
 والخور يدرك أنسها بلطافه
 فاق النعيم الدنيوي بلذته
 كل الهناء بودها وسعادته
 فليثق البارئ بحفظ بقيته
 حفظا لدينك والنجاة بعصمته
 نصف النهار ولا المبيت بليته
 حين الزوج بعد دفن حليته
 والله ينجي من يشاء برحمته

الله تعالى (وقل المؤمنات يفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن
 زينتهن الا ماظهر منها وايضربن بخمرهن علي جيوبهن ولا يبدن زينتهن الا
 لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن
 أو بنى إخوانهن أو بنى أخوتهن أو نساءهن أو ماملكتم إيمانهن أو التابعين غير
 أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا
 يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون

﴿ نبذة تاريخية ﴾

﴿ في الناشئات من النساء ﴾

وختاماً اسمع نبذة تاريخها
 في ذات يوم من جمادى الاول
 فيها صفات الناشئات بعصرنا
 فمدارس الافرنج سادت بيننا
 فيها الضلال عن الهدى جاءت به
 هل مسلمات ترتضى أو مسلم
 الله يعلم نيتي لو أن لى
 فاصبر جيلاً واستعن بالله فى
 وادراً مفسد ذى الضلالة بالهدى
 حرية التعليم فينسا انتجت
 قالت شهيرة عصرها فى خطبة
 فلها التمتع بالحياة كغيرها
 ولها اختلاط بالرجال كما تشا
 عام أربع والاربعين لهجرته
 جاءت بها صحف النهار ولياته
 ونتائج التعليم سر حقيقة
 والسكل منصرف لها من غفلته
 جمعية تبغى الغنى بتجارته
 نشر الضلال بغيه وبفتنته
 من قوة لنصرت دين شريعته
 كل الامور وجاء من نصرته
 بالفعل والقول السيد وحكمته
 شبيها يحارب ديننا بجهالته
 يكفى النساء عفافهن بوحده
 ولها السفور بمنتهى حرته
 وكلامها للاجنبي وبحضرته

لعلكم تفلحون (سورة النور آية ٣١)

فى هذه الآية أمر الله المؤمنات بغض البصر كما أن الرجال مأمورون
 بذلك لان المرأة شهوة مثل الرجل وفى نظرتها ما فى نظره من الفساد والفتن
 وقد أنب النبي ﷺ اثنتين من زوجاته لعدم احتجابهن حين دخل عليهما
 عبد الله بن أم مكتوم وكان أعمى ولما احتجبا بأنه لا يبصر قال اعمياوا انما

وخروجها لسياحة وإغديرها من دون عاصم عرضها بشهامته
 تطبيق علم واجب في زعمها بـسياحة في أهل ومدينته
 فالعلم بالتطبيق والعمل الذي قد يكسب الإنسان حسن نتيجته
 قول يضل عن الهدى لكنه يرضى التي تبغى الفساد بحجته
 ابن العفاف من الذكور أو النساء مثل الذي قاله ذي بصراحته
 فكأنها قالت مضي وقد انقضى زمن التقيد بالحياء وحشمته
 فمرادها نبذ الحجاب كغيرنا وتقلد الغربي في مدينته
 قالته جهلا بالكتاب وشرعه أو بغضا حسن الحياء وعصمته
 أو أنها طاشت وضاع صوابها فاطاعت الشيطان في أمنيته
 فالعلم نور للرجال وللنساء والجهل يؤذى من سعى في ظلمته
 علم الشريعة نوره عم الوري يهدي به الرحمن أهل محبته
 وقراءة القرآن تهدي طالبا للخير في الدارين فز بقراءته
 لو أنها فطنت لدين نبينا وتفلست بتدبر في شرعته
 لانت بقول حازم يحمي النساء من ميل فطرتها وسوء نتيجته
 فإن ادعت جدلا وقالت مقترا فيما يقول علي النساء بحجراته

وأمرهن أيضا بحفظ الفرج وعدم ابتداء الزينة إلا ما يظهر منها عادة واختلف
 المفسرون في معنى قوله تعالى (إلا ما ظهر منها) فقال بعضهم المراد اثياب التي
 تظهر بها جانيها وقال بعضهم المراد الوجه والكفان فإن كشفها مباح لأن عورة
 المرأة مادونها وعلي تسليم هذا فإنه إذا خيف الافتتان من النظر إليها وجب
 سترها

وأمرهن أن يضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع خمار والعجوب

قارجم لشرع الله واحكم بيننا
 من غير دين تدعين لنفسها
 لاحصن غير الدين بحمي أهله
 قالت زبيدة للرشيد عفافنا
 وكذا الرجال عفافهم في بعدهم
 قول يطابق قول فاطمة التي
 ويوافق المثل الذي هو سائر
 حر الرجال أو النساء أبعدهم
 من خالف الشرع الحكيم يصيبه
 إني أطلت القول في شأن النساء
 قد شوهدت وجه السكال بغيرها
 هي فتنة عمت فعم بلاؤها
 وفق إلهي المسلمين لرشدهم
 استغفر المولي مخافة بطشه
 ثم الصلاة على النبي ومن دعا
 بالحق حكم من ارتقى بعد الله
 شرف العفاف تبججا مع فريته
 من شر نفس والهوى وغوايته
 في البعد عن نظر الرجال لفتنته
 عنهن فانظر قولها مع حكمته
 هي بنت طه خير نسوة أمته
 بين الأنام بوعظه ونصيحته
 عن بعض أفهم وأتبع لطريقته
 خزي وعار والبلا بفضيخته
 لضرورة في وقتنا ولحاجته
 وعدوا لها عن دين طه وسنته
 واشتد كرب الناس غاية شدته
 في صنعهم دوما وخير نتيجه
 من ترك واجبننا وسوء نتيجه
 لاقامة الأحكام طبق شريعته

جمع جيب والمطلوب أن تستمر المرأة بخمارها صدرها وما جاوره واستثني الله
 بعض الأشخاص فاجاز للنساء اظهار الزينة لهم فقال (ولا يبدين زينتهن الا
 (١) لبعولتهن . وهم الازواج (٢) أو أبائهن . ولو الجد (٣) أو آباء بعولتهن
 (٤) أو أبناءهن (٥) أو أبناء بعولتهن (٦) أو اخوانهن . الاشقاء أو اللاب أو
 اللام (٧) أو بني اخوانهن . الذكور (٨) أو بني اخواتهن . الاناث (٩) أو النساء
 المؤمنات اللاتي يترددن اليهن أما النساء الكافرات فلا يجوز للنساء المؤمنات

﴿ نظرة في قص شعر المرأة ﴾

نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٢٦ الموافق ١٣ رجب سنة ١٣٤٤

بامضاء (على السيد الجندى) المدرس بمدرسة الناصرية الاميرية

نبذة ملخصة فيما يأتي مع التصرف

أخذت عادة قص الشعر تدبغ بين المصريات تقليداً للفريسيات وقد
نسيت نساؤنا أن بدعتهن الجديدة لا تتفق مع الجمال في شيء فضلاً عن الدين
فإن الشعر أحسن حلية وأجل زينة صنعتها يد القادر الحكيم وحسبك من
النساء حرصاً على الحلية والزينة أنهن يتصنعن ما ليس طبيعياً فيهن فكيف
تسمح عقولهن أن يتجردن من زينة هي ثلث الجمال بل قد جعل ابن الاعرابي
(الحسن السكامل في الشعر) حيث قال . الصباحة في الوجه : والوضاءة في
البشرة والجمال في الانف . والحلاوة في العينين . والملاحاة في الفم : والظرف
في اللسان . واللباقة في الشمائل والحسن السكامل في الشعر

وللشعر فضل كبير على دولة الشعر والشعراء قديماً فإنه يكاد أن لا تخلو
لهم قصيدة من التغزل به في النسيب والتشبيب فانظر قول المتنبي في ذوائب

أن يبدن لمن زينتهن خشية أن يصفهن لآزواجهن (١٠) أو العبيد والاماء
أنملوكون لمن (١١) أو التابعون الذين يأوون عادة الى البيوت يبتغون من فضل
الله وهم البله وأهل العتمة والصالحون الذين لا أرب ولا حاجة لهم في النساء
(١٢) أو الطفل الذي لم يراهق . ثم نهاهن عن الضرب بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن كما تفعل الفاجرات والهاهرات يعمدن الي ذلك ليسمعن الجالسين
والمارة قهقهة الخلاخيل وطلب الله التوبة من المؤمنين لان الفلاح مرتب عليها

الشعر يشبهها بالليل قال

أرخت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا
وقول ابن النطاح

بيضاء تسحب من قيام فرعها وثغيب فيه وهو وصف أسحم
فكأنتها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم
وقال الفتح بن خاقان

قسما بشمس جبينها وضحاها وبایل طرتها اذا يغشاها
ان النفوس لغيرها لاتشهى أبداً ولا تهوى القلوب سواها
وشبه بعضهم شعر الاصداع بالواو ومنه قول البها زهير

عسي عطفة لاوصل ياواو صدغه على فاني اعرف الواو تعطف
وهذا قليل من كثير وقد تسأل الكتاب قائلا (أجمال المرأة ملك
لها تصرف فيه كما تشاء أم هو ملك الرجل فله الحق في منعها من العبث به)
وعندى أنهما شريكان فيه فان تسامحت في نصيبها فليس لها أن تعبت بنصيب
شريكها فضلا على أنه صاحب السلطة عليها لقوله تعالى (الرجال قوامون

(واعلم) أن هؤلاء الاثني عشر ليسوا في مرتبة واحدة وان اشتركوا في جواز
رؤية الزينة الظاهرة بل هم على ثلاثة أقسام .

الاول الزوج وبحل له كل شيء منها الثاني الاب والابن والاخ والجد
وأبوزوج وكل محرم من الرضاع أو النسب فيحل لهؤلاء أن ينظروا الى الشعر
والصدر والساقين والذراع

الثالث التابعون غير اولي الاربة والمملوك والطفل لا بأس أن تقوم المرأة

على النساء) فهو مثابها وزيادة قص الشعر انتقاض من حق الزوج زيادة على ما فيه من القضاء على باب من أبواب المعاني والبيان والبديع فان قص الشعر يحجب تخيل الشعراء عن التغزل به والله الهادي الى الصواب فساله التوفيق لما فيه رضاه

﴿ بين النساء والرجال ﴾

نشرت جريدة السياسة الصادرة في يوم الاحد غرة شعبان سنة ١٣٤٤
١٤ فبراير سنة ١٩٢٦ مقالا بهذا العنوان تقتطف منها ما يأتي
عاجلت محكمة مصر الاهلية معضلة من مشا كل الحياة الزوجية ، حار في حلها رجال المحاكم الشرعية منذ زمان ، فقضت بالتعويض على زوج طلق حليلته من غير سبب لتتقي الزوجات المحصنات الغافلات شر العبث بالعصم ولتحول دون حيف الرجال بالنساء
وجدنا كثيرا من الناس يميزون هذا الحكم ووجدنا من أهل الشرع أنفسهم من يلتبس له بين مذاهب الفقهاء سبيلا ويتخذ من أصول الدين عليه دليلا
شيء عظيم جدا أن تصبح الزوجة مطمئنة في عيشتها الزوجية آمنة

الشابة بين يدي هؤلاء بثوب وخمار صفيقين وأن لم تلتحف ولا يحل لهم ان يروا منها شعرة ولا بشرة

أما الأجنبي فلا يصح للشابة ان تقوم بين يديه حتى تلتحف بجلباب أما الحديث الاول فانه بين اخلاق النساء من إنكار الجليل المعبر عنه بالكفر ولذلك استفهم الصحابة عن معنى قوله (يكفرن) فبينه النبي ﷺ بانهن يكفرن الاحسان من أي شخص ويكفرن العشير أي معروف الزوج واحسانه وذكر

مفاجأة الطلاق ، أبغض الحلال الى الله وإلى الناس . فهي منذ الآن
بين امسالك بمعروف ، أو تسريح باحسان يعطيه الرجل سماحة وبراً أو
يعطيه تعويضاً بحكم من محكمة مصر الابتدائية الاهلية
تعبط السيدات على ما آتاهن الله من فضله بهذا المبدأ العدل
لكن عدداً غير قليل من نساء هذا الزمن يشترطن في عقود
النكاح أن تكون العصمة بأيديهن . ثم يطلقن الرجال أحياناً بلا سبب
فهل يكون لرجل أرسلت اليه زوجته ورقة الطلاق على غير
انتظار أن يطب الى محكمة مصر الاهلية تعويضاً .

وخسارة الرجل الذي تسرحه زوجته عبثاً بلا احسان ليست أقل
من خسارة المرأة المطلقة فكى في مصر من رجال كل عزم ومجدهم
وكفايتهم قائم على زوجية ان زالت لم يبق عز ولا مجد ولا كفاية
وليس على النساء خرج أن نطلب حماية الرجال منهن . فانا في
عهد (الفيمينيسم) والمساواة

النبي أيضاً أن أصغر سيئة تنسبهن أعظم الحسنات مهما طال زمنها
وفي الحديث الثانى ذكر النبي ﷺ أنه رأى منقعتين من أهلها الصنف
الاول قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس وهم الظلمة الذين
كانوا يؤذون الناس في الدنيا يمثلون حالهم التي كانوا عليها . والصنف الثانى فساد
من وصفهن أنهن (كاسيات أجسامهن بالثياب الرقيقة وهن عاريات في الحقيقة
لعدم ستر الثياب لهن إذ هي شفاقة لا تحجب ما وراءها من وصفهن أنهن (مائلات)
بأجسامهن متبخترات في مشيتهن (مميلات) غيرهن إلى الفساد ومن وصفهن
أن (رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة) والاسنمة جمع سنام والبخت جمال مخصوصة

ومن أحدث مظاهر المساواة ما طالعنا به الصحف المصرية منذ يومين
فقد قرأنا أسماء سيدات يتولين أمر حفلة خيرية . يبينهن «الأميرة
فلان» وكنت أحسب أن فلانا هذا من أسماء الذكور أن فلا يكون علما
على أميرة : لأن لقب الإمارة لا يغير حقائق الأشياء . لكن يظهر أنه
لم يبق فرق بين الرجال والنساء . لا في الأفعال ولا في الأسماء
ولا يظن ظان اننى لست من أنصار الحرية والمساواة والأخاء .
بين بنى آدم وبنات حواء إلى أن قال الكاتب : اننى لمن أنصار الحرية
التي تنشدها المرأة والمساواة

ولقد غمى ما رأيت في برنامج الحفلة الخيرية بفندق «هليوبوليس
بالاس» من أنه أعد للسيدات المصريات مكان خاص يرقصن فيه ممعاً
على حين يرقص الرجال والسيدات في المكان العام
ولست أدري كيف رضيت سيداتنا بهذا العسف المزرى
جداً أن ترى السيدة المصرية أن الرقص ليس له مساغ من عادات

والمعنى أنهم بضمن على رؤسهن لفائف كالعائم حتى تصير كاسنمة الجبال المائلة
ثم ذكر رسول الله ﷺ أنهم لا يدخلون الجنة (أى مع السابقين ولا
يجدون ريحها مع أن ريح الجنة يشم من مسيرة كذا وكذا يريد من مسافة بعيدة
وهذا الحديث من أعلام النبوة وما فيه من الأشياء المغيبة التي لم تكن في
زمانه ﷺ ولا كنهه أخبر عنها وهو جاعل في هذا الزمان ولعل من يقرأ
مثل هذا الحديث يبلغه لأقارب من النساء حتى يتعظن فان كل مسلم مطالب
بتبليغ ما يعلمه من الأحكام والمواظ إلى من يجهل ذلك فضلاً عن مسئولية
الزوج عن زوجته والولى عن يعوله لحديث «كلكم راع وكل راع مسئول
عن رعيته »

قومنا ولا آدبهم . وأنه ليس ضربة لازب لنهضة المرأة الجديدة وليس
من عناصر الرقي الاولى التي يبدأ بها . فتعف السيدة المصرية عنه كما
يعف عنه بعض الناس في بلاد الغرب

وحبذا أيضاً أن تقلد المرأة المصرية اختها الفرنسية . واختها التركية
فتأخذ عنهما قوانين الرقص المتعارفة كما تأخذ صورته وأشكاله

لكن الذي لا أكاد اسيغه هو أن سيدة تعد الرقص من كمال المرأة
وترى من حقها أن ترقص : في ليلة حافلة . في فندق جامع . ثم تهوى
إلى سيدة مثلها لتخاصرها وتباطئها على أعين الناس . كما تصنع غير
ذوات المروءة فيما ليس محترماً من دور اللهو في أوروبا

ليس ذلك من حسن الذوق ولا من السكرامة
وإنا وإن كنا أنصاراً لحرية المرأة فإنا أنصار لحسن الذوق
والسكرامة وأنصار للفضيلة أيضاً

هذا ما كتبه الكاتب وقد حدث في الايام الاخيرة أن صدر قانون

وفي الحديث الثالث يوصي النبي ﷺ الأزواج بهن لأنهن لا يستغنى
عنهن والتشديد عليهن يؤدي إلى فصم عروة المعاشرة وإهمال شأنهن فيه
إبقاء لفسادهن على حاله إن لم يزد وإذا فالواجب ملاحظتهن باللين ووعظهن
بالحسنى حتى يستقمن فالنار الهينة تمكن الشخص الحكيم من تقويم معوج
العصى وهذا هو معنى استوصوا بهن خيراً والمرأة خلقت معوجة بل أعوج
المعوجات والحديث حكمة اجتماعية فالمرأة إذا لم تهذب في بيت أبيها أو لا ولم
تؤدب في بيت زوجها ثانياً بقيت لطخة في جبين الامة فاذا وجد من شكها
عدد كبير فإن هذا نذير تدهور الامة فالام المدرسة الاولى لا بُدَّ منها وقد تعودوا
في الجاهلية دفن البنات أحياء خافة العار والشنار وآثروا هذا على إبقائهن

يمنع الذكر من الزواج إلا إذا بلغ ثمانية عشر عاماً ويمنع الانثى من ذلك إلا إذا بلغت ستة عشر عاماً وفي هذا أيضاً مخالفة للشرع الشريف الذي يبيح الزواج بدون تقييد بسن وقد عقد النبي صلى الله عليه وسلم على السيدة عائشة وهي بنت ست سنين ودخل بها وهي بنت تسع سنين فإن البنت تبلغ في تسع في كثير من الاحيان لاسيما في البلاد الحارة المعتدلة الطقس كبلادنا

فمسألة زواج الصغيرة يكفي فيها ما جاء في البخاري ومسلم وغيرهما وقد تزوج قدامة بن مظعون بنت الزبير يوم ولادتها بمحض من الصحابة وعلى علم منهم ولم ينكر عليه أحد بل فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقد زوج بنت عمه حمزة وهي صغيرة إلى عمرو بن أبي سامة والدخول بها طبعاً لا يكون إلا في السن المناسب والآثار شهيرة في ذلك عن عمرو بن مسعود وابن عمرو وأبي هريرة وغيرهم بل لا يعرف خلاف عن أحد من الصحابة في ذلك ولم يرد أقل نهى عن تزويج الصغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومعاناة إصلاحهن وهو حكم سيء منشؤه الجهل بنظام العمران وأصول الاجتماع فلو أن هذه العادة السيئة دامت طويلاً ولم يستأصلها الدين الاسلامي لتلاشت حركة التناسل وبادت ذرية آدم ولكن الاسلام أبقي على البنات فابقى بذلك على العمران والحياة واحتاط لفسادهن فامر بتعليمهن وتهذيبهن طبق الشرع ووفق حدوده وهذا مفاد حديث رسول الله ﷺ المروى عن أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال «قال رسول الله ﷺ المرأة كالضلع إن أقتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت وفيها عوج» أي لا تستقيم المرأة على طريقة وفي الحديث إشارة إلى الاحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولا أعرف في شروط النكاح أن يكون لها سن مخصوص وإنني لعجب شديد من انكار ذلك وهو معلوم من الدين بالضرورة والادلة في هذا الموضوع لا تكاد تحصى وأدلهما الاجماع فضلا عن الآثار الكثيرة التي لم يقتد بها المخالف على أن بيان عدة الصغيرة في قوله تعالى (واللأني لم يحضن) وأنها ثلاثة أشهر نص قاطع في الموضوع لا ينبغي أن يكون معه خلاف لعادل فضلا عن عالم قال صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله (هلا بكرأتلعيها وتلاعبيك) وهو مما يستأنس به لزواج الصغيرة وقال تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) بلا تقييد وقال أيضاً (وأحل لكم ما وراء ذلك) إلى غير ذلك ومما يستأنس به أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» بلا قيد ولا شرط وقد اقتبسنا بعض ما تقدم من مقالات قيمة دمجها يراعى العالم الكبير الاستاذ الدجوى بالجرائد في هذا الموضوع نفعتنا الله بعلمه وهدانا وإياه والمسلمين لنصرة دينه واتباع سنة نبيه

عليه وسلم قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كمرته وان تركته لم يزل أعرج» وفيه الذنب إلى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن فاستوصوا بالنساء خيراً وفقنا الله للعمل بشريعته وحكم نبيه ﷺ

وفي الحديث الرابع الذي رواه الشيخان عن ابن مسعود «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خالق الله» الوشم الدق بالمداد والابرة على العضو والنمص ترقيق الحاجب والتفليج برد الاسنان بهبرد لتترك فرجة بين السن والاخرى للحسن وسواء في اللعن من فعلت ومن فعل

ومما يوجب الاسف والحزن أن الحكومة التركية كما جاء بالبريد عازمه على وضع بند في القانون المترجم عن قانون المجر يبيح زواج المسلمة لغير المسلم فإذا تم ذلك يكون تمام الانقلاب والارتداد عن الدين الاسلامي أعاذنا الله قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوها ما أنفقتم وليسئلوها ما أنفقوا ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهن فاتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعينك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم

بها ذلك الحديث « لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء » اللعن الطرد من رحمة الله - وهذا دليل على أن هذا العمل من الكبائر والواصلة التي تصل شعر غيرها والمستوصلة التي تطلب من غيرها أن تصل لها شعرها وكذا الباقيات وإنما لعن لانهن يغيرن خلق الله بما يفعلنه نعم إن كان هذا لداء كما في الوشم جاز وهو مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (من غير داء) وهل من الداء بغض الزوج لها إن لم تفعل ما ذكر من وصل ونص وتفليج قال به بعض أهل العلم ولكن يعارض هذا ما رواه الشيخان « أن امرأة من الانصار زوجت ابنتها فتمشط شعر رأسها - تساقط - فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت إن زوجها أمرني أن أصل

بأيهم الذين آمنوا لا تتولو أقواماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) نسأل الله التوفيق لاتباع أحكامه وسنة رسوله ﷺ ﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قال سيدنا الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
لا يَأْمَنُ عَلَى النِّسَاءِ أَخٌ أَوْ أُمٌّ * مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينٌ
كُلُّ الرِّجَالِ وَإِنْ تَعَفَّفَ جَهْدَهُ * لَا بُدَّ أَنْ يَنْظُرَ سَيْخُونُ
الْقَبْرِ أَوْ فِي مَنْ وَثِقَتْ بَعْدَهُ * مَا لِلنِّسَاءِ سِوَى الْقُبُورِ حِصُونُ
حكى أنه كان ببغداد رجل متزوج بابنة عمه وكان قد عاهاها أن
لا يتزوج عليها فجاءته في بعض الايام امرأة إلى دكانه وسألته أن يتزوجها
فاخبرها بعنده مع ابنة عمه فرضيت منه بيوم من كل جمعة فتزوجها واستمر
علي ذلك ثمانية أشهر فانكرت عليه بنت عمه وأرسلت جاريتها لتتظاهر إلى
أين يذهب فدخل بيتاً فسألت عنه الجيران فقالوا قد تزوج فاخبرت الجارية
سيدتها بذلك فقالت لا تخبري أحدا فلما مات الرجل أرسلت بنت عمه

في شعرها فقال لا انه قد لعن الموصولات » فانظر كيف شدد النبي ﷺ وحرم وصل الشعر حتى بأمر الزوج فإين هذا مما عليه أكثر النساء الان من وصل الشعر ومما عليه بعض المتفرجات من قصه ومن كل عمل يغير خلق الله بدون عذر يقتضي ذلك وبلا سبب سوى التفرنج والتبرج الممقوت والزينة الفاحشة التي تستدعي قسمة الناس واغوائهم وافساد اخلاقهم حتى أصبحن طوع أمر الشيطان مصداقا لقوله تعالى * (ولا منهنم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراً مبيناً) * وحتى أصبحن أيضاً حبايل له كما قال الرسول ﷺ بل هم الان أشد من الشيطان مضرة على الانسان وجلباً للفساد والردى بسبب خروجهن على آداب الشريعة الغراء

جارتها بخمسائة دينار وقالت اذهبي الى زوجته وقولي لها عظم الله اجرک في فلان فانه مات وترك ثمانية آلاف دينار سبعة لابنه والالف بيني وبينك فلما اخبرتها بذلك دفعت لها ورقة وقالت ادفعيها الي بنت عمه فاذا فيها براءة له من الصداق ولم تأخذ منها شيئاً فانظر الى ديانة هذه المرأة وضرتها وصبرهما على قضاء الله رجهما الله

وروى ان رجلا اتى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلاً اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حالي نخرج سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين جئت اشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها على فسمعت من زوجتك ما كان يؤلمني من زوجتي فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يا اخي اني احتملها لحقوق لها على انها طبخة لطعامي خبزة لخبزي غسالة لثيابي

وفقدنا الله للعمل بشرعه وحكم نبيه ﷺ
وفي الحديث الخامس نهى النبي ﷺ عن خلوة الرجل الاجنبي بالمرأة لانها مظية الفساد ولذا قيل ما اجتمع شخصان إلا كان الله ثالثهما سوي المرأة مع الرجل الاجنبي فثالثهما الشيطان وقد جعل الشرع الخلوة بين الزوجين كالجماع فيترتب عليها إكمال الصداق والعدة على الزوجة إذا طلقت لهذا كانت خلوة الرجل بالمرأة الاجنبية خسر كسفرها بدون محرم معها سواء قلت مسافة السفر أو كثرت وقد حدد النبي ﷺ أقل السفر في حديث رواه البخاري قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة » أى ذو حرمة منها بنسب أو غير نسب ولما قام بعض

مرضة لولدي ويسكن قلبي بهاعن الحرام فانما احتملها لذلك فقال له الرجل
يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أخي فانها مدة يسيرة فانظر
ما كان عليه أمير المؤمنين الذي أعز الله به الاسلام وأهابته الملوك العظام
رضي الله عنه وعن الصالحين ونفعنا بهم أجمعين

وحكى عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال كان في بني اسرائيل رجل
صالح وله امرأة جميلة فرأت شابا فاعشقتة وصنعت له مفتاحا ليدخل عليها
متى شاء فقال لها زوجها في بعض الايام اني أنكرت حالك فلا بد أن
تحلفي لي على عدم الخيانة قالت نعم فلما خرج من عندها ودخل الشاب أخبرته
بذلك فقال كيف الخلاص ، فقالت البس ثياب المسكاري وخذ حمارا وقف
علي باب المدينة فلما جاء زوجها وطلبها إلى الحلف وكان عندهم جبل معظم
يحلفون عنده فخرجت معه فلما رأت المسكاري قالت لا بد من ركوبي مع
هذا فاركبها فلما صعدوا على الجبل ألقت نفسها عن الحمار فانكشف شيء
من بدنهما قالت والله ما رأيت غير هذا فاضطرب الجبل من تحتهم اضطرابا
شديدا فذلك قوله تعالى * (وان كان مكرهم أنزل منه الجبال) * وقوله
تعالى * (ان كيدكن عظيم) * فانظر الى مكر النساء وكيدهن وقانا الله

الصحابة يقول انه كتب في غزوة كذا وان امرأته ذهبت للحج أمره بالتخلف
عن الغزوة بالذهب مع زوجته ومما رواه الطبراني قول النبي صلى الله عليه وسلم
« حق الزوج على المرأة أن لا تمجر فراشه وأن تبر قسمه وان تطيع أمره
وأن لا تخرج الا باذنه وأن لا تدخل اليه من يكره » نسألك اللهم التوفيق للعمل
بشرع نبيك الكريم والهدي الى الطريق المستقيم ونسألك اللهم أن تغفر

وإياكم شرورهن ورزقنا بالصالحات منهن ونفعنا بخير أعمالهن انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأبي وعلى آله وصحبه وسلم

لنا ذنوبنا ما نعلم منها وما لا نعلم انك أنت الاعز الاكرم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأبي وعلى آله وصحبه وسلم *



﴿ الوصل التاسع ﴾

﴿ في صنع المعروف وصلة الارحام وبر الوالدين وفضل الصدقات

وما يترتب على ذلك من الخيرات ﴾

(١) قال الله تعالى (لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع

﴿ الوصل التاسع ﴾

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قال الله تعالى ﴿ لا خير في كثير من نجواهم الاية ﴾ * هذه الاية مشتملة على جموع الخيرات ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر وان كانت مستحسنة في الظاهر الا انها لا تقع في حيز القبول الا اذا عمل صاحبها

غير سبيل المؤمنين نوله ماتولي ونصله جهنم وساءت مصيرا) (سورة النساء آية ١١٤ و ١١٥)

(٢) وقال الله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) سورة القتال آية (٢٢ و ٢٣ و ٢٤)
(٣) وقال الله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فإلا الدين والاقرين واليتامي والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) سورة البقرة آية (٢١٠)

(٤) وقال جل ثناؤه (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) سورة البقرة آية (٢٦١)

بما أتى فيها كيلا يكون من زمرة (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ولا في زمرة (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبرمقة عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) والا إذا طلب بها وجه الله جاز فقوله (لا خير في كثير من نجواهم) مناجات الناس فيما بينهم وعاداتهم (إلا من أمر) منهم في مناجاته (بصدقة) على مستحقها (أو معروف أو إصلاح بين الناس) وفي الخبر قال ﷺ «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة : إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة» أخرجه أبو داود وغيره وهذا ما لم يكن في إحلال محرم أو تحريم محلل كما قال النبي ﷺ «الصالح جائز بين المسلمين الا صاحبا حل حراما او حرم حلالا» رواه أبو داود (ومن يفعل ذلك) البر بانواعه المتقدمة (ابتغاء مرضاة الله) طلب رضاه (فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) من الدرجات العلى في الجنان وشهود الجمال والاحسان (ومن يشاقق) يخالف (الرسول) ﷺ فيما جاء به

﴿ الحديث ﴾

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء » رواه أبو نعيم في الحلية

(٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استعاذكم بالله فاعيدوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » رواه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم

(٣) عن أبي ذر رضى الله عنه « أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون

(من بعد ما تبين له) ان ما جاء به الحق (الهدى) الذى لا شك فيه (ويبقى غير سبيل) طريق (المؤمنين) فان اجتماعهم على الحق وفي الخبر قال ﷺ يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار (نوله ما تولى) نكله الى ما اختاره من هواه (ونصله) ندخله (جهنم) دار الغضب والعذاب (وساءت مصيرا) لمن شاقق الرسول الكريم ويحكى أن الشافعي رضى الله عنه سئل عن آية في كتاب الله دالة على أن الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثا مرة حتى وقف على هذه الآية ووجه الاستدلال أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه تعالى جمع بين اتباع غير سبيلهم وبين مشاققة الرسول ورتب الوعيد عليها واتباع غير سبيل المؤمنين يلزمه عدم اتباع سبيل المؤمنين لاستحالة الجمع بين الضدين والتقيضين فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب كقولات الرسول وفي الآية دلالة على وجوب عصمة النبي ﷺ وعلى وجوب الاقتداء بأقواله وأفعاله هذا ما ذكر في شرح

بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرايت لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم

(٤) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة» رواه البخارى

النيسابورى بهامش ابن جرير الطبرى صحيفة ١٥٧ جزء خامس
ولقد سمعت من شيخى الشيخ على حواش أعاذنى الله واياه من شر الوسواس
رواية غير هذه قال حفظه الله

يحكى أن رجلا جاء إلى الامام الشافعى رضى الله عنه وهو يدرس بجامع
عمر و فقال له انى سائلك سائلة فان أجبتنى فاعلم أن مذهبك سيعمل به إلى يوم
القيامة : فقال سل وعلى الله التوفيق قال إئتني بدليل من القرآن على أن اجماع
المؤمنين حجة فى الدين ولك ثلاثة أيام ثم انصرف . قال الشافعى رضى الله عنه
ففتحت المصحف وبدأت فى قراءة القرآن إلى أن وصلت إلى قوله تعالى
(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) فاكتفيت بهذه الآية فلما عاد الرجل فى الميعاد
أخبرته بالجواب فقال أجبت وسيعمل بمذهبك إلى يوم القيامة ان شاء الله

ومسلم

﴿قال الراجي عفوره﴾

من يصنع المعروف أو جب شكره رب الوري بلسان خير بريته
 وإذا شكرت العبد في معروفه فالشكر يرجع للاله بجملته
 فالصنع في التحقيق لله القوى والكسب للمخلوق طبق مشيئته
 والعبد إما شاكر أو جاحد طبقاً لحال شقائه وسعادته
 فالبعض مفتاح لخير دائماً للشر مغلاق لسبق سعادته
 طوبى له مأوى وحسن مثابة نزلاً عظيماً قد أعد لراحته
 والبعض للعكس انتهى جزاؤه ويل وبئس جزاؤه لشقاوته
 من جاء بالحسنات يجرى بضعتها أو عشر أمثال كما في آيته
 في سورة الأنعام فافقرأ نصها واعمل بما تدرى تفز بنتيجته

ويقال ان السائل للامام هو الخضر عليه السلام وهذه الحكاية أوجه بما ذكره
 النيسابوري لانه لا يعقل أن الامام الشافعي الذي وهبه الله مواهب استثنائية وكان
 يحفظ من أول قراءة أى من دور واحد لا يحتاج الى قراءة القرآن ثلثاً مرة
 لاستنباط هذا الدليل مع كونه ظاهراً والله أعلم

هذا الدليل من الكتاب أتى به * بحر العلوم الشافعي بنظرة
 اذ لا يليق بمثله غير الذي * قد قاله شيخني نخذه بقوة.

فرضي الله عنه وعن الأئمة الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين

ما أرسل الله الرسل بالشرائع الا لاصلاح حال العباد واخراجهم من ظلمة
 الجهل والوحشية الى نور العلم والانسانية ليقوم كل بواجبه نحو نفسه ونحو غيره
 ولما كان الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق فقد نصح أصحاب الفضل
 أن يعطوا على المحتاجين وخصوصاً الأقارب والأرحام ففي الآية الثانية خاطب

واذا امرؤ بتحية حياك زد في الرد أحسن من مفاد تحيته
 أدب التحية ردها بزيادة للالف بين الناس قصد مودته
 افشا السلام من الفتي اعلانه حسب السلام لقومه وعشيرته
 من ينفق الاموال في سبل الهدى يزدد رباحا دائما بمسرتة
 وهو الشبيه بحبة قد أنبتت سبعا سنابل كلها من حبته
 وبكل سنبله ترى في طيها مائة بدت فانظر لو اسع منته
 آياته وردت بقرآن فكن متدبرا معناه حال تلاوته
 واعمل به ان كنت تبغي دائما عز الحياة مع المقام بحبته
 فتصدقوا بالفضل من أموالكم تجزوا بفضل الله وافر نعمته
 لاخير في مال يزيد سوى الذي لله ينفق في سبيل محبته
 رحم الاله الشافعي لقوله قولاً صريحاً للملا عن فطرته

الله فريقامن قر يش أبوا أن يسلموا وقالوا إن محمداً يأمرنا بالقتال مع أن فيه
 قطعاً للارحام فوجهم الله قاتلاً (فهل عسيتم ان توليتم) عن الاسلام (أن تفسدوا
 في الارض وتقطعوا أرحامكم) كما دلتكم في الجاهلية والمراد أن حالهم مستقر
 على هذا ان لم يسلموا وأخبر سبحانه وتعالى بأنه ختم على سمعهم وأبصارهم
 فقال (أولئك الذين لعنهم الله) طردهم من رحمته (فاصمهم) عن سماع الهدى
 (وأعمى أبصارهم) عن طريقه (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)
 فهم قسمان قسم لا يتدبر القرآن عنادا وإعراضا وقسم ختم على قلبه فلا يرجي
 منه الخير وقد سبق أن كلمة الله حقت على الذين علم أنهم لن يؤمنوا والمراد
 من الآية التشنيع عليهم بانهم ان لم يسلموا فانهم مفسدون في الارض قاطعون
 لارحامهم بغير حق

أما إذا أسلموا فانهم يصلحون بمقتضى تعاليم الاسلام وأما مسألة القتال

ان اعتذارى للذى هو سائلى حال اضطرار والمجىء لحاجته
 أن ليس عندى ثم يرجع خائبا عندى أشد مصيبة من كربة
 لهفى على مال أوزعه على من جاء يسألنى لقصد اعانته
 قول الامام ذكرته فافطن لها واسلك سبيل رشاده وهدايته
 وصل الاقارب إن فيه سعادة لمن ابتغى طيب الحياة لعزته
 وابدأ بمن وجبت عليك صلاته كالوالدين ومن دنا بقربته
 واخفض جناحك لاتكن متكبرا فتواضع الانسان سلم رفعت
 واحذر عقوقا فالعقاب محقق للمبتلين بأثمه وبآفته
 فكما تدين تدين حتما فاعتبر إن الجزاء بمثله وزيادته
 والصلح خير ان يكن فيه الرضا فله استبق واغتم فوائد راحته
 واعلم بان الخير ما فيه النجا من نار يوم قيامة وحرارته

وقطع الارحام فان الاسلام يأمر بصلة هؤلاء ولو كانوا كفارا إلا اذا كانوا
 محاربين فيجب ايثار صلة الله بنصرة دينه على صلتهم وفي الآية حث على صلة
 الارحام وتحذير من قطعهم

وأما الآية الثالثة فقد نزلت جوابا لعمر بن الجوح كان عنده مال عظيم
 فسأل النبي ﷺ قائلا ماذا تنفق من أموالنا وأين وضعها فيبنت هذه
 الآية أن أولى جهات الاتفاق (الولدان) اللذان لهما أكبر فضل على الانسان
 بعد الله لانهم سبب وجوده ثم (الاقارب) لانهم كجزء منه وعارهم يعود عليه
 ان سألوا غيره ثم (اليتامى) الذين لا عائل لهم واليتيم من بنى آدم من مات أبوه
 وإذا بلغ لا يطاق عليه اسم اليتيم إلا باعتبار الماضى ثم (المساكين) الذين لا يملكون
 ما يكفيهم ثم (ابن السبيل) وهو الغريب يذبح اعطاؤه ما يقتات به أو يوصله
 الى بلده وختم الله الآية بقوله (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) والمعنى

وزر المريض وفي الجلوس فلا تطل
واذا حضرت وفاته فاذكر له
اسرع بتشيع الجنازة واغتم
فما لك أهل الفقر حقاً والغنى
ثم الحساب بدقة عما جنوا
خير المروءة فعلها حال اقتضا
من كان يؤمن بالنبي وشرعه
أو أن يحب على الأقل لغيره
اتفاقنا للأقربين مودة
وبه يطول العمر حقاً فاستبق
أنفق بتدبير ولا تك مسرفاً
وبما استطعت فجد ولو من ثمرة
حذر السامة وادعون بسلامته
لفظ الشهادة كاملاً بعبارة
أجر الصلاة ودفنه في تربته
موت وترك للمتاع بتمته
ويل لنا من ذى الحساب ودقته
وكذا اكتساب الأجر حالة فرصته
فليؤثر الإخوان عن شخصيته
مثل الذى هو مغرم بمحبته
وصلات أرحام بحسن مبرته
خيرات رب العالمين بنعمته
وأحب سؤال من ارتجأك لنجدته
فبقدر جود المرء فضل عطيته

يجازيكم عليه طبقاً لنياتكم وفي قوله (من خير) أولاً وثانياً إشارة إلى أن الله
لا يقبل الصدقة إلا من مال طيب فان الله طيب لا يقبل إلا طيباً
أما الآية الرابعة ففيها تمثيل صدقة المنفق في سبيل الله (بحبة أنبت سبع
سنابل في كل سنبل مائة حبة) وهذا كناية عن مضاعفة الثواب في الآخرة
والإخلاص في الدنيا وسبيل الله هو طرق الخير كلها وليس هذا تحديداً لعدد
الاضاعاف بل تقريب ولذا قال بعد ذلك (والله يضاعف لمن يشاء) يعنى أكثر
مما تقدم لأن (والله واسع) الخزان كريم جواد يجزى على القليل بالكثير
(علم) بالنيات فيضاعف بمقدار الإخلاص في النفقة

وفي الحديث الأول يخبر النبي ﷺ بأن (الصدقة على وجهها واصطناع

خير من الشح الذميم فإنه
من ينظر المديون حالة عسره
واذا تصدق للفقير بدينه
رد الحقوق لاهلها عين الغنى
ان الذى يينغى الغنى من غيره
وبأحسن الاعمال كن متحلياً
نطق بمعروف وحلو عبارة
فبمنطق يجزى الفقى من قومه
واجعل كلامك دائماً يبنى على
واشكر الهك والذى سبقت له
واحفظ مودته وحسن ثنائه
فلذلك أشكر من أتى متفضلاً

يردى الفقى ويضره في عيشته
فالىسر مضمون له في عسره
فتوابه خير له من مهلته
وكرامة للمرء بين عشيرته
ظلماً فقد جلب الخسار لثروته
نطقاً وفعلاً تجز حسن نتيجه
يرضى الخلاق كلهم لحلاوته
اما بخير أو بشر عداوته
حسن الضمير لترجن بنيته
منن عليك بفضله وعنايته
بالشكر ينصرك الاله بنصرته
متطوعاً للمسلمين بخدمته

المعروف و بر الوالدين وصلة الرحم) يترتب عليها ثلاثة أمور (الاول) تحويل
الشقاء الى سعادة والمراد أن الشخص اذا كان شقيماً في الدنيا فهذه الخصال
الاربعة يصير سعيداً فان اعطاء الصدقة لمستحقها على الوجه المطلوب شرعاً يجعل
الشخص محبوباً بين الناس وأى سعادة أكبر من احساس الشخص بميل الناس له
وتعلقهم به وجعل قلوبهم أمكنة لحفظ جميله رأستهم آلة لاشهار حسن ذكره
ولذلك قل في اصطناع المعروف مع الناس على اختلاف طبقاتهم ومثل هذا
بر الوالدين فان رضاهم من رضا الاله سبحانه وتعالى ثم صلة الارحام كذلك وهم
الافارب وقد يكون المراد من تحويل الشقاء الى سعادة أن الشخص اذا كان
شقيماً يرتكب المعاصي فيفضل هذه الخصال الاربع الفاضلة يوفقه الله تعالى للتوبة
ويشرح صدره للعبادة والعمل الصالح فيبدل الله سيئاته حسنات كما قال جل ثناؤه

في بحشه منظومتى بعناية كي تطمئن نفوسنا بشهادته
 إذ قد دعاه صديقنا سامي الذي يدعى حسيناً فاستجاب لدعوته
 وأتى بتقريظ بليغ لفظه مدحا لنا ولنظمنا بعبارته
 ولأننى أدري بحالى استحي من نشره خوف الخير بحالته
 عذرى لاحمد واضح وله الشنا حمدت صفات كماله وبراعته
 من نظمه فاق الجمان ونثره أعنى به الحملاوى قل فى نسبته
 كم مرة صاغ المديح بنظمه فى حب طه المصطفى وأحبته
 هو ناظر التسليم فى كليته للدين أنشأها على وقفيته
 عثمان باشا ماهر أنعم به قد جاء بالعمل المفيد وحكمته
 كم من غنى مات وهو مبذر أو كانز أمواله لمضرته
 فالخير فى عمل يعود بنفسه والشر فى عمل يبوء بحسرتة
 وبحسن تدريس بها قد انجبت جما غفيراً نافعاً بدرائته

(والذين إذا ألقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون
 مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن
 يفعل ذلك يلق أثماناً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من
 تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأؤلك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله
 غفوراً رحيماً) سورة الفرقان

اللهم احشرفى فى زمرة العالمين بك العالمين لك الراجين لشوابك الخائفين من
 عقابك المكرمين بلفائك يارب العالمين اللهم انى تبت اليك بتوفيقك وحولك فنب على
 بفضلك ومغفرتك وعفوك واحسانك وكرمك ووفقى للاعمال الصالحات وبدل
 سيئاتى حسنات يا حليم يا كريم يا حليم يا كريم صلى الله على سيدنا
 محمد النبي الاخير وعلى آله وصحبه وسلم : رضي الله عن حفظنى هذا الدعاء

هذا بفضل نظام ناظرها الذي
 في نصف شعبان المكرم زارني
 ورفيقه الشيخ النواوي محمد
 شكراً له ولمن أتى متفضلاً
 وسمعت منه رواية أحببتها
 عمر رأى امرأة بجانب خيمة
 قال الأمير لها استحي لا تفعل
 قال النبي فليس منا مطلقاً
 نصح النبي له اسمعي قالت نعم
 من بعد أيام رآها ثانياً
 قال الأمير غششت بعد نصيحتي
 حلفت يميناً كاذباً لنجاتها

سبق اسمه بنشاطه ومهارته
 عام الثلاث وأربعين لهجرته
 هو عالم ومدرس بأدارته
 بزيارتي في الله حسب مروءته
 تروى عن الفاروق حال خلافته
 لبناً تباع مشوها في قدرته
 غشاً لسوء ما له ومضرته
 من غشنا ان لم يتب عن خصلته
 حباله وكرامة مع طائفته
 في الغش لم تعمل برشد نصيحتة
 فلك العقاب فأنكرت من خيفته
 صاحت كبريتها لفرط كراهته

واغفر لي وله : قاع به فالاستجيب قريب

وفي الاثر عن رسول الله ﷺ « العبد المطيع لوالديه والمطيع لرب
 العالمين في أعلا عِلين » وفقنا الله جميعاً لطاعة الله ورضاء الوالدين والاهل
 والاقارب وجميع المسلمين آمين

وفي الحديث الثاني يقول النبي ﷺ « من استعاذكم بالله فاعيدوه » والمعنى
 أن من طلب منكم باسم الله أن تعيدوه وتحفظوه من ضرر توقعه أو وقع فيه
 فاعيدوه منه فان الدهر متقلب والزمان متحول فربما استعذت بعد حين بمن استعاذ
 بك أو بغيرك فكما تدن تدان وكما تسلف تعطى وكما تقرض توفى « ومن سألكم بالله
 فاعطوه » والمراد ان من سألكم بالله ان تعطوه ما يحتاج اليه فاعطوه ما طلب ان
 قد تم عليه والا فبقدر ما تملكون خيركم من جاد بما عنده وفي الحديث « تصدقوا

أواه يأمأه دوما تحلفي كذبا أما تخشين سوء عقوبته
 إن الأمير إذا عفا فالله لا يعفى المسيء من الجزاء وشدته
 نظر الأمير إلى بنيه وقال من يأهل بذي يأمن مكائد زوجته
 ولعلها تأتي بمن هو نافع للمسلمين بعدله ونجاته
 فاجابه أحد البنين رضيتهما زوجا لقوة دينها ومتانتها
 نعم القران المستحب لوالدى إني محيب للأمير ورغبته
 فرحت وقالت نلت خير كرامة بتزوجي نجل الأمير لرفعته
 ذا عاصم أرضى الإله بفعله نال السعادة والرضا بحليته
 ولدت له مولودة فتزوجت عبد العزيز ممجدا بمكانته
 وهو ابن مروان الأمير وقد أتى منها بمولود سما بعدالته
 عمر السمي لجدّه وشبيهه في زهده ونشاطه وأمانته
 فاق الأواخر كلهم في عدله حسنت صلاة الناس حال أمارته

ولو بشق ثمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة» - ثم قال - «ومن صنع اليكم معروفًا فكافئوه» فكما طلب منا إسداء المعروف إلى الناس طلب من المسدي إليه أن يكافئ المسدي إن قدر ولذلك قال «فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» وهذا ما يمكن فعله للعاجز عن مقابلة المثل بالمثل فإن فاتته أن يكافئ صاحب المعروف بالكثير فعليه أن يكافئه باليسير الذي لا كلفة عليه فيه وهو الدعاء ففیه أداء لبعض الواجب بل هو كل الواجب حيث عاجز عن غيره ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وكل شيء بقضاء وقدر: وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اطلبوا الخواص بعزة الانفس فإن الامور تجري بالمقادير» وفي الحديث الثالث انه قد روي عن ابى ذر رضى الله عنه (أن انا سا) هم فقراء المهاجرين (ذهب) أى مضي (اهل الدنور) أى احباب الاموال

ميلاده في عشرة السبعين من
 لما تولى الحكم قال لزوجته
 ادخل بيت المال ما ملكت يدي
 والقصد في عيشي لاجل سلامتي
 فمتاع دنيا في الحقيقة زائل
 ولقد ملكت من الجواهر ما يفي
 فعمليك بالانفاق في سبل الهدى
 فمقاصدي من كل ذلك نجاتنا
 هلا رضيت بما أقول محبة
 قالت له افعل ما تشاء تقربا
 دنيا تغر من التهي بمتاعها
 وغرورها عين الشقا لمحبا

تاريخ ماخرج النبي لهجرته
 يا بنت عمي قد أرى من خيفته
 وتفرغى للحكم طبق شريعته
 يوم الجزاء من العذاب ورهيبته
 إلا الذي أنفقت قصد مثوبته
 لبناء قصر دائم في جنته
 والبر والتقوى وحسن اطاعته
 من فتنه الدنيا وهول قيامته
 لك في العلا عند الاله بعزته
 لله نبغى عفوه مع رحمته
 من باعها ربح العسلا بتجارته
 والزهد فيها موجب لسلامته

الكثيرة (بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة أي الزائدة عن كفايتهم وهذا
 من النبظة وهي تمنى مثل ما للغير من الخير فدلهم على ما يساؤونهم به من التسبيح
 والتحميد بقوله (أو ليس) والهمزة للانكار بمعنى النفي أي لا تقولوا ذلك فانه
 (قد جمل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والبدال كما في الرواية أي
 فبادء هذه المأمورات يستوي الفقير الصابر والغني الشاكر لان في كل
 خصوصية وأما إن فعلها الغني الشاكر أيضاً فانه يكون أفضل بدليل ما في
 الرواية الاخرى لمسلم أيضاً من أن الفقراء رجعوا إلى النبي ﷺ وأخبروه
 بأن اخوانهم الاغنياء لما علموا بما أخبرهم به فعلوه فقال ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء (صدقة) أي حسنة وسماها صدقة مشاكلة لصدقة المال
 وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا جنتكم فقالوا

عاش الامير وأهله في راحة والصالحين مناقب فافطن لها
 للصالحين مناقب فافطن لها والصالحين مناقب فافطن لها
 فعمسي يرق القلب بعد جموده ويسيّل دمع العين حالة رفته
 ندما علي تقريطه في دينه برجوعه لله قابل توبته
 فتكون قد أيقظت قلباً غافلاً وبك اهتدى لله حق هدايته
 وتنال خيراً فائقاً حمر النعم أوكل ما في الارض حسب روايته
 هذا الجزاء لصانع المعروف في نصح العباد لدينهم وسلامته
 معني حديث المصطفى قد قاله لعلى بحر العلم خير قرابته
 من يصنع المعروف لم يندم ولو لقي الشدائد في سبيل صناعته
 فالاجر مضمون له ان لم يكن في عاجل يأتيه عند ضرورته
 فانظر لصبر الانبياء على الاذى من قومهم كل بقدر عزمته
 نوح دعا أهل الضلالة للهدى فاستكبروا وتجمعوا لأذيته

يارسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جئتنا من النار قال «سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم ياتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات» انتهى والمعنى انها تقدم صاحبها الى الجنة وتنجيه من النار وتحفظه من المسكاره كذلك (كل تكبيره الخ) (بضع أحدكم) - بضم فسكون - أى جماعة فان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة كقصد العفاف والولد (أرايتم) أى اخبروني (لو وضعها) أى شهوته وجوابها محذوف فكأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أى فمثل حصول الوزر اى الاثم بوضعها في الحرام حصول الاجر إذا وضعها في الحلال وفى الحديث الرابع انه قد روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (كل سلامى من الناس عليه صدقة) والمراد المفاصل والاعضاء وهى ثلاثمائة وستون

فدعا عليهم بالهلاك لظالمهم وعدو لهم عن شرعه وطريقته
فأتاهم الطوفان أغرق جمعهم ونجى ومن معه بركب سفينته
فانظر لقصته وكن متأملاً واستغفر المولى تنل من نعمته
فهو الغفور لمن أتى مستغفراً وهو الحبيب لمن رجاه لحاجته
واذكر مقام نبينا وسؤاله غفران رب العالمين لأئمة
اذ قال نوح لا تذر ونبينا سأل المتاب لقومه من رآفته
بدعائه رب اهد قومي انهم لا يعلون كما علمت بصحته
فلربما من لم يتب يولد له ولد يوحد ربه بهدائه
صلى عليك الله ياخير الورى يارحمة للعالمين ببعثته
وعلي النبيين الكرام أولى الهدى ومن اقتدى بهموا لنصح خليفته
رضى الاله عن الثقات أولى السخا ومن اقتفى آثارهم بمروءته
فصنائع المعروف تنفع صاحباً فتقيه سوء مصارع حمايته

وهي عدد أيام السنة والمراد ان كلا منها ينبغي ان يكون عليه صدقة شكر الله
على حسن تقويمه ولان الصدقة تدفع البلاء عنها والكون المقاصل كلها تتحرك
في الصلاة أجزأ عن ذلك ركعتا الضحى لسر يعلمه الشارع فيها وفي الحديث
«من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك
لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين
يمسي فقد أدى شكر ليلته» (كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة)
وكذا ما بعده أي فليست الصدقة قاصرة على المال فان العدل بين الاثنين المتحايين
أو المتخاصمين أو المتهاجرين من أعظم الصدقات كما قيل في ذلك

إن الفضائل كلها لو جمعت * رجعت باجمها الى شيتين
تعظيم أمر الله جل جلاله * والسعي في اصلاح ذات البين

فتراه حقاً لم يقع ولئن يقع
فاصنع من المعروف قدر اطاقه
إن لم يكن أهلاً فكن أهلاً له
كأمام عدل في القضا متصدياً
فاذا توليت القضا فاعمل بما
واحذر عقاب وعيده سبحانه
ذكر أخاك إذا تولى منصباً
قل هل عسيتم ان توليتم قضا
وتقطعوا أرحامكم شأن الذي
ما كل قاض للقضاء بصالح
اثنان أهل النار من صنف القضا
وهو الذي تبع النبي وشرعه

وجد اتسكاً منجداً من ورطته
مع كل مخلوق لقصد إعانتته
لتظل تحت العرش يوم قيامه
لصلاح حال بلاده ورعيته
فيه الصلاح فذاك حسن نتيجته
في سورة وهي القتال بآيته
بوعيدها والعدل خوف عقوبته
أن تفسدوا في الأرض بنية فتنته
هو ظالم متكبر بقساوته
الا الذي يرضى الاله بخطته
أما السعيد فواحد في جنته
وأقام قسط العدل حق إقامته

وناهيك قوله تعالى (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف
أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً
عظيماً) ولتوقف عمار الكون على الالفة وعدم التقاطع بين العباد جاز الكذب
للإصلاح بينهم إذا سلك المصباح سبيل السداد كما سنبين ذلك في وصل الصدق
والكذب (في دابته) أي عليها ومثابها السفينة (فتحملها عليها أو ترفع له عليها
متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة و بكل خطوة) تمسحها إلى الصلاة صدقة
ومثل الصلاة وغيرها من أنواع القرب . وفي الحديث «أعظم الناس أجراً في
الصلاة أبعدهم اليها ممشى» لا ينافي هذا ماورد «فضل البيت القريب من المسجد
كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد» فانه في تفضيل البقعة على البقعة وهذا في

ويعصر محكمة لها أهلية
 بمشيئة الله القدير وحوله
 في ليلة المعراج كان رقيه
 من بعد الف مع ثلاث مئاتها
 فاحفظه من شر القضايا ربنا
 للحق كي ترضى عليه وأهله
 يامن يزكي من يشاء بفضله
 استغفر الله العظيم تخلصا
 ثم الصلاة على النبي وآله
 فالنجل صار رئيسها من منته
 فهو المعز لمن يشاء برفقته
 عام أربع والأربعين لهجرت
 والسن أربع وأربعون بتمته
 والطف به وامنن بحسن هدايته
 يامن له الفضل العميم بجملة
 ويقيه من شر البلاء ونقمته
 من كل ذنب لست عالم حالته
 والصالحين العالمين بشرعته

— أخبار السلف الصالح —

نقلا عن العقد الفريد لأبي عمر احمد بن محمد بن عبدربه القرطبي
 الاندلسي مع بعض التصرف وبعضه من تاريخ الحسيني رضى الله عنه

تفضيل الفعل على الفعل (وتميط الاذى) أى تزيل الاذى مما يؤذى المارة
 كقذر وشوك وحجر : وقد روى أن رجلا رأى غصن شوك في الطريق
 فقطعه فشكر الله ذلك ففقر له *

وفي الاثر أن النبي ﷺ قال « يا عائشة اشترى نفسك من النار ولو
 بشق تمرة » وكان عندها جارية فتزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد اخرج
 هذه الجارية من بيتك فانها من أهل النار فاخرجتها عائشة رضى الله عنها
 ودفعت اليها شيئا من التمر فاكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف لفقير
 رآته في الطريق فجاء جبريل وقال يا محمد ان الله يأمرك ان ترد الجارية فان
 الله تعالى قد أعتقها من النار لانها تصدقت بنصف تمرة ذكره ابن الجوزي
 في كتاب المجربات

للعالم الفاضل السيد محمود البيلاوى ومن مصباح الظلام للعلامة السيد محمد بن عبد الله الجرداني تفعنا الله بعلومهم أجمعين *

قال عليه الصلاة والسلام «إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء» وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك . وقيل لبعض الحكماء ما أفادك الدهر قال العلم به قليل فما أحمدا الأشياء قال . أن تبقى للانسان أحدوثة حسنة . وقال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى (واجعل لى لسان صدق في الآخرين) انه أراد حسن الثناء من بعده . وقال اكنم بن صيفى إنما أنتم أخبار فطبيوا أخباركم . وفي المثل : وما للناس إلا سير وأمثال . وقال الاحنف بن قيس ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيئا أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب . وقالوا تربية المعروف أولى من اصطناعه

وفي الأثر أيضا أن النبي ﷺ « خرج الى السوق بثمان دراهم يشتري قميصا فرأى جارية تبكى فساء لها فقالت خرجت اشتري حاجة لأهلى بدرهمين فذهبا منى فدفعها لها ومضى الى السوق فاشتري قميصا باربعة دراهم فلما رجع رأى شخصا يقول من كسانى ثوبا كساه الله من حلل الجنة فدفع اليه القميص ثم رجع الى السوق فاشتري قميصا بدرهمين ثم رجع فوجد جارية تبكى فساء لها فقالت أخاف العقوبة من أهلى لطول غيبتى فقال الحقيقى باهلك فتبعها حتى وصل الى دار أهلها فطرق بابهم وقال السلام عليكم فلم يجبه احد فقال ثانيا وثالثا فاجابوه فقال النبي ﷺ لم لم تجيبوني من أول مرة فقالوا أردنا أن نتبرك بصوتك يا رسول الله فساء لهم العفو عن الجارية فقالوا هى حرة لا جاك يا رسول الله فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما رأيت ثمانية أعظم

لأن اصطناعه نافلة وتريبته فريضة : وقالوا أحى معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغير له قال تعالى * لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى * وقال الله تعالى * (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) * وقال الحكماء من تمام كرم المنعم التعافل عن حاجته والافرار بالفضيلة لشاكر نعمته . وقالوا للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أدخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر . وقيل للمعاوية أى الناس أحب إليك . قال من كان له عندى يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة : وقال النبي صلى الله عليه وسلم «من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال» قال الله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير﴾ عن الحسن البصرى قال

من هذه آمنة بها جارية واعتقنا بها جارية وكسونا بها عريانا ذكره فى كتاب

شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهى من نزهة المجالس

يا صاح قبل كف راحتك التى تصدقن فكيفها كف الضرر

واذكر بانك ميت وحاسب عن كل شئ قد أتيت وان ندر

جهد المقل لمعدم فيه النجا حتى للعاق من الطعام أو الأثر

ان لم تجد شيئاً فقول لئن يكفيك من شر القضاء مع القدر

قم واستقم اتق وشمر وادخر زاد الرحيل فقد أتى أمر السفر

واحذر تواني الفعل وانظر ماضى فمضى ترى فيما مضى من مزدجر

فاسبقوا الخيرات قبل الممات ان الحسنات يذهبن السيئات وتذكر واقوله

لى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل

لأن أقضى حاجة لأخ لي أحب الى من عبادة سنة : وقال ابراهيم بن
السندی قلت لرجل من وجوه أهل الكوفة كان لا يحف لبدده ولا يستريح
قلبه ولا تسكن حر كته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على
الضعفاء فقلت له أخبرني عن الحالة التي خفت عليك النصب وهونت
عليك التعب في القيام بحوائج الناس ما هي قال قد سمعت والله تعريد
الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت توقيع أوتار العيدان وتر جميع
أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان
حسن علي رجل قد أحسن ومن شكر حر لمنعم حرو ومن شفاعاة محتسب
لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما : عن
جعفر بن محمد قال إن الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون
الحوائج للناس فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن : الجود مع
الاقبال : قال الله تبارك وتعالى (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

ذلك فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت
فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين وإن
يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون

ومن التصديق صنع المعروف وعظ أخيك وتذكيره بما يعود عليه بالنفع
في دينه ودنياه فمن ذلك ما يحكى عن لسان أخينا التقى محمد بك منيب الباشمهندس
المعروف بحبه لآل البيت وسير الصالحين فما قاله لى أثنائه الله أنه يحكى أن رجلا
كان بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يذكر الموت دائما
ويجول في شوارع المدينة قائلا الرحيل الرحيل فائقطع وسأل عنه الوالى
فقالوا له انه مات فقال رحمه الله ورثاه بهذين البيتين

ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى أناخ بياحه الجمال

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر » وقال عليه الصلاة والسلام أفضل العطية جهد المقل « وقال الحكماء القليل من القليل أحمد من الكثير الى الكثير : وقالوا جهد المقل أفضل من غنى المكثر : وقال أبو هريرة ماوددت أن أحد أولدتي أمه إلا أم جعفر بن أبي طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل فدخلت ففكر حيناً فما وجد في بيته شيئاً إلا نحياً - أى زقاً كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نأكل ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجوديد إلا بما تجدد
وقيل لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان
وجه السائل عن المذلة : حكى أنه جاء الى سيدنا الحسين رضى الله عنه
رجل من العرب أخنى عليه الدهر يستجديه بقوله

فاصابه متيقظاً متشمرّاً	ذا أهبة لم تلته الآمال
وأنا بمناسبة هذا المقال أقول	حتى أتى داعي الرحيل على عجل
ما زال يلهم بالرحيل مع العمل	ثم امتطن الاعناق حالاً وارتحل
فاستقبل الداعي ببشر مرحباً	دار النعيم بفضل احسان العمل
من بيته الفانى الى دار البقا	والحور قام بانسه وبه احتفل
وهناك قوبل بالتحية والرضا	كل يرى من فعله ما قد حصل
سكن الجنان ومن طغى بصلى اللطفي	واصنع من المعروف ما فيه الأمل
يا صاحب انظر ماجري متأهلاً	زمن الملاهى فى الهوى والآنم حل
وخذ التاهب للقاء فقد مضى	اسؤله تعنوا المسلك اذا سأل
واعلم بان الله رب قاهر	

لم يبق عندى ما يباع ويشترى يكفيك ظاهر منظرى عن مخبرى
 الا بقية ماء وجهه صنته عن أن يباع ونعم أنت المشتري
 فاعطاه رضى الله عنه ما بيده وقال

عاجلتنا فأتاك عاجل برنا نزرأ ولو أمهلتنا لم نفتر
 نخذ القليل وكن كأنك لم تكن بعت المصون واننا لم نشتر

وجاء رجل إلى أخيه الحسن يستعين به في حاجته فاعتذر باعتكافه فذهب
 إليه فقضى حاجته : وقال لتقضاء حاجة في الله عز وجل أحب الى من
 اعتكاف شهرًا ومما يدل على علو همته ومزيد مروءته في صنع المعروف
 قوله : اعلّموا أن من نعم الله عليكم حوائج الناس اليكم فلا تملوا من تلك النعم
 فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمداً ويعقب أجراً فلو رأيتم
 المعروف رجلاً لرأيتموه رجلاً جميلاً يسر الناظرين ولورأيتم اللاؤم رجلاً
 لرأيتموه رجلاً قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن دعائه

أولم نعمركم سؤال مرعب ماذا يكون جوابه يا من عقل
 في فاطر ذكر به وافطن له فيها الجواب هو العذاب لمن غفل
 فأنهض وشمر للعبادة واستقم وفق الا وامر قم فقد حان الاجل
 شد الرحال الى الرحيل فما بقى إلا سويغات تمر بل مهل
 واستغفر الله العظيم مخافة ومحبة في رحمة المولى الاجل
 وكذلك صل على النبي محمد خير الانام ومن لشرعته امثل
 أذى العرائض والنوافل قم بها تلاحق بأهل المجد في أعلى محل
 في جنة الفردوس دام هناؤهم ويل لمشغول بلهو أو كسل
 يارب سلم واهدنا سبل النجا والفوز في الدارين فوز من اتصل
 قد قاله شكري بقلب خائف والقلب يخفى عادة سوء العمل

بالسكبة الشريفة إلهي نعمتني فلم تجدني شاكرًا أو أبلتني فلم تجدني صابراً
 فلا أنت سلبت النعمة لتترك الشكر ولا أدمت الشدة لتترك الصبر إلهي
 ما يكون من الكريم إلا الكرم : ومن الحكيم المأثورة عنه من جاد ساد
 ومن بخل ذل ومن تعجل لآخيه خيراً وجده إذا قدم على ربه غداً ومن
 كلامه في الحرب التي اختار الله لها ما عنده في خطبة ألقاها بعد أن
 حمد الله وصلى على رسوله قال قد نزل من الأمر ما ترون وإن الدنيا قد تغيرت
 وتنكرت وأدبر معروفها وانشمرت (١) حتى لم يبق منها إلا كصابة الإناث
 (٢) الخسيس (٣) كالمرعى الويل (٤) ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل
 لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله عز وجل واني لا أرى الموت
 إلا سعادة ولا أرى الحياة مع الظالمين إلا جرمًا

﴿ حكاية في تحويل الشقاء سعادة ﴾

قال عبد الله بن المبارك رحمة الله تعالى عليه حججت في بعض

فاغفر لنا يا عالماً أحوالنا من قال آمين استجب نال الأمل
 صلى عليك الله خير الأنبياء يا من لنا في صنعه خير المثل
 ومن صنع المعروف مشاركة الإخوان في السراء والضراء وقد أهدى
 صاحبنا الزكي الشاب التقى الشيخ جاد سليمان الطالب بالسنة النهائية بالأزهر
 تهنئة رقيقة لنجلنا محمد بك شكري رئيس مفتش المحاكم الأهلية لمناسبة رقيه
 لرئاسة محكمة مصر الأهلية السكية قال حفظه الله

هني القضاء وحيه في الفطر فاليوم قد وافى الرئاسة شكري
 الحمد إن العدالة أصبحت في ما من من ختلها والعذر
 اليوم تهتف من صميم فؤادها هذا الذي كنت ادخرت لامري

(١) سارت مسرعة (٢) البقية القليلة (٣) لاخير فيه (٤) الوخيم

السنين فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اذا رجعت الى بغداد فاقري بهرام المجوسى مني السلام وقل له ان الله تعالى راض عنه فلما رجعت اليه قلت له هل لك من خير عند الله قال زوجت ابني ببنتي وصنعت وليعة فقلت هذا حرام فهل عملت غيره قال جاءني مسلمة وأصبحت مصباحا من سراجي فلما صار بالباب أطفأته ثم رجعت وأشعلته ثم أطفأته بالباب وهكذا ثلاث مرات وفي الرابعة أشعلته ومضت فتبعها الى منزلها وقلت لعلها جاسوسة فسمعت اولادها يقولون قد اضرنا الجوع فقالت قد استجيت من الله أن أطلب من غيره فرجعت واخذت طعاما وحملت اليهم فقلت له ابشر فان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ان الله راض عنك فاسلم وحسن اسلامه *

﴿ حكاية في زيادة العمر ﴾

اتفق ان شابا صاحب سيدنا داود عليه السلام فاخبره ملك الموت يانه يموت بعد ثلاثة ايام فشق ذلك علي سيدنا داود فلما مضى عليه ثلاثة

هذا الذى حين ارتقى لرياسة
عم السلام ربوع هذا القطر
في علمه (جاروا) وفي استقلاله
عمر (٢) العدالة حازما في بشر
ومباحة ونزاهة وتواضع
كالبحر في كفيه أغلى الدر
مما ذكرت من الصفات فاني
لم اعط الا رشفة من نهر
فاخص تهتئ سعادة والد
شيخ جليل وجهه كالبدر

(١) من شرح القانون (٢) عمر بن الخطاب

(م ٢٤ - ج ١)

أيام رآه سالماً ثم مصي عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت قال لما أردت قبض روحه بعد الثلاثة أيام تجلى الله علي وقل يا ملك الموت انه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكيناً فاعطاه عشرين درهماً فقال له بارك الله في عمرك فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاماً *

﴿حكاية في الحفظ من المكروه﴾

روى عن وهب بن منبه أنه قال بينما امرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت أمه تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكاً انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة انتهى *

ولا غرابة في ذلك فان الله سبحانه وتعالى قال * يحول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * وأن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير وهو الفعال لما يريد فلا غرابة فيما حكى فقد قال بعض المفسرين علي شرح الحديث

فاق النظير بزهده	وسخائه	كلمك فاق جميع نوع العطر
اصلاحه نور يرى متلاً	أرجو الاله له عظيم الاجر	
قال القضاء مهنثاً أرخ وسد	مرحى بمخرة العدالة شكرى	
سنة ١٩٢٦ ٧٠	٢٥٨ ٩٢٧ ١٤١ ٥٣٠	

فاجيته متشكراً ثم قلت

جاد أجاد المدح دام لشكري ومهنثاً بيلاعة كالسحر
فشكرته لمديحه الراقي التقى لولا تقاليه البديع الشعر

الدال على زيادة العمر وتحويل الشقاء سعادة إن هذا بالنسبة لما في صحف
الملائكة وما في علم الله القديم المعبر عنه بأمر الكتاب لا تغيير فيه ولا تبديل
والله أعلم *

وقفنا الله لصنع المعروف وصلة الارحام وبر الوالدين والتصدق على
حسب التيسير والله لا يضيع أجر من أحسن عملا فأنما الاعمال بالنيات ولكل
امرئ ما نوى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلي آله وصحبه
وسلم أولا وآخرا

﴿شكر النعمة﴾

ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته : وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم :
وقالوا مكتوب في التوراة : أشكر لمن أنعم عليك : وأنعم علي من شكرك
وقالوا : كفر النعمة بوجوب زوالها : وشكرها بوجوب المزيديها لقوله تعالى
(لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) وقالوا : من حمدك
فقد وافك حق نعمتك * وجاء في الحديث « من نشر معروفا فقد شكره
ومن ستره فقد كفره » وقال عبد الله بن عباس لو أن فرعون مصر أسدى

ان التغالى فى النعموت طلاوة	للشعر حلية نظمه والنثر
مدح الكرم يزيده كرما كذا	مدح التقى يزيده في البر
أما الله - يم - فمدحه لا ينفى	يزداد لؤما بالثنا والفسخ
أمنيتي لمحمد أن يقتني	أثر العدالة والتقوى في الامر
أني أخاف عليه من شر القضا	فاشرح الهى صدره للذكر
اعنى كتاب الله نور من اهتدي	بالليل حقا والضجى والعصر
نور السلام سلامة لمن اتقى	هول الجزاء بنشره والحشر

الى يدا صالحة لشكرته عليها * وقالوا : اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل
لسانك بالشكر * وقالوا : ما نحل الله تعالى عباده شيئا أقل من الشكر واعتبر
ذلك بقول الله عز وجل (وقليل من عبادى الشكور) قال محمد بن صالح
الواقدي . دخلت علي يحيى بن خالد البرمكى فقلت : ان ههنا قوما جاؤا
يشكرون لك معروفا . فقال . يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فيكف لنا شكر
شكرهم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير
أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه » * وكتب عدي بن أرطاة
الى عمر بن عبد العزيز . إني بارض كثرت فيها النعم وقد خفت على من
قبلى من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان
الله تعالى لم ينعم علي قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا
منه . واعتبر ذلك بقول الله تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد
لله) فإي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان * وسمع النبي صلى الله عليه
وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد أبيات زهير بن خباب

ان المناصب تنقضى لكنه يبقى الحديث بذكرها في الدهر
سجل بني الفخر في تاريخها فخر العدالة والمروءة شكرى
ومن صنع المعروف أن تهدي لاختيك حكمة يتفجع بها وقد أرسل لي الشاب
المهذب العارف بالله السيد محمود صبري أفندي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ جاد الاول
وكان سنة نحو الثلاثين سنة رحمه الله تعالى مع اخينا الصالح التقي حسين أفندي
صبري المهندس بطاقة فيها صلوات الله على النبي ﷺ تحم بها هذا الوصل تبركا
بها فعز الله ببركتها وبذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم والصالحين آمين وهى
صلوات الله بالله في الله من الله الى الله عن الله على ذاته الحميدة الظاهرة
إناسها في كل الصور الوجودية بما تستحقه من الكمالات الاحدية الجامعة لكل

ارفع ضعيفك لا يضيرك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جرى
يحزبك أو يثني عليك فان من * أنى عليك بما فعلت كمن جرى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر
الناس وقال أنشدني الرباشي

إذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم النحس اللئيم المسدما
فقيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما
وأنشدني في الشكر

سأشكر عمرأ ما تراخت مني * أيادي لم تمن وإن هي جلت
فني غير محبوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذي عينيه حتى تجلت
نسألك اللهم التوفيق للشكر على نعمك التي لا تحصى ونسألك المزيد
منها وتوفيقنا لتأديتها واجبا حتى تكون راضيا عنا يارب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين *

شيء في كل شيء المبر عنها بالعماء الذي مافوقه هواء وما تحته هواء لثلاثي الحكم
والضد والحد والبعد في الاستواء الذاتي على المروش الذاتية والحقيقة السكنزية
صلوات الله على العلم الذاتي الجامع لحقيقة الحقائق في ظاهر كل صورة وباطنها
لكمال الظهور والبطون صلوات الله على الصورة التي هي من ثناء الله على نفسه
بنفسه في كل ما كان وما يكون صلوات الله على الصورة التي أثبت ظهورها
في الاعتبار الخلقى وجود كل الاعتبارات في كل اعتبار مع اسقاط حكم الزمان
والمكان لانها بكل كمال في حكم كل زمان وكل مكان . هذه الصلوات تلقاها
السيد محمود صبري شمس رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وهي هدية خصوصية
لاخيه في الله السيد باشا شكري عرفه الله آمين

﴿ الوصل العاشر ﴾

في إحياء ذكرى بعض المصلحين وصانع المعروف بالشكر والدعاء

﴿ قال الراجي عفوره ﴾

إحياء ذكرى المصلحين بشكرهم شكرأ انعمة ربنا وميرته
شكرى لربى واجب ونبينا ولوالدى ومرشدى بنصيحته
ولن له في نشأتي فضل ومن أنشئ المدارس لانتشال رعيته
من هوة الجهل التي كانت بها ولمن أعاد حياتها بعنايته
أعنى به إسماعيل أول من دعي بخديو مصر عزيزها في دولته
فهو الذي أحيا المدارس بعدما قد قوضت هذا بفضل عزيمته
من بعد ان شاد الهاد محمد أغنى عليا جده في مدته
لنظام مملكة تدوم بمزها لولا المظالم من رجال حكومته
لتشيدت أركانها بمثانة تحمي البلاد من الدخيل وفتنه
لكن لطف الله فينا لم يزل اذ الاتحاد بدا يسود بقوته
بين العناصر وهو أس نجاحنا ولقد أتى دين السلام بمدته
فنتائج التعليم فينا أثرت وبدت تفيض برشدها وإفادته
تلك المدارس قدمت أهل الذكا وبهم أفاد الله أهل كنانته
فترى المهندس والطبيب كليهما وسواها يبقى تقدم مهنته
وترى الزراعة والتجارة في ارتقا وكذا الصناعة كلها مع سرعته
بل كل شيء سائر يتقدم لسعادة الوطن العزيز ورقمته
فالكل مديون لإسماعيل لا تنظر لدين الاجنبي وسلطته
الا بقصد تخلص من شره وتحذر من ظلمه ومضرته
فاطلب لإسماعيل غفراناً عسى أن يغفر المولى له من رحمته
كل له خير وشر إما يحزي بقدر الفعل يوم قيامته
يكفيه أن أحى المدارس واعتنى بصلاحها قصد ارتقاء رعيته
قد شيدت دور العلوم بمصره فزهت رياض الطالبين بهمته
فله علينا الفضل في تعليمنا ومعايشنا بسخائه وإفاضته

فالعلم حيان وكل لوازم
 قط ولا كثرت نوايغ قومه
 شكري لاسماعيل أمر واجب
 في عهده التعليم أثمر غرسه
 من لم يقيم بالشكر ليس بصديق
 فتخرجني بعد الدروس مهندساً
 وتقلميدي لمناصب علياً انتهت
 مما دعاني للقيام بشكره
 ومعنى تكلم مرة في عصره
 فكانها كانت وداع مسافر
 فاغفر لاسماعيل ذنباً إليه
 وعوامل الغي التي قد زينت
 ولحبه نظم البلاد بسرعة
 اذ لا وجود لمجلس في وقته
 والمرء للتذكير محتاج ولو
 كثرت مشاريع يريد إنجازها
 فضلاً عن التبذير في أمواله
 وقد استدان بكثرة لنفاذها
 ولذلك كان سقوطه وخروجه
 من بعد أعوام قضائها في الهنا
 سبع شداداً هلك حث القرى
 واحتل كابوس الديون ظهورنا
 قصرت قوى لازوم لطوله
 قد حذر المصري بعد خروجه
 قد قاله للبعض ممن زاره
 حبا لمصر وأهلها فاغفر له

لولاه مانع الفقير لمسرتة
 والنافعون بعلمه وإنارتة
 من ينكر المعروف ذل نخسته
 وجب الشان منا عليه لنعمته
 في قوله وفعله وديانته
 في جمر قصر النيل بعد إشارته
 أيام عباس بمهد ولايته
 مع شكر توفيق لحسن حفاظته
 لم أنسا كانت بمظهر هيئته
 اذ بعدها اضطر العزيز لرحلته
 ماضره إلا الدخيل بخدعته
 سوء الفعال بغيرها لاساءته
 من غير تدبير أضرب بدولته
 يقوى على نصح الخديو وشيعته
 فاق الجميع بحزمه ودرايته
 لمنافع قصد الظهور وعزته
 كرماً واسرفاً بعامل فطرتة
 والدين ذل سيما كثرتة
 من مصر مقهوراً ورغم ارادته
 عشر وسبع فانهت بمثلته
 واختل نظم كيانه وإدارته
 فالهم فيما ظاهر من وطاته
 فالدهر ينبت بالمصير لحالته
 من شرفخ الطامعين وخدعته
 نصحنا لهم بعد اعتزال ولايته
 ياربنا حبا لظه وأمتة

واغفر لكل المصالحين ومن له
ثم الصلاة على النبي وآله والمرشدين العاملين بشرعته

الاحياء الاول

في ذكرى النبي محمد ﷺ سيد المرسلين وخاتم النبيين
والرد على من أراد تمثيله على المراسح

(قال الراجي عفو ربه)

ذكر النبي مع الاله فرضة
وفي كلمة التوحيد قد قرن اسمه
وصفاته قد دونت في شرعنا
وخلاف هذا لا يجوز لانه
رام الغواية بمكرهم تمثيله
هذا وربك خدعة مضمونة
تمثيل وهى للنبي خطيئة
ولربما أدى الي تشخيصه
ماذا تريد ممثلا لحياته
فهل اطاعت على جميع شؤنه
أم هل أقمت شعائر الدين الذي
حتى تمثل شخصه مع أنه
لاذا ولا شيئا سوى حب النبي
فليوسف وهى الثنا لمقاله
لكنه يخشى عليه إذا مضى
إن الملائه فتنه ولقد نهى
يا نجل عبد الله تب ثم استقم
ما قد علمنا عن أبيك سوى الهدى
افردت وصلا في مصطفى
وفى إلى المسلمين لرشدكم

وجبت علينا بالكتاب وسنته
باسم الاله وذا لرفع مكانته
فيه شمائله ومعظم سيرته
بدع تخالف ديننا في خطته
فوق المراسح شهرة لنبوته
فما لها لاشك حط كرامته
تقضي بتقليد العدو لجرأته
بقيس شكل قاصدا لاهاته
ألحبه طه أم لحب دياتته
في خلوة أو جلوة وعبادته
جاء النبي بشرعه لاقامته
عجز الورى عن وصفه بحقيقته
في قلبه كالمسلمين بفطرته
وله الثواب على محاسن نيته
في غيه من أن يصاب بفتنته
رب الورى عن غيبها لمضرتة
ترضى الاله مع النبي بطاعته
فاسلك سبيل من اتقى لسلامته
في غير هذا الجزء فز بتلاوته
مع الاقتداء بالمصطفى وسنته

صلى عليه الله في كتب الهدى وختمها القرآن جاء برفقته
فاقرأ من القرآن حزياً واستمع من يقرأ السبع المئتين بسبعته
جمعوا السبع أو لعشر قراءة حفظاً لقرآن بكامل هيئته
لولا اجتماع الناس قصد سماعه ما كان يوجد حافظ لروايته
هذه قراءات النبي افطن لها يامغرماً بصفاته ومحبه
استغفر الرحمن لى وسلاى لمن نصحت محبة في رحمته
ثم الصلاة على النبي وآله والعاملين بشرعه وصحابه

وقد جاء في جريدة الاهرام الصادرة في ٢٨ مايو سنة ١٩٢٦ - ١٦ ذي القعدة

سنة ١٣٤٤ مقالاً في هذا الموضوع لصاحبه العالم الفلكي الشهير

الشيخ الزرقاوي وهذا نصه

﴿ كيف يصورون النبي ﷺ ﴾

الى حضرة الأستاذ يوسف وهبي مدير مسرح رمسيس

السلام على من اتبع الهدى (وبعد) فاني قرأت لك كلمة باهرام السبت
٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ تحت العنوان المذكور تردبها على من اتهمك بالعزم على
تمثيل رواية النبي محمد بشكل لا يليق بكرامة النبوة - وانك فقط رضىت أن
تلعب في « السينما » دوراً لرفعة شأن محمد ﷺ وتصويره أمام العالم الغربي
بشكله اللائق به وحقيقته النبيلة وأن الصورة التي اخترتها لذلك تنبئ على
الاقبل بجلال محمد وظهرته وحسن صفاته الى آخر ما تقول

كفى كفى يا أستاذ التمثيل - عذرك أعظم من ذنبك - أني لك أن تأتي
بصورة تمثل الجمال المطلق والكمال المطلق والتوقير المطلق والفصاحة الماطقة
والاداب الماطقة

لقد خدعتك نفسك . فاستغفر الله من تلك الهواجس النفسانية فان النفس
أمارة بالسوء والا فكيف تستطيع أن تمثل من سباه الله باسمين من أسمائه
(رؤوف رحيم) في قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) أستطيع أن تمثل من مدحه الله وأني على
نسبه وحسبه في قوله (وتقبلك في الساجدين)

أستطيع أن تمثّل من جعل الله طاعته في طاعته وقرن اسمه باسمه في قوله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) أتمثّل من أرسله الله رحمة الى جميع المخلوقات في آية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أتمثّل الذي يقول الاله (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي أن سلامة أصحاب اليمين إنما وقعت بك وبسيدك ولا جلك أتمثّل السراج المنير في الآية الكريمة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) وهو أي السراج معنى من المعاني التي لا يمكنك أن تتصوره فضلاً عن أنك لا تستطيع أن تمثله وتصوره أتمثّل محمداً الذي شرح الله صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره في سورة (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ??) أتمثّل رسول الملة السمحاء الذي لا يقبل الله الايمان إلا بمن اتبع دينه وسار على هديه وطريقته في آية (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) أتمثّل محمداً الذي خصه الله في خطابه بالتعظيم فقال (يا أيها الرسول يا أيها النبي يا أيها المزمّل يا أيها المدثر) ولم يخاطب الانبياء والمرسلين السابقين إلا باسمائهم المجردة فقال (يا آدم - يانوح - يا ابراهيم - يادود - يازكريا - يايحيى - يا عيسى) أتمثّل محمداً الذي أقسم الله بحياته فقال (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) قال ابن عباس في هذه الآية الكريمة ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة غيره

أتمثّل محمداً نبي الهدى الذي لما عاتبه الله بدأ العتاب بصيغة الترضية في قوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم ؟) كما تقول لصاحبك . أصلحك الله لماذا فعلت فعلتك هذه - وشتان ما بين المثليين

أتمثّل الذي أقسم الله على رسالته بأوكد الايمان وأعظمها رداً على دعاية المفترين الملحدين فقال (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين)

أتمثّل الذي أقسم الله بأظهر الاشياء في ملكوته وأبينها بأنه ما تركه ولا أبغضه بل آمنه مكره فقال (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ولاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) أتمثّل الذي نال من شفقة الله عليه وحنانه ما لم ينله نبي قبله فقال (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أي لتتعب وقال (فاعلمك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)

وقال (لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين) أي لا تقتل نفسك غضبا وغيظاً وجزعاً . حرصاً على إيمانهم بل ما عليك إلا أن تصدع بأمرنا وتعرض عن الكافرين (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) - أتمثل الذي نزلت الايات الكثيرة تسلياً له حتي لا يضيق صدره بما ياتيهِ المشركون فقال جل شأنه (ولقد استهزئ برسل من قبلك) وقال (إن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) وقال (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) - أتمثل محمداً الذي حفظه الله ورعاه بمنايته فقال (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي اصبر على عناد الكفار والمذابقيين فهم لم ينالوا منك شيئاً لانك باعيننا أي بحفظنا ومشمولاً برعايتنا - هلا تستطيع يا أستاذ التمثيل أن تمثل محمداً الذي شهد الله بأنه على خلق عظيم بعبارة التوكيد كإبراً لشمائله وفعاله فقال (وانك لم على خلق عظيم) ألم تسمع كثيراً أن الله وملائكته يصلون عليه ﷺ وأمرنا بذلك حيث قال (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)

أتليت عليك يا أستاذ آية (واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) . وهل عرفت من معناها أن الله ما بعث نبياً من لدن آدم فمن بعده إلا أخذ عايتهم الميثاق لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه . وأقرهم على ذلك وأشهدهم على أنفسهم وكان سبحانه من الشاهدين على ذلك

فيا أيها الأستاذ قل لي بأي نوع من هذه الانواع تمثله - كلا - والله لا أنت ولا أي مخلوق يستطيع ان يمثل محمداً ﷺ في نوع واحد من الانواع التي ذكرت لك القليل منها إلا كما يمثل الماء النجوم - كما قال ابو بصير في مديحه ﷺ

انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

قد يكون مقصدك حسناً ولكن على كل حال لا تثاب عليه ولا يفتقر لك فجزاءك واقدامك وزجك بنفسك في هذا السوء لا نجا منه الا بالتوبة والاستغفار - والله يهدينا جميعاً الى الصواب

الاحياء الثانى

﴿ فى ذكر العائلة الحاكمة الآن على مصر ﴾

﴿ ذكرى محمد على باشا ﴾

* نبذة من سيرته فى حياته *

احتفلت وزارة الاوقاف رسمياً فى ٢٦ مارس سنة ١٩٢٦ فى منتصف الساعة التاسعة مساءً بتخليد ذكرى وفاة المغفور له ساكن الجنان الحاج محمد على باشا الكبير رأس الاسرة العلوية المملوكة فى القاهرة فى مسجد القلعة وفى الاسكندرية فى مسجد سيدى البوصيرى وقد تصدر هذا الاحتفال فى القاهرة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم وفى الاسكندرية حضرة صاحب السعادة حسين صبرى باشا محافظ الاسكندرية نائباً عن جلالاته وتليت فى المسجدين على المدعوين لحضور الاحتفال بهذه الذكرى نبذة لطيفة من سيرة هذا المصلح العظيم فى حياته هذه صورتها :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع درجات العاملين. وجعل لهم لسان صدق فى الآخرين واصطفى منهم ملوكاً وأمراء أقاموا العدل ونصروا الحق فأيدهم الله بروح من عنده ومكن لهم فى أرض ملكه والصلاة والسلام على صفوة الانبياء والمرسلين سيدنا محمد الذى هدى الناس الى ما فيه سعادتهم فى معاشهم ومعادهم وعلى آله واصحابه الذين اقتفوا آثاره وقاموا بالامر بعده خير قيام

أما بعد

فان للعاملين لذكرآ وان للمصلحين لانراً وان أولى العاملين بالذكر وأحق المصلحين بالانتر رجل آتاه الله الحكمة فبصر بمواضع السداد وأنس أنوار الرشيد فسللك سبيل العمل ناهضاً بامته الى حيث تبلغ مجدها وسؤدودها وهذا هو شأن عظيم الشرق الحديث رأس الاسرة المملوكة الكريمة محمد على باشا فاذا احتفلت الامة المصرية باحياء ذكره فانما هى تحتفل بمجدها وسعادتها ورفعة قدرها وعلو شأنها . فانه افاض الله عليه سابع رحمته وأسكنه فسيح جنته احياء مواتها ورفقها بعد انحطاطها، وبعث روح النهضة فيها حتى بهر

العالم بآثاره الغراء

كانت مصر فى أول القرن الماضى مطمعا الدول الاجنبية تعاني من ذلك اشد الآلام وكان فى نفسها ميل قوى إلى أن تخلص من هذه المطامع وتعيش فى أمن وهدوء. بيد ان اضطراب الامر وفساد النظام وتنازع السلطات كل ذلك كان يحول بينها وبين ما تبتغيه من أمن ودعة وعز وسعادة فقيض الله لها هذا النابغة العظيم الذى أقبل على مصر ضابطاً على فرقة (قولة) سنة ست عشرة ومائتين وألف من الهجرة النبوية وما كاد يحتفز فى هذه البلاد حتى أحس بؤسها وشقاءها وتبين له استعدادها لنيل ما تطمح اليه من رقى وسعادة

وما هى الا ان انبعث فى نفسه العالية ميله الفطرى إلى الخير فتحجب الى الناس وأحسن عشرتهم ولم يكذب على عليه بعض أعوام حتى أشرب فى قلبه حب المصريين وقد تجلى للشعب حبه له وعطفه عليه مع ما آنس فيه من صدق فى الرأى ومضاء فى العزيمة فاخلص له الشعب وكان له فى قلبه المكان الاول والمكانة العليا ونادى به المصريون واليأ عليهم ورغبوا إلى الباب العالى ان يقر اختيارهم هذا فكان اليوم الخامس من شهر صفر سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة يوماً تاريخياً مشهوداً فقد وضعت فيه مصر لنفسها أساس حريتها وأعلنت ارادتها أن تكون أمة كريمة ناهضة وما كانت هذه الطوائف المختلفة المنبثقة فى نواحي القاهرة منادية بحمد على واليأ على مصر إلا مظهرأ من مظاهر هذا الشعور الشريف

فى ذلك اليوم المبارك اصبح هذا البطل العظيم أمير مصر مستمداً قوته وسلطانه من قوة الله وعجبة الشعب واخلاصه وقد وفى بهذا الاخلاص والمحبة فساسة سياسة الملك الناصح فرفع فيه منار العلم ومهد له سبل السعادة وفتح له أبواب الخير والفلاح وان ذلك ليتجلى فى أعماله العظيمة التى لقي فيها من العناء والتعب ما لا يتجشمه إلا كبر النفس بعيد الهمة

تولى أمر مصر وهى تئن من ظلم المستبدين الذين ساموها العذاب ألوانا واستباحوها لانفسهم نهبا وسابا حتى عم الفقر واشتد الاضطراب فعمد إلى الظلم فاجتث أصوله وإلى الفساد فحاربه وهدم أرضا صالحة لفرس صالح لم يلبث ان آتى أطيب الثمرات

وضع الاساس المتين للحكومة عدل ونظام ملائمة لحال البلاد فانشأ دواوين الداخلية والخارجية والمعارف والمالية والخارجية والتجارة وجعل لكل من هذه الدواوين مجلسا فنيا مؤلفا من الاختصاصيين وذوى الرأى واتخذ مجلسا خاصا كان يستعين باعضائه على أعمال الحكومة كلها وألف مجلسا عاما فوق هذه المجالس يدعى مجلس الحكومة من اختصاصه النظر في جميع أقسامها وكان إذا مست الحالة إلى وضع قرارات هامة في الزراعة أو الاشغال عقد مجلسا لذلك يجتهد بحكام الاقاليم

بانشائه هذه المجالس بعث في البلاد روح الشورى التى نهضت بها الى منزلة رفيعة من الرقى

ولقد فطن طيب الله تراه إلى أن رقى الامم لا ينال الا اذا ظفرت بتعليم صالح وثروة حسنة ودفاع قوى فانشأ جيشا كان من أعظم جيوش العالم قوة واشدها بأسا ألف على النظم الحديثة التى تراعى فى تأليف الجيوش العظمى وقد بلغ نحو ثمانمائة ألف جندى

وما أسرع ما أقر هذا الجيش عين منشئه العظيم قد رفع لواء مصر منتصرا وأبلى فى الوقائع بلاء لا تزال ذكراه تملأ نفس المصرى عزة وعجابا ولم يكن اسطول محمد على أقل خطراً من جيشه فقد كان يحمل من المدافع ثمانمائة ألفا ومن الجنود أربعين ألفا أو يزيدون وأنشأ ما يستتبعه الجيش والاسطول من الحصون والمعاقل ومن المدارس ودور الصناعة لذلك

جدا كرم الله مثواه فى نشر العلم على اختلاف فروعه فانشأ فى أمهات المدن خمسين مدرسة ابتدائية بلغ عدد طلبتها احدى عشر ألفا وأنشأ مدرسة للطب وأخرى للولادة وثالثة للطب البيطرى ورابعة للهندسة وخامسة للموسيقى وسادسة لتعليم الفنون والصنائع وسابعة للاسنان وثمانية للبحاسبة وتسعة للتعليم الزراعى وكانت الحكومة تقوم بما يحتاج اليه الطلبة من غذاء ولباس ومسكن وتمتعهم مرتبات شهرية وجمعات لكل مدرسة ناظراً وكلفت اليه ادارتها وعالما يتعهد الطلبة بالارشاد وأرسل فريقا من الشبان المصريين الى أرقى ممالك أوربا فتعلموا هناك وعادوا الى البلاد يحملون من العلوم والمعارف ما أقادوا به الأمة أجل الفوائد وأهمها فنشروا العلم فى البلاد وبنوا روح الحياة الطيبة

في الامة فكان لهم في تاريخ مصر شان رفيع وفي حياة أهلها أثر صالح وانشأ المطبعة الاميرية فاحيت الكتب النافعة وسهّل على الناس ما كان صعباً من الحصول على الكتب القيمة المفيدة في العلوم والقنون المختلفة كما ذاعت بها المقالات الحقيمة والسياسة

عنى أسبغ الله عليه رحمته بالزراعة فاقام الجسور واحفرت الترغ وابتنى القناطر فاحيا بذلك كثيراً من موات الارض حتى بلغ المزرع منها في عهده المبارك ما يقرب من أربعة ملايين من الافدنة وقد كان قبل ذلك مليوناً وبعض مليون وجاب الى مصر كثيراً من المزروعات الاجنبية التي تزداد بها ثروة البلاد كالقطن الجيد ونبات التيل والكتان

وهذه القناطر الخيرية اكبر شاهد على ما كان له من نقاذ البصيرة وبعد النظر وقوة الارادة

لم تقتصر همته على انماء ثروة البلاد من الوجهة الزراعية بل وجه عنايته أيضاً الى تشجيع التجارة وتسهيل سبيلها فانشأ ميناء الاسكندرية واحفرت الترعة المحمودية التي كثر بها نقل البضائع بين الاسكندرية وداخل القطر فزادت اهمية الاسكندرية ووفد اليها التجار أفواجا من بلدان وأم مختلفة وانشأ السفن والعائثر التجارية واتسعت التجارة وكثرت الملائق وعاد ذلك على البلاد بالنفع الجزيل والخير العميم

وتوطيداً الاعمال التجارية أنشأ مجاساً مؤلفاً من الوطنيين وغيرهم للحكم في القضايا التجارية

رأى أنه لا سبيل الى الاستقلال الاقتصادي الا بالصناعة فاستحدث المعامل وانشأ المصانع واستحضر لها في بادىء الامر خذاق الصناعات من البلاد الاجنبية وارسل فريقاً من الشبان المصريين الى معامل اوروبا فعملوا هناك ونبغوا نبوغاً عظيماً

بهذه المآثر الخالدة وغيرها مما لم نذكرها رفع شان مصر بين الامم واضطر الدول العظمى الى ان تكبرها وتكبر بطلمها وتحسب لها حساباً هذا طرف من سيرته الكريمة التي بلغ بها اسمى منزلة بين عظماء الرجال

الذين يخلد اسماءهم التاريخ وتدين لهم الامم بالاجلال والاكبار
وقد استأثر الله تعالى به فانتقل الى الرفيق الاعلى راضياً مرضياً في مثل
هذا اليوم من سنة خمس وستين ومائتين والاف من الهجرة بعد ان اسبغ على
الامة اياديه البيضاء وانتشرت في البلاد آثاره الصالحة الخالدة
نسأل الله تعالى ان يجزيه عن الامة خير الجزاء وأن يجعله من الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
انتقل طيب الله ثراه الى رحمة مولاه تاركا في الامة أسرته الكريمة
وأحفاده العظام الذين اقتفوا آثار جدهم وساروا بالامة في سبيل الجدد والفخر
فالمغفور له ابراهيم باشا جعل للمصريين في القوة الحرية مكاناً عليا وكون
جيشاً من المصريين سجل له التاريخ فضل الثبات على الشدائد والشجاعة في
ملاقاة الخطوب

وساكن الجنان اسماعيل باشا بعث في مصر روح النهوض وافسح للامة
في مجال الرقي وجعل المملكة المصرية تاج الممالك الشرقية وكعبة الامم الغربية
وهذا صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم الملك فؤاد الاول حفظه الله
وأيد ملكه يسوس الامة سياسة العدل والحكمة وبيض عليها نعمة إثر نعمة
ويقيم بناء جده فيشيد لمصريين الامم مجداً خليقاً بها
في عهده الزاهر المبارك استردت مصر ما كان لها أيام ذلكم البطل العظيم
من رفعة الشأن وعلو المنزلة وبعنايته وفضله مثلت مصر بين الدول المحترمة في
عواصم العالم المتمدين

تفضل بعنايته السامية على معاهد العلوم الدينية فاصلحها ورقاها وشيد
صروحها وتعهدها تعهد الكريم الرحيم وغمر العلماء والطلاب بنعمه وآلائه
هذا ما حصل وذكرته الصحف في حينه ونقلته عن جريدة الاهرام

الصادرة في ٢٧ مارس سنة ١٩٢٦

ذكري عباس باشا الاول

لا أدرك الكبير المغفور له محمد علي باشا نخلى عن الملك لا كبير أولاده ابراهيم
باشا سنة ١٢٦٤ هـ إلا أن منيته كانت قريبة فتوفي بالقاهرة في السنة المذكورة

ودفن فى مدفن العائلة الخديوية بالامام الشافعى رضى الله عنه وتولى بعده ابن أخيه (عباس باشا الاول) فى حياة جده ثم مات محمد على باشا بالاسكندرية فى رمضان سنة ١٢٦٥ هـ ودفن بجامعه بقلعة الجبل المقطم بالقاهرة واستمر عباس باشا واليا على مصر محافظا على النظام واستتباب الامن والراحة فى جميع البلاد المصرية وسهل طرق التجارة حيث أنشأ أول خط من خطوط السكة الحديدية بين مصر والاسكندرية وأنشأ أيضا الخطوط التلغرافية وتوفى فى قصره ببها سنة ١٢٧٠ هـ ودفن بالقاهرة وتولى بعده عمه (محمد سعيد باشا) انتهى من المهجة العباسية

ذكرى محمد سعيد باشا

لما تولى محمد سعيد فى ١٤ شوال سنة ١٢٧٠ هـ أجرى كثيراً من الاصلاحات فعدل الضرائب وأنشأ جملة خطوط السكة الحديدية والتلغرافات وشرع يوصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وأنشأ مدينة بورسعيد ثم مات بالاسكندرية سنة ١٢٧٩ هـ ودفن بها انتهى من المهجة العباسية مؤلفها حضرة السيد افندى عزمى المقرر تدريسها بالمدارس الابتدائية

ومما يذكر عنه أنه رحمه الله كان مهتماً كثيراً باصلاح الجيش وترقية الوطنيين واصلاح حالهم وادخال اولاد العمد والمشايخ فى الجيش لتعليمهم وترقيتهم فضلا عما كان فى نيته من تحرير البلاد من الحكم الاجانب وجعلها فى يد أهلها كما أظهره فى خطبة ألقاها فى مأدبة أقامها فى قصر النيل للعلماء والرؤساء الروحانيين وأعضاء العائلة الحاكمة وأعظم رجال الحكومة ملكيين وعسكريين فبعد تناول الطعام قال مرتجلا

أيها الاخوان : لاني نظرت فى أحوال هذا الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبداً لغيره من أمم الارض فقد توالى عليه دول ظالمة كثيرة كالعرب الرعاه (الهكسوس) والاشوريين والفرس حتى أهل ليبيا والسودان واليونان والرومان هذا قبل الاسلام وبعده تغلب على هذه البلاد كثير من الدول الفاتحة كالامويين والعباسيين والفاطميين من العرب ومن الترك والاكراد والشركس وكثيراً ما غارت فرنسا عليها حتى احتلتها فى أوائل هذا القرن فى زمن (بونابرت) وحيث انى أعتبر نفسى مصرى فوجب على أن

أربي أبناء هذا الشعب وأهذه تهذيباً حتى أجمله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الجانب وقد وطدت نفسى على إبراز هذا رأى من الفكر الى العمل

فلما انتهت الخطبة خرج المدعوون من الامراء والعطاء غاضبين حاققين مدهوشين مما سمعوا وأما المصريون فخرجوا ووجوههم تهلل فرحاً واستبشاراً قال السيد احمد عرابي باشا « وأما أنا فاعتبرت هذه الخطبة أول حجر في أساس نظام (مصر للصيرين) وعلى هذا يكون المرحوم سعيد باشا أول من وضع أساس النهضة الوطنية الشريفة في قلوب الامة المصرية الكريمة وفي سنة ١٢٧٨ هـ رأي المرحوم سعيد باشا أن الحكومة مديونة لمعامل المانيا وفرنسا بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ثمن بناء حوض للسفن بالسويس ومدافع كروب من المانيا وملبوسات ومعدات حربية وأسلحة جديدة من فرنسا واستعظم هذا الدين وأمر بصرف عساكر الجيش الى بلادهم وبيع مافي الخزائن الاميرية من الامتعه الثمينة وبيع جميع المعامل والورش القديمة الكائنة بالعاصمة والمحافظات والمديريات وبيع الاطيان المتروكة وغير ذلك للوصول الى سداد هذا الدين وأمر باعطاء من يرغب في الخروج من خدمة الحكومة أرضاً معاشاً له ولاولاده من بعده وإحالة الضباط إلى المديريات والمحافظات مستودعين بنصف مرتباتهم وأمر بتخصيص ما يلزم لهم من الرواتب على الاراضي الزراعية فخص كل فدان قرش واحد وربع القرش علاوة على المال لحين تسديد الدين المطلوب من الحكومة ثم يصير جمع العساكر والضباط ثانية والغاء الضريبة المؤقتة واستمر الامر على ذلك الى أن توفي رحمه الله وفي أوائل سنة ١٢٧٩ هـ سافر سعيد باشا الى أوربا لمعالجة نفسه من داء السرطان ومن هناك كتب وصيته الى قائم مقامه في مصر (وهو اسماعيل باشا الذي جلس على الاريكة الخديوية من بعده) قال فيها بما أن الضباط الوطنيين المترقيين من تحت السلاح قد اشتغلوا بملازمة نساءهم وتركوا دروسهم العسكرية ولو تركناهم على هذا الحال الذي لا يؤل عليهم الا بالوبال لفقدوا العاقبة والنظر وصاروا عبرة لمن يعتبر وبما أننا نحن الذين ريناهم وأظهرناهم فلا يصح لنا تركهم في هذا الحال الذي ذكرناه لذلك فقد قضت ارادتنا جهمهم من بلادهم

وعدم تمكنهم من نسائهم حتى ولا بالنظر اليهن بالعين والتشديد عليهم بمداومة تدريس القوانين ليلاً ونهاراً في قصر النيل انتهى من كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العربية من صحيفة ١٥ الى صحيفة ١٨ بالجزء الاول المطبوع سنة ١٣٤٤ هـ هذا وإن عصر سعيد باشا كان عصراً سعيداً ورخاء سيما على الفلاح حيث ارتفع فيه ثمن القطن ارتفاعاً عظيماً لوقوع حرب في أمريكا دام طويلاً وأن لائحة المعاش التي سنت في عهده هي أعظم لائحة في مصلحة الموظفين الوطنيين إذ جمعت مدة الخدمة أربعين سنة بعدها يكون المعاش الكامل وهذا دليل على حسن عنايته ورأفته بالرعية رحمه الله رحمة واسعة

ذكرى اسماعيل باشا

قال في البهجة العباسية تولى اسماعيل باشا في سنة ١٢٧٩ هـ وبذل ما في وسعه في اعانة الاهالى أول توليته وسعى في توسيع دائرة التجارة وتمدين البلاد وعند فتح قنال السويس الذي هو من أعظم الأعمال وأكبر مروجات التجارة أعد لذلك ولية فاخرة لافتتاحه حضرها جملة من الملوك والامراء الاورباويين سنة ١٢٨٦ هـ ونشر السكك الحديدية بارض مصر والخطوط التلغرافية حتي أوصلها الى بلاد السودان وأصلح الطرق وأنشأ كثيراً من الترع التي من أشهرها ترعة الاسماعيليه والابراهيمية وأسس معامل السكر والورق والكتبخانه الخديوية ودار التحف المصرية ووسع نطاق المعارف توسيعاً عظيماً وأنشأ مدينة الاسماعيليه وجسر قصر النيل وغير ذلك من المباني وأرسل القائد الانجليزي (باكر باشا) مصحوباً بالعساكر المصرية لاكتشاف أواسط أفريقيا ومنابع النيل وأقام المجالس المختلطة للنظر والحكم في الدعاوى التي بين الاجانب والاهالى وأسس مجلس النواب وفتح كثيراً من الشوارع والميادين بالقاهرة ومد مجاري المياه بشوارع القاهرة والاسكندرية وأضاء شوارعها بالانوار الغازية ثم أرسل جيشاً لمحاربة الحبشة ولكنه رجع بالخيبة والفشل بعد أن هلك منه مقدار عظيم وسعي كل السعي الى حصر حكومة مصر بالوراثة في اكبر اولاده ثم لابن ابنه الاكبر وهكذا ونال من لدن السلطان عبد العزيز (لقب خديو) وهو أول من نال هذا اللقب الذي هو أرفع رتب وزراء الدولة العثمانية واستقل بالاحكام الادارية واستمر الى أن خلع في شهر رجب سنة ١٢٩٦ هـ الموافق

سنة ١٨٧٩م فكانت مدة حكمه سبع عشرة سنة وكان خالعه في خلافة السلطان عبد الحميد الثاني وتولى بعده أكبر أولاده الخديو محمد توفيق باشا وبعد توليته بخمسة أيام خرج اسماعيل باشا وتوجه الى ايطاليا وأقام بها مدة ثم سعي وتوجه إلى القسطنطينية وأقام بها الى أن مات في شهر رمضان سنة ١٣١٢ هـ وأحضرت جثته الى القاهرة ودفن بمسجد الرفاعي رضى الله عنه في ولاية حفيده (عباس الثاني) انتهى من البهجة العباسية

هذا وان كان للخديو اسماعيل باشا فضل علينا عظيم في التعليم والنشأة ولولا ما نبغ فقراء شعبه الذين ملؤا البلاد علماً ونوراً ولكن من جهة أخرى يجب علينا أن نذكر السبب الذي أدى الى خالعه وسيطرة الاجنبي على بلاده للعلم بها والحذر من الوقوع في مثلها

وبيان ذلك أن المغفور له كان يود تنفيذ جميع مشروعاته الكثيرة المذكورة آنفاً وغيرها في زمن قصير ولما كانت خزانة الحكومة لا تقوى على القيام بالمصاريف اللازمة لتلك المشروعات في آن واحد فضلاً عن التبذير والاسراف والترف قد اضطر الى الاستدانة وسهل له ذلك الطامعون في الاستيلاء على بلاده فاستسلم لهم من غير تفكير ولا تدبر في العواقب فانقلبت الديون إذ بلغت نحو مائة مليون جنية وعلم الطامعون أنه لا قدرة له على القيام بسدادها فاتخذوها وسيلة لتدخلهم في شئون الادارة المصرية وتشكلت نظارة مختلطة من الاجانب والوطنيين وترتب على ذلك الشقاق ومضايقة الخديو نفسه من هذه النظارة لتعوده على أن يكون مطلق التصرف في بلاده وخزينة ونظراً لتأخير صرف مرتبات الجهادية تظاهرت المدارس الحربية وبعض ضباط الجيش برياسة لطيف بك سليم وآخرين في أوائل سنة ١٢٩٩هـ وحضروا الى المالية وصاحوا «اصرفوا لنا ما هيأتنا المتأخرة عشرة أشهر» وكانت الوزارة مختلطة بجماعة وهي مكونة من نوبار باشا الرئيس وأعضاءها رياض باشا وعلى مبارك باشا والسير ولسن الانجليزي ناظر المالية ودي بولنير الفرنسي ناظر الاشغال واهانوم باشا واليد والسب ويقال ان هذه الحركة كانت مدبرة لسقوط تلك الوزارة وقد كان: فلما علمت الدولتان المسيطرتان وهي (الانجليزية والفرنساوية) أنه بوجود هذا الخديو يلائسني لهما التمكن من السيطرة على الشئون التي تضمن لهم سداد الديون حسب

المرغوب سعيالدى الباب العالى في خلعه وتولية نجله المغفور له توفيق باشا وتم الامر كما ذكر
فلاسيباب الحقيقة لما نحن فيه من سيطرة الاجنبى واحتلاله البلاد هى
هذه الديون التى منشأها عدم التبصر في الامور فضلا عن الطمع والاسراف
فالخير في القناعة والتدبير والشر في الطمع والتبذير قال بعضهم

العبد حر إن قنع * والحر عبد إن قنع

فاقنع ولا تقنع فإ * شئ يشين سوى الطمع

لفظ قنع الاول - بكسر النون - بمعنى عف وقنع الثانى - بفتح النون - بمعنى طمع
والمضارع من الاول يقنع بفتح النون ومن الثانى بكسرها وأنا أقول في هذا المعنى

في دينك اطمع واستمع نصيحى وفي * دنياك فاقنع كي تصان من الخطر

وكن الذى في سعيه ذو حكمة * واحذر غائلة النبي ومن ضمير

فطامع الدين الخفيف غيمة * ومطامع الدنيا خسائر مع ضرر

تذهبن أموالا جمعت وتنتهى * بهموم دين في النهار وفي السحر

وكان الخديو المشار اليه يحب توسيع أملاكه الخصوصية فأنشأ سرايات
الجزيرة التي تحولت بعده الى جملة أما كن منها حديقة الحيوانات وسراى المديرية
ومدرستى الزراعة والهندسة وغير ذلك وأنشأ سراى الجزيرة التي تحولت
الى لوكانده وبولاق المذكور وغير ذلك من السرايات الخصوصية له ولا نجله
وامتلك أطيانا كثيرة وأنشأ معامل السكر وغير ذلك مما كان تابعا للدائرة السنية
وكان المساعد له على هذا الاسراف وزيره اسماعيل باشا صديق الشهير بالمفتش
حيث ولاه وقتها نظارة المالية وكانت له السيطرة التامة على المديرين وجميع
مصالح الحكومة وقد أثقل الالهالى بالضرائب الفادحة التى كانت تجمع بالقوة
وبدون انتظام كالموائد الشخصية على الادميين والمواشى والمكس والرشوة
وغير ذلك من المظالم

ولما ارتبكت الاحوال وتداخلت اصحاب الديون بواسطة حكوماتها للتحقيق
معه رأى من الضرورى ابعاد المفتش المذكور الذى كان مطلعا على أسرارهم وكان
يعيش أيضا في رفاهية وترف متناهي فدعاه الى سراى الجزيرة وهناك أنزلوه
في سفينة بخارية وبات بها وفي الصباح خرجت به من الكوبرى الى منفاه

فى السودان وبمجرد وصوله الى دنقله مات ويقال أنه مات مخنوقاً وفي الوقت الذى خرج فيه من الكوبرى كمنت حاضراً ومن الغريب أنه كان مكتوباً أمام هذا اليوم بنتيجة العالم الرشيدى الفلكى المشهور الذى مات بالسودان أيضاً منقياً هذه العبارة (سفر كاهن) وهذا يوافق بحساب الجمل اسماعيل صديق وكان اسماعيل باشا المفتش ينافس الخديوى فى ملاذ المعيشة والترف وكثرة الجوارى والملاهى وكانت داره كبيرة جداً وهذه حدودها من شرقي شارع الدواوين وطوله ٥١٠ متراً ومن بحرى شارع الشيخ ربحان وطوله ١٣٠ متراً ومن قبلى شارع الطرقة الشرقى وطوله ١٣٠ متراً ومن غربى شارع منصور وطوله ٥٠٥ متراً ومساحتها ٦٥٩٧ متراً مربعاً أعنى ستة عشرة فداناً تقريباً وقد صار بيع أملاكه وحلى جواريه وأثاث بيته بعد نفيه ونجزأت مباني داره المذكورة جملة أماكن منها سراى شريف باشا القرنساوى والحقانية والمالية والداخلية وغير ذلك وكان مثل اسماعيل باشا المفتش مع الخديوى كمثل جعفر اليرمكى مع هارون الرشيد إلا أن هذين من السلف الصالح ومن أهل التقى

- مثل الفريقين اللذين تقدما * كالعمى والبصراء فيما قدرأى
أما الرشيد وجعفر فتعاونا * حقاً على التقوى حقاً أبصرا
ليكن قضاء الله بين عباده * أسرارهم تخفى على كل الورى
وزبيدة زوج الرشيد اذكرها * عينا روت أهل الحجاز مع الثرى
عمل جليل صالح لم يأت به * أحد سواها فى الوجود كما ترى
١ عمل به قد أقرضت رب الورى * قرضاً يضاعفه ثواباً كثر
٢ فاتبع سبيل الرشيد لا تطع الهوى * وارجع لمولانا الذى منا اشترى
٣ أموالنا ونفوسنا بنعيمه * واهجر دواماً من عليه قد افترى
١ قال الله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً
كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون) فى ربيع ١٦ من سورة البقرة
٢ قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)
أول آخر ربيع من سورة التوبة
٣ قال جل ثناؤه (لا تعبد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يودون من

حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (آخر سورة المجادلة ومدلول هذه الآية محقق بالمشاهدة بين الناس بل وكل شىء فى الخلق ينجذب الى شبهه بالفطرة

كل يميل لشكله فى طبعه * صنع الحكيم بطلعه وبقدرته
ومن القرن المرء يعرف وصفه * لولا التشابه ما استدام بصحبته
نظرية قد أيدت من طبعها * حكم القرن على القرن بفطرته
فتراهموا متآلفين بودهم * وتشابه فى صنعهم وحبته

وقال بعضهم فى هذا المعنى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردا فتدأ مع الردى
وقال آخر: رأيت النخل يطرح كل قحف * وذاك الليف ملفوف عليه
فقلت تأملوا فى صنع ربى * شبيه الشىء متجذب اليه
هذا وقد رأيت بنفسى ما كتبه الناس على جدران دار اسماعيل باشا المفتش
المذكور بعد نفيه من لفظ (يا من نبى وعلى وراح وخلى) فلا تغرنكم الحياة
الدنيا - كل من عليها فان - سبحانه وتعالى هو الوارث القهار فمما تنوعت
الوسائل لوضع يد الدائنين على إدارة البلاد فان الاسباب الحقيقية هى تلك
الديون لان المدين إذا عجز عن سداد الدين وضع الدائن يده على ملكه وهذا
أمر طبيعى وسنبين ذلك باوضح بيان فى وصل الربا إن شاء الله - هذا وقد
قال الله تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً
وقال الله تعالى) ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً
مخسوراً) وفى الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « الدين هم بالليل وذل
بالنهار » ولو اتبعنا أوامر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل شىء
مامسنا من سوء نساله تعالى التوفيق للصواب وحسن المآب ومما يذكر أيضاً
أنه فى ذات يوم صار فتح الكوبرى لمرور السفن حال وجود الخديو اسماعيل

بير الحيزة فلما عاد وجدته مفتوحاً وكان قرب الظهر فأسرعنا بقفله وفي حال العمل نزل من عربته وتقدم الى قائلاً بهدو كيف تفتح الكوبرى قبل عودتى فقلت له إنا لم نعلم بمرور أفندينا فقال كيف ذلك وأنا مار (بكرمكة) فقلت كنت فى مكتبى ولم أخبر بذلك فكانت النتيجة تغيير البوليس المكلف بطرفى الكوبرى ولم يجاز أحداً ثم لم يمكث بعد ذلك إلا قليلاً حتى خلع وارتحل وهذه هى المرة الوحيدة التى تصادف وتكلم معى فيها وقد أشرت إليها فى نظم مقدمة هذا الوصل غفر الله لى وله ولجميع المسلمين انه بعباده رؤوف رحيم *

ذكرى محمد توفيق باشا الخديو

فهو الذى أقام الامر بعد أبيه وكان متمسكاً بالعروة الوثقى فى الديانة الاسلامية وآماله موجهة على الدوام إلى إقامة شعائر الدين فاهتم بمارة كثير من المساجد والاضرحه منها مسجد السيدة زينب والامام الشافعى رضى الله عنها وأنشأ جامعاً بمدينة حلوان وغير ذلك وكان يحب صلة الرحم ومساعدة الفقراء وله محبة زائدة فى قلوب الرعية لما له من الاحكام العادلة وهو مشهور بالعفو عند المقدرة وفى مدته انعقد مجلس التصفية (أى تصفية ديون مصر) وتم تشكيل المجالس الحسبية والمحلية والبلدية وغير ذلك وسمى مجلس النواب بمجلس الشورى ووسع دائرة المعارف حيث أسس وأعاد كثيراً من المدارس وأرسل اللجان العلمية إلى أوروبا لمشاهدة الاكتشافات والاخترعات العلمية وأنشأ المحاكم الاهلية وخفف الضرائب عن الاهالى وأمر بتوزيع الاموال الاميرية على أقساط بحسب مواسم المحصولات وأنشأ كثيراً من الترع والطرق الزراعية لتسهيل المواصلات التجارية والعنى العونة التى كانت حملاً ثقيلاً على عاتق المصريين وغير ذلك من الاعمال الجليلة غير أنه فى مدته دخل الجيش الانكليزى مصر ثم مات فى شهر جمادى الآخرة من سنة ١٣٠٩ هـ ودفن بالقاهرة بجوار الاستاذ العفيفى رضى الله عنه انتهى من كتاب البهجة العباسية ولما تولى الخديو توفيق على الاريكة المصرية أصدر أمره إلى شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة بدلا عن وزارة راغب باشا على الوجه الآتى

شريف باشا — للرئاسة والداخلية والخارجية

اسماعيل أيوب باشا — للمالية

عثمان رفقي باشا — للجهادية

مصطفى باشا فهمي — للاشغال

محمود سامي باشا — للمعارف

مراد حلمي باشا — للحقانية

وهذا معرب الامر الذي أرسله الخديو إلى شريف باشا لتأليف تلك الوزارة

ياوزيرى العزيز لقد استعفت الوزارة فأكلفك بتشكيل وزارة جديدة ولا أزيدك بحقيقة الحال علما

ولما قضت العناية الازلية بتوليى أمر بلادي جملت على واجبات ليس من همي إلا النهوض بها بامانة وشهامة على علمى بمقدار صعوباتها وجسامته المطالب المتزاكمه على مع الارتباك فى الفكرة المالية التى انزعجت منها الخواطر إذ وقفت حركة التجارة وأوجدت فترة فى البلاد لم تقع فى مصر من قبل على أنى عظيم الميل إلى بلادى شديد الرغبة فى تحقيق آمال الأمة التى أظهرت السرور بولايتى وفى اخراجها من هذه الحالة السيئة ومع هذه العواطف فانى عازم عزما أكيدا على بذل الجهد وصرف الهممة إلى التماس أحسن الوسائل لازالة هذا الاحتلال المفسد لكثير من المصالح وذلك بتقدير الاقتصاد الحق القانونى فى نفقات الحكومة ورعاية الامانة والاستقامة فى الخدم العمومية واصلاح شؤون الهيئة القضائية والهيئة الادارية تلك هى الوسائل الأولى التى بهمنى اتخاذها لتقوى بها المملكة على استرجاع قوتها وتوسيع موارد ثروتها وانجاز وعودها ووفاء عهودها إلا أن إدراكى لهذه الغاية التى هى موضع آمالى يتوقف على مساعدة الأمة بمحملتها ووجود الغيرة الوطنية فى قلوب مأموري الحكومة وصدق العزيمة فى الذين يساعدونى على إدارة الاعمال مسئولين عما يفعلون ويقينى أن لا أفقد هاتى المساعدات ولا أعدم من الله الكريم مداداً وانك ستنهض بها كلفت به على الوجه الموافق لنىق وللغاية التى أسمى اليها فاقبل ياوزيرى العزيز تأييد مودتى الصادقة

الامضاء محمد توفيق

كذا بعث الخديو إلى هيئة النظار بنشور مؤرخ في ١٤ رجب سنة ١٢٩٦ هـ
 مرة ٣ يظهر به افكاره وأراءه ومستقبل سياسته واجراءات حكمه وهذه صورته
 ان العناية الالهية سلمت زمام الحكومة المصرية إلى يدنا فضلاً منها واحساناً
 وقد تشرفنا بأمر شريف بذلك من متبوعى الانخم وسلطانى الاعظم نصره الله
 فهذه نعمة لا يؤدى شكرها إلا بحسن القيام بأداء وظائف ذلك المقام وهذا
 انما يكون بتوفيقه تعالى الى السعى والاجتهاد فى تمشية مصالح العباد وادارة
 أمور الحكومة على محور الاستقامة وانى أعلم أن القيام صعب ولكن بحسن
 اخلاصى وبما رأيته من حسن القبول من الناس جميعاً خصوصاً من سكان
 الديار المصرية عموماً ومن المأمورين كافة أعتقد أن ذلك الصعب يهون ويحصل
 التيسير ولعلنى ان الحكومة الخديوية يلزم أن تكون شورية ونظارها مسئولين
 فاني اتخذت هذه القاعدة للحكومة مسلكاً لا أتحول عنه فعلياً بتأييد شورى
 النواب وتوسيع قوانينها لى يكون لها الاقتدار فى تنقيح القوانين وتصحيح
 الموازين وغيرها من الامور المتعلقة بها بحسب مقتضيات الاحوال . صار
 انتخاب هيئة جديدة بمعرفتكم وتحت رئاستكم وانى معتقد فى مأمورى
 الحكومة المصرية الصديق والامانة والاستقامة ومؤمل بانهم يسرون فى
 المستقبل بالسيرة المرضية ويعرفون أن أعظم الغنى غنى النفس وأعلى الشرف
 شرف العفة وأعلى الحلى حلية الاستقامة وأقوم الطرق طريق الحق والعدل .
 فاول مايجب المبادرة اليه من الامور هو دفع المشكلات المالية التى هى
 منشأ الصعوبات كلها فيلزم بذل المساعى المقتضاة لا يصلح الحقوق إلى أربابها
 مع ملاحظة مصاريف الحكومة وهذه المسألة وان كانت صعبة بسبب المضايقة
 الحاصلة الا أنه من المامول حصول التخلص منها باتخاذ التدابير الحسنة :
 ولا شك فى أنكم تبدلون فى هذه السبيل جهدهم بالاتحاد مع سائر النظار ويجب
 علينا اصلاح المحاكم والجالس لانها هى ملجأ أرباب الحقوق وبها يأخذ الضعيف
 حقه من القوى ويجب علينا أيضاً دوام السعى فى تعميم التربية العمومية لتنوير
 اذهان الأهالى بتحسين حال المدارس وتنسيق نظمات مفيدة لها على الوجه
 المرغوب وأيضاً يجب الاهتمام بالاشغال العمومية النافعة وتوسيع دائرة الزراعة
 لانها منبع الغنى فى القطر المصرى : والتجارة أيضاً ممايجب الاعناء بشانها

والسعى فى تكثيرها باعطاء الحربه لها مع الاهتمام باصلاح ما يلزم اصلاحه من
أحوال الادارة فى جهات الحكومة باجمعها وراحة العباد على قدر الامكان
فهذه هى الاهور التى أظنها سبل الرشاد ومناهج العدل والسداد ومسالك تدبير
المالك فى جميع الاقطار فالامل أن تصرفوا هممكم فى رؤية أمور الحكومة متحدين
فى القلوب متفقين فى الافكار وفقنا الله الى ما فيه الخير والصالح انه ولى التوفيق اه
وقد كان أول هم النظر ترتيب مرتبات باهظة للبيت المالك كما يتبين من
الجدول الآتى

جنيه مصرى	
١٠٠ ٠٠٠	مائة ألف جنيه للخديو توفيق
٠٣٥ ٠٠٠	خمسة وثلاثون ألف جنيه لوالدته
٠٢٠ ٠٠٠	عشرون ألف جنيه لحرمه
٠٣٠ ٠٠٠	ثلاثون ألف جنيه للخديو السابق
٠٢٥ ٠٠٠	خمسة وعشرون ألف جنيه لحرمه
٠٣٦ ٠٠٠	ستة وثلاثون ألف جنيه لحرمه الباقيات بمصر
٠١٨ ٠٠٠	ثمانية عشر ألف جنيه لتوحيده هانم كريمة
٠١٨ ٠٠٠	» » » » لحسين باشا كامل
٠١٨ ٠٠٠	» » » » لحسن باشا
٣٠٠ ٠٠٠	المجموع

ملاحظة

مضت مدة بعد ورود تلغراف الباب العالى المؤذن بولاية توفيق باشا
ولم يرد الفرمان السلطانى المؤيد لذلك فاختلفت الاراء والظنون فى أمره وفى
أسباب تأخيريه . ثم ورد تلغراف من لندن فى ٣٠ يوليو سنة ١٨٧٩ يفيد أن
الباب العالى قيل اجابة لطلب انجلترا وفرنسا أن يقرر جميع الامتيازات الواردة
فى فرمان سنة ٧٣ ولسكن على شريطة أن الخديو يعرض عليه المهادتات
قبل ابرامها . فطلب سفيرا الدولتين إبدال قوله ويعرض بكلمة (ينجره) وصرحا
بأنه اذا تقرر جميع امتيازات سنة ١٨٧٣ م بغير احتياط ولا استدرالك فانه

يزاد خراج مصر واما اذا مست تلك الامتيازات فان الخراج ينقص (بخ غ)
كان البلاد المصرية بلاد انجلترا وفرنسا

(مخاطبة بين مكاتب التيمس والحديو)

قال المكاتب - تشرفت بمقابلة الجناب الحديو فذاكرته في احوال مصر
الحاضرة فقال لى - أولا انه لا يبرح مقيد اليد عن عمل حتى يرد فرمان ثم
قال ان الوزارة الحالية اى (وزارة شريف باشا) فليست برديئة بل هى مؤلفة
من احسن من لدى من الرجال الا انه يقال انه لا بد من فصل شريف باشا
وهو أمر يسير قوله ولكن اين اجد وزارة جديدة قال المكاتب فذكرت
اسم نوبار باشا فاجاب كلا فانى وان اسفست على ما كتبت اليه بالتلغراف وان
ابطلت تلك الكتابة الا انى لا ارى من الملائم ان يعود حالا بل لا بد مراعاة
لجود الملائمة السياسية ان يبقى الاآن بعيداً واما رياض باشا فهو صديقى
بل صديقى العزيز وقد اشتغلت معه مدة طويلة فلامانع من رجوعه متى شاء
ولكنه الاآن غائب فن تري غيرهما صالحا للرئاسة ولا ينبغي ان ينسب ان شريف
ونوبار يتناقلا منها منذ اعوام وان الفتيان من رجالنا ليس لهم اختبار وان الاختبار
ضرورى فلو أمكن الصبر عشرة اعوام لما كان الامر كذلك فان فينا من الفتيان
ذوى الاهلية ولكن لا بد لهم من الاختبار واما الوزراء الاوربيون فلا يصح
الرجوع الى مسألتهم فان فى اعادتهم خطأ جسيماً ولقد اشتغلت مدة مع وزارة
(ويلسن) (ودى بلنيار) وكان لى مهم علائق ودادية وقد علما انى لم اخدعها
بل سلكت مسلك الامانة على انها لا ينكران انى انذرتهما اول الامر ان
المسلك الذى يرومان سلوكه يؤدى الى الخطأ وان ذلك الخطأ لا يكون الاخير
فكان ذلك امراً مفقولا

وبناء عليه فلا فائدة فى الوزارة الاوربية ولكن فلتشقى فى الدول قليلا
وتعلمى مدة ما فاذا لم أنجح واذا لم تصلح الاحوال بعد بضعة أعوام ولم
يكن الفلاح راضيا والبلاد ناجحة فلترسل الوزراء الاجانب ما شاءت
من ذلك . أما الاآن فنحن فى مقام الامتحان فلا يحسن باوروبا أن تمسك
على وعلى مصر طرق النجاح فقال المكاتب - وعلى فرض أن يكون لجلالتكم
اقتراح ما فآية ادارة تختارون . فقال لا بد أن تتذكروا أن يدي لا تنطلق

الا بعد ورود فرمان أما الوزارة فينبغي أن تكون مصرية وطنية ولا ننكر
اننا في حاجة الى الاوربيين نعينهم رؤساء ادارات إذا شئت او وكلاء
نظارات إذا رمت ولكن لا نروم وزارة مختلطة مؤلفة من رجال سياسيين
بل نطلب رجالا يعينونا على حكومة مصرية نيابة عن المصريين ثم نروم
مراقبة ومحاسبة دقيقتين ورجالا مثل (بارنج) فانه يرى الواجبات فيقوم بها
ولا ينظر الى ما وراء ذلك مع حرصه أن لا يحصل التدخل فيما هو منوط به
ألا فلنقطع اسباب الخداعة والمناظرة والانتقام

وما قلت الانتقام إلا لاننا قسمنا فرقا بدلا من أن نتآزر وقد علمونا
ان يشتغل كل منا في معارضة الآخر واهتموا لا بما ينفع البلاد او يضرها بل
بما يسر هذا أو ذاك . ولا اروم التنديد باحد ولكن الحوادث قد افضت الى
ذلك في الماضي فلا يدع ان ابذل الجهد في المستقبل

الا فلننس ماضى فقد ارتكب الجميع خطأ وأدوا عنه الكفارات فوجب
علينا ان نعيد الامر من أوله ولذلك فاني اعارض اشد المعارضة في رجوع
(ويلسن ودى بلنيار) كيف كانت صفتها ولا الومها بل انني على حسن
نيتهما ومقصدهما ولا اجزم بان سواهما يكون خيرا منها ولكن اليس في اوربا غيرها
ولم يقع الاختيار على الذين لم ينجحوا سواء كان ذلك بخطأ منهم او من غيرهم
على انها اذا عادا فانما يعودان لمصلحة مصر . ولكن قلة اختيارها بالبلاد
وما اعلمه من سرائر نزلاء مصر حتي ابناؤاوطانها يحملني على التاكيد بان
رجوعهما يكون مخالفاً لمصلحة القطر المصري على خط مستقيم واني لاشكر
الدول ولكن لا بد لي من ايضاح خواطري اجتناباً للخلاف في المستقبل
فاني اكره الخداع واذا اصرت اوروبا على ذلك القصد فلا اعارض بل
أتلقي ذنبك الزبرين بالمودة بصفة كوني صديقتها واعينها بصفة كوني
خديو مصر واكني اقيم الحججة على رجوعهما فهو خطأ سياسي وأتبرأ من
بئمة ما يمكن ان ينشأ عنه اه

وفي اول اغسطس سنة ١٨٧٩ ورد تلغراف من لندره بان السير (لايارد)
والمسيو (افرين) سفيري انجلترا وفرنسا في الاستانة طلبا من الباب العالي أن
يعرض فرمان تولية توفيق باشا على الدول لكي يكون بمثابة معاهدة دولية

وانه من عز إنجلترا وفرنسا ان تضعا قضايا الفرمان المتعلقة بتحديد حقوق الباب العالي موضع البحث وان ترفضوا كل ما من شأنه ان يخالف سلطة السلطان او يناقض المعاهدات السالفة

وفي ٤ اغسطس سنة ١٨٧٩ ورد تلغراف من لندن ينبيء بانه قد كتب من الاستانة ان فؤاد بك مسافر منها الى القاهرة غداة غد ليسلم فرمان التثبيت الى توفيق باشا

وفي صبيحة يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٦ هـ الموافق ١١ اغسطس سنة ١٨٧٩ حضر الخديو الى القاهرة ومعه وزراؤه (ما عدا شريف باشا الذي تخلف في الاسكندرية لاستقبال الفرمان وحامله) ليشهدوا جميعاً تلاوة الفرمان السلطاني في سراي القلعة

ولما وصل الخديو الى محطة القاهرة استقبل بمزيد الحفاوة من الامراء والاعيان وصرفت الهممة الى اعداد اسباب الاحتفال فزينت المنازل والطرق والشوارع وفي مساء اليوم المذكور أطلقت المدافع بالاسكندرية تبشيراً بوصول الفرمان الذي قدم به على بك فؤاد كاتب سر الحضرة السلطانية على الباخرة (عز الدين) مصحوباً بآبراهام باشا (قبوكتيخند الخديو) في الاستانة فاستقبله رئيس النظار شريف باشا وحفاظ نعر الاسكندرية وغيرهما من الامراء والذوات ثم سافر الى القاهرة فاستقبله في محطتها ضابط المحروسة وتشريفاني خديو وشاكر باشا وحسنى باشا ويوسف شهدي باشا واسماعيل يسرى باشا وسامى باشا وغيرهم من الامراء

ولما وصل القطار أطلقت المدافع ايذاناً بوصول الفرمان وكان بمعية حامله ٢٤ تابعاً من الضباط والخدم فساروا جميعاً الى قصر التزهة المعد لتزويجهم وفي الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الخميس ٢٩ شعبان سنة ١٢٩٦ الموافق ١٤ اغسطس سنة ١٨٧٩ انتظم موكب الفرمان وتواردت وفود المهنيين أفواجاً وكانت الجنود منتشرة في الطريق من قصر التزهة بشبرا الى سراي الخديو بالقلعة

وفي الساعة الاولى بعد الظهر ظهر الخديو وكان معه في العربية رئيس النظار

وخيرى باشا وطلعت باشا فصدحت الموسيقى بالحانها ونادى الجند (افندى مزجوق يشا) وفى الساعة الواحدة والدقيقة خمسة واربعين سلمت الموسيقى وأطلقت المدافع تبشيراً بقدوم الفرمان يحمله على بك فؤاد وكان بجانبه فى العربية على باشا صادق محافظ الاسكندرية فاستقبله النظار حتى دخل القاعة فلاقاه فيها الخديو واستلم منه الفرمان وقبله. ثم لبس طلعت باشا كركاوتات والفرمان فصعد به على كرسى الخطابة وتلاه وكان جميع من حضر وقوفا على الاقدام ولما فرغ من تلاوته دخل الخديو قاعة الاستراحة وتبعه على بك فؤاد والامراء والنظار ثم انتقل الى محل التشريفات فتوارد عليه المهنئون وفى مقدمتهم قناصل الدول والعلماء ورؤساء الاديان وامراء العسكرية والملكية والمأمورون ثم تلامذة المكاتب والمدارس وأعضاء مجلس النواب وعمد الاقاليم والتجار والاعيان وفى الساعة الرابعة قام الخديو وتبعه النظار فصدحت الموسيقى بالانغام المألوفة وأطلقت المدافع تعظيما له واجلالا *

وبعد أن استقر الامر واثت الوزارة عقد جلساتها لتسوية الدين وغيره من الامور وقد قررت فى إحدى جلساتها أن تقدم مشروع تأسيس حكومة دستورية سوريّة تنفيذاً لامر الخديو الصادر فى رجب سنة ١٢٩٦ كما تقرّر أنه إذا أبى الخديو تنفيذ هذا المشروع استعفوا جميعاً على أن لا يقبل أحد منهم الدخول فى وزارة أخرى تفضل الحكم المطلق على الحكم الدستوري

ولما رفع المشروع المذكور الى الخديو رفضه متعللاً بعدم موافقة قنصلى انجلترا وفرنسا فاستعفت الوزارة وقبل الخديو استعفاءها وشكل وزارة تحت رياسته وكان رياض باشا إذ ذاك غائبا فى أوروبا فصدر الخديو اليه تلغرافاً بالعودة على جناح السرعة ولما وصل رياض باشا إلى العاصمة صدر أمر الخديو

اليه لتشكيل الوزارة فى شوال سنة ١٢٩٦ فشكّلها على الوجه الاتى

رياض باشا - للرياسة والداخلية و (المالية بالنيابة)

عثمان باشا رفقى - للجهادية والبحرية

مصطفى باشا فهمى - للخارجية

على باشا مبارك - للاشغال العمومية

نخري باشا - للحقانية
على باشا ابراهيم - للعارف العمومية
محمود باشا سامى - للاوقاف

﴿ تسوية الديون ﴾

وفى يوم الخميس ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٩ الموافق ١٨ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ
أصدر الخديو أمراً بأعادة تعيين المستر بارنج . والمسيو بلنيار . بصفة مفقشين
وهذه صورته *

نحن خديو مصر

بناء على أن الحكومة المصرية قد رضيت بأعادة المحاسبة العمومية على
الايراد والمصروف كما تقرر فى الامر الصادر فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ وذلك
بتقرير صدر من نظارة خارجيتها بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٨٧٩ . وبناء على
أن الحكومة الانجليزية قد عرضت لنا المستر بارنج بدلا من المستر رومين
وأن الحكومة الفرنسية قد قدمت لنا المسيو دى بلنيار عوضاً عن
البارون دى مالارى *

نأمر

أولاً - ان المحاسبة العمومية على الدخل والخرج قد أعيدت على مثل
ما تقرر فى الامر الخديو الصادر فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ *
ثانياً - ان المستر بارنج عين محاسباً عمومياً بقلم الايرادات
ثالثاً - ان المسيو ديبلنيار عين محاسباً عمومياً بقلم المحاسبة وادارة
الدين العمومى

رابعاً - ان وزير خارجيتنا ووزير ماليتنا يكلفان أن ينفذ كل منهما ما يتعلق
به من أمرنا هذا كتب فى سراى الاسماعيلية بالحروسة فى ٤ سبتمبر
سنة ١٨٧٩ (التوقيع) محمد توفيق

(الامضاء ناظر الخارجية) (الامضاء ناظر المالية)

حيدر

مصطفى فهمى

بعد ذلك اهتمت الحكومة بتحديد وظائف المفتشين الانجليزى والفرنساوى والموظفين التامين لمصلحتها ثم سنت اللوائح والقوانين لتنظيم شؤون الديون ولما كان بيان ذلك يطول شرحه هنا اختصرت القول بالاشارة اليه فمن أراد الاطلاع على التفاصيل فعليه مراجعة كتب التواريخ أو تاريخ كشف الستار عن سر الاسرار من صحيفة ٨٢ لغاية صحيفة ١٤٥ وقد يري القارىء بعد ذلك صورة كتاب من السير دوارد مالت سفير انجلترا في مصر لوزير خارجية دولته بتاريخ ٢ يونيو سنة ١٨٨٠ مبيناً فيه نتائج الاصلاحات التى حصلت في زمن وزارة رياض باشا الاخيرة ومن ذلك ابطال الكرياج والقسوة في تحصيل الضرائب ويفهم من هذا الكتاب اهتمام دولة الانجليز بأحوال مصر انتهى * وفي عهده ظهرت الحركة العربية التى انتهت بالاحتلال الانجليزى وسيجىء تفصيلها . ولما توفى الخديو توفيق باشا في سنة ١٨٩٢ م سنة ١٣٠٩ هـ استدعى من أوروبا الامير عباس باشا حلمى ولى عهده حيث كان في معاهد التعليم فحضر وصدر له الامر الشاهاني بالتولية وهو آخر أمر صدر من الدولة العلية لولاة مصر *

ذكرى عباس باشا حلمى الثاني

(الخديو الاخير)

تولي سنة ١٨٩٢ م سنة ١٣٠٩ هـ (قال في البهجة العباسية) قام بالامر بعد الخديو توفيق أكبر أنجاله عباس باشا حلمى الثاني فأخذ يبت روح العدل في البلاد وينشر لواء الامن بين العباد متفقداً أمر الخراج بما يصلح أهله غير مستقل برأيه في السياسة والاعمال رحماً بجنده عادلاً في رعيته ثابت الجأش قوي الفكرة متانياً مراقباً للاعمال ناظرأها معتبراً بالحوادث دافعاً لها بالحكمة واكلاً أعمال رعيته لرجال من أهل التدبير والخبرة بالعلم والعدل والسياسة و إلى غير ذلك مما يضمن للامة المصرية نجاحها ويكفل صلاحها وقد أنشأ مدرسة بالقبة لاولاد الفقراء وقصراً عجيباً بين أبى قير والرمل بالاسكندرية وفي مدته أنشئت بمصر محطة السكة الحديدية الحالية وجسر امبابه الذي تمر عليه السكة الموصلة

إلى الوجه القبلي وكثير من السكك الزراعية والحديدية واسترجع السودان وقامت به حكومة منتظمة ومدت به السكك الحديدية وأنشئ بالاسكندرية والقاهرة الترامواي الكهربائي وأسس محلا جديداً للتحف المصري بجوار قصر النيل وتشكلت شركات لعمل كثير من الخطوط الحديدية الضيقة بالوجهين القبلي والبحري وغير ذلك من الأعمال الجليلة اه وفي سنة ١٣٧٧ هـ صحت عزيمته على السفر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج فسافر معه بعض حاشيته من ملوكيين وعسكريين ورافقه بعض العلماء والامراء وسمو والوالدة وكريماته وعمته فاطمة هانم وذلك مبين بالتفصيل في كتاب الرحلة الحجازية لصاحبها الفاضل محمد بك لبيب البتانوني الذي كان في صحبة الخديوي في هذه الرحلة وفي عهده قامت النهضة الكاملة التي سيأتي ذكرها قريباً ان شاء الله وفي منتصف سنة ١٩١٤ سفر سموه الى الاستانة كعادته

وأقام حسين رشدي باشا كبير الوزراء نائباً عنه وهناك حدثت له حادثة إطلاق الرصاص عليه في شهر رمضان حين خروجه من القصر الشاهاني ولكن الله نجاه ولم يصبه إلا إصابة خفيفة في فمه وقد أشار عليه الاطباء بالافطار فاني وهذا يدل على قوة تمسكه بالدين وفي ذلك الوقت قامت الحرب الكبرى ودخلت تركيا الى صف المانيا المعادية لانجلترا فتعطلت الاعمال في مصر ووقعت أزمة مالية ومجاعة بسبب تصدير المؤن الى الخارج وأرغمت السلطة الاهالي على التطوع في فرقة العمال لخدمة الجيش الانجليزي واستمرت هذه الحالة إلى أن وضعت الحرب أوزارها وفي ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ أعلن وزير خارجية انجلترا الحماية على مصر وبذلك زالت سيادة تركيا عنها وفي نفس اليوم صدر من دار الحماية اعلان خلع الخديوي عباس باشا وتنصيب الامير (حسين كامل باشا) سلطاناً على مصر

﴿ ذكرى السلطان حسين كامل ﴾

تولى سنة ١٩١٤ وكان مركزه في أول ولايته دقيقاً وخطراً للغاية فقو بلت توليته باستياء من الشعب ولكنه تمكن من إزالة هذا الاستياء بما فطر عليه من

الخير والعمل الصالح وخدمة الوطن العزيز فتحولت الكراهة محبة والاضطراب أمناً وسلاماً

واستطاع بحزمه أن يدرأ أخطاراً عظيمة أصابت بلاد العالم أجمع من شرر الحرب المتطاير وحدثت في أيامه ثورة الرديف المصري فهدأها بحكمته ولقد نجاه الله من المؤامرة التي دبرها بعض المتهمين لاغتياله وكان يخرج في كل جمعة الى مسجد شهر فيؤدى فيه فرضة الجمعة تحيط به العلماء والوزراء وكبراء الدولة فيتبرع لموظفي المسجد بما يدخل السرور عليهم وقرب العلماء اليه فكان يجمع على مائدته في كل جمعة فريقاً منهم وأنشأ المدارس وعمر المساجد وتوفي رحمه الله في سنة ١٩١٧ وحزنت عليه الامة حزناً شديداً من كبير وصغير ورجل وامرأة وشاب وأشب وطفل وعرض الامر على نجله الامير كمال الدين فتنازل لهمه الامير احمد فؤاد ملك مصر الحالي *

(جلالة الملك فؤاد الاول)

تولى في سنة ١٣٣٣ و ١٩١٧ ومشاكل مصر متعددة وأمورها معقدة بسبب الحرب ولكن جلالتة قبل أن يعمل بشجاعة وحزم وفي سنة ١٩١٨ تهاون المتحاربون والقي كل سيفه واجتمعوا لوضع شروط الصلح التي من جملتها حق تقرير كل شعب مصيره فقامت مصر وألفت وفدها برياسة سعد زغلول باشا وخاطب هذا الوفد عميد الانجليز في مصر السير ونجت فحدث سوء تفاهم أدى إلى القبض على أربعة هم سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا واسماعيل صدقي باشا وحمد الباسل باشا فهاجت البلاد وكان ذلك في سنة ١٩١٩ وأضرب الموظفون والعمال والطلبة وقام الازهر الشريف بنصيبه في هذه الحركة المباركة وفي هذه السنة ولد ولي العهد الامير فاروق فوفدت جماعة الاعيان الى السراى السلطانية مهنيين متفانين باسمه وطالعه الميمون

واقدر كانت انجلترا تجهل نفسية الشعب المصري ولكنها أدركت أن خير وسيلة لحل المشكلة التفاهم وبعد مفاوضات بينها وبين الوفد المصري برياسة سعد باشا زغلول وبين الوفد الرسمي برياسة عدلى باشا وبين بعض كبراء مصر كهروت باشا اقضت أن ترفع الحماية على مصر وتعلن استقلال

البلاد فابلق المندوب السامي وهو اللورد اللانبي حينذاك هذا الامر الى عظمة سلطان مصر فاعلن عظمته هذا الامر للامة واتخذ لنفسه (لقب صاحب الجلالة ملك مصر) وكان ذلك في سنة ١٩٢١ تم أمر جلالته بتأليف لجنة لوضع الدستور وقانون الانتخاب لان جلالته رأى أن خير طريق تحكم به البلاد طريق الشورى وفي سنة ١٩٢٣ أعلن الدستور وقانون الانتخاب وأنشئت مفوضيات لتمثيل مصر في عواصم الدول الكبرى باور وبا وأمريكا وأخيراً باسيا وفي سنة ١٩٢٤ افتتح جلالته البرلمان بخطاب العرش الذي القاه بالنيابة سعد باشا رئيس وزارة الشعب التي عملت على رفع شأن الامة واستمرت حتى حدثت حادثة السردار فسقطت وتأنفت الوزارة الزبورية التي حلت مجلس النواب مرتين وسلمت في الانذار البريطاني بتمامه وأخرت الانتخاب مرتين فكانت الغلبة للسوديين فسقطت في النهاية وتأنفت وزارة عدلى باشا برضا زعيم الامة سعد باشا الذي تولى رئاسة مجلس النواب

هذا وقد انتشرت في عهد جلالته العلوم والمعارف وابتدىء بنشر التعليم الاولى الا لزامي وانشئت عدة مدارس ومستشفيات ومساجد ومعاهد للخير ولا تزال الحوادث ماثلة أمامنا فتكتفى هنا بهذا الايجاز على أن تفصل النهضة المصرية السعدية وأدوارها قريباً ان شاء الله

﴿ أمراء العائلة المالكة ﴾

ولا ننس أن نذكر لامراء العائلة المالكة الايادي البيضاء التي أسدوها للامة المصرية في شدتها فقد شدوا أزرها في نهضتها حين نشأتها فكانوا معها في مقاطعة لجنة ملز وعند ما لجأت السلطة العسكرية الى نفى الزعماء فقد نفى بعضهم وهو المرحوم الامير عزيز باشا حسن في سبيل تأييد زعيم البلاد وكما نذكر وطنيتهم نذكر كرمهم وبرهم ونخص بالذكر الامير عمر طوسون باشا الذي له في الحركة المصرية مركز ممتاز من بين الامراء وفي الغيرة على الاسلام والمسلمين والرأفة على المشكوبين والمكبوبين موقف مشهور وعمل ميور ولا أختم هذه الكلمة قبل أن أسجل لسمو والدته الخديو الاخير

عباس باشا المشهورة بأمر المحسنين المكارم الغراء على العلم والمتعلمين والفقراء
والمساكين *

الاحياء الثالث

في أدوار الحركة الوطنية والنهضة العرايية وأسبابها

قال السيد احمد عرابي ما ملخصه إنه في ليلة ١٤ صفر سنة ١٢٩٨ هـ .
دعيت إلى وليمة بمنزل نجم الدين باشا لمناسبة عودته بعد أداء فريضة الحج
فلما وصلت الي منزل الداعي وجدته غاصباً بأمراء العسكرية وغيرهم . فجلست
بجوار محمد بك نجيب الجردلي وكان بجانبه اسماعيل باشا كامل الفريق . (وهو
جركمى الاصل ولكنه كان يتظاهر بحب العدل والانصاف) . فافضى الباشا
الى نجيب بك بما صار من طيش ناظر الجهادية وانه نصح له بان يعرض عن
ذلك الاجحاف الظاهر فلم يصغ اليه فاخبرني محمد بك نجيب بما سمع همساً في
أذني وكنت أجهل قبل ذلك تلك الاوامر الظالمة فقلت لاسماعيل باشا كامل
أحق هذا فقال نعم وقد تسلمت الاوامر الى الكتاب للاجراء بمقتضاها
فقلت ان هذه اقامة كبيرة لا يقوى عثمان رفقي على هضمها وبعد تناول الطعام
جاءني ضابط وأخبرني بأن كثيراً من الضباط ينتظرونني بمنزلي فتوجهت
اليهم في الحال فوجدت من ضمنهم الامير الالاي عبد العال بك حلمي حاكم دار
الالاي السوداني الكائن مركزه في طاره والبكباشي خضر افندي من الالاي
المذكور أيضاً . وعلى فهمي بك أمير الالاي الحرس الحديوي بقشلاق عابدين
والبكباشي محمد افندي عبيد من الالاي المذكور كذلك والبكباشي النفي افندي
يوسف من الالاي الرابع البيادة حكام رتي والقائم مقام احمد بك عبد الغفار
من الالاي السواري وغيرهم . وكانوا جميعاً في هياج عظيم إذ بلغهم صدور
أوامر ناظر الجهادية قبل ارسالها اليهم . فلما رأوني أفضوا إلى بما سمعته من
نجيب بك واسماعيل باشا كامل من قبل فقلت لهم قد سمعت هذا من غيركم
فإذا تريدون قالوا وليس الامر كذلك فقط بل انه قد كثر اجتماع الغنم
الجركمى في منزل خسرو باشا الفريق وهم يتدأكرون في تاريخ دولة المماليك
في كل ليلة بحضور عثمان باشا رفقي ويلعنون خيرى بك لتسليمه واذعانه

للسلطان سليم ويقولان انه قد حان الوقت لرد بضاعتهم اليهم وانهم لا يغلبون من قلة وظنوا أنهم يملكون مصر ويستبدون بها كما فعل أولئك المالك من قبلهم ثم عقب الضباط بانهم قد تحققوا صدق تلك الانباء ممن يوثق بخبره . فقلت وماذا تريدون إذا . . فقالوا انما جئناك لنرى رأيك : فقلت رأيي أن تطيبوا نفوسكم وتهذبوا روعكم وتعتمدوا على رؤسائكم وتقوضوا اليهم النظر في مصالحكم . وهم يتخذون من بينهم رئيساً لهم يثقون به كل الوثوق ويسمعون قوله ويطيعون أمره ويحفظونه بمعاضدتكم إذا أرادت الحكومة به شراً فقالوا كلهم إنا فوضنا اليك هذا الامر فليس فينا من هو أحق به وأقدر عليه منك . فقلت كلا بل انظروا غيري وأنا أسمع له وأطيع وأنصح له جهدي . فقالوا إنا لا نبغى غيرك ولا نثق الا بك فأبنت لهم أن الامر عصيب ولا يسع الحكومة الا قتل من يتصدى له . فقالوا نحن نفديك ونفدى الوطن العزيز بارواحنا فقلت لهم اقسموا لى إذا على ذلك : فأقسموا . وفي الحال كتبت عريضة إلى رئيس النظار مصطفى رياض باشا مقتضاها الشكوى من تعصب عثمان رفقي باشا لجنسه واجحافه بحقوق الوطنيين وطلبت فيها

(أولاً) — عزل ناظر الجهادية المذكور وتعيين غيره من أبناء الوطن عملاً بالقوانين التي بايدينا

(ثانياً) — تشكيل مجلس نواب من نهباء الامة تنفيذاً للامر الخديوي الصادر عقب ارتقائه مسند الخديوية

(ثالثاً) — بلاغ الجيش العامل إلى ثمانية عشر ألفاً تطبيقاً للقرمان السلطاني

(رابعاً) — تعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كافية بالعدل والمساواة

بين جميع الموظفين بصرف النظر عن اختلاف الاجناس والمذاهب ثم تلوت

المریضة المذكورة على مسامع الحاضرين فوافقوا عليها . وأمضيتها بختمتي

وخت على بك فهمي وعبد الغال بك حلمي . وبعد ذلك صار ترتيب ما يلزم

لحفظ الخديو والعائلة الخديوية والوزراء إذا حدث أي حادث من الضباط

الجارا كسة . مع ترتيب ما يلزم لحفظ البنوك وبيوت التجار الاجانب والوطنيين

من مطاعم الرعاع . وكذلك ما يلزم لحفظنا من بطش الحكومة إذا أرادت

الابقاع بنا وأرفض الاجتماع على ذلك . وما دفعنا الى طلب انشاء مجلس

النواب الايبرم الامة بامثال ما حصل للمرحوم اسماعيل صديق باشا في عهد الخديو اسماعيل مع أنه كان حائزاً لرتبة المشير التي من مزاياها حفظ حائزها ولو باستعمال السلاح وما حصل للسيد حسن موسي العقاد بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الاهالى الذين دفعوا للحكومة سبعة عشر مليوناً من الجنيهات باسم المقابلة وخمسة ملايين باسم الاسهم - بالا جانب أصحاب الديون . وما حصل لغيرها من القتل والخنق والتعذيب من غير حق ولا محاكمة . بل لمحض الظلم والاستبداد لعلنا أن ذلك المجلس سوف يكون لسان الامة لدى الحكومة . فيرشدها إلى سبيل حفظ الارواح الطاهرة والاعراض البكرية والاموال العريضة من العبث بها

وفي غد ذلك اليوم ذهبت إلى ديوان الداخلية ومعى رفيقى على بك فهمي وعبد العال بك حلمي وقدمنا العريضة المذكورة الى وكيل الداخلية خليل باشا يكن وطلبنا اليه عرضها على رئيس النظار رياض باشا . فذهب اليه ثم عاد وأخبرنا بان الرئيس يريد أن يرانا فلما قابلناه طيب خاطرنا وقال سأ نظر في الامر وبعد أسبوع ذهبت مع الاميرين المذكورين إلى بيت الرئيس وتملنا بين يديه بعد الاستئذان وسألناه عما تم في أمر عريضتنا فاجابنا بقوله أن امر هذه العريضة مهلك وهو أشد خطراً من عريضة احمد فنى الذي أرسل الى السودان (واحمد فنى هذا كان كاتباً بديوان المالية طلب المساواة مع غيره من خدم الديوان المذكور فعوقب بارساله إلى السودان حيث توفى) فاجبته باننا لم نطلب إلا حقاً وعدلاً وليس في طلب الحق من خطر . وانا لاعتبرك أباً للصريين فما هذا التلويح والتخويف . فقال ليس في البلاد من هو أهل لان يكون عضواً في مجلس النواب فقلت له انك مصرى و باقى النظار مصريون والخديو أيضاً مصرى . أتظن أن مصر ولدتكم ثم عمت . كلا فان فيها العلماء والحكماء والنبهاء . وعلى فرض أن ليس فيها من يليق لان يكون عضواً في مجلس النواب أفلا يمكن لإنشاء مجلس يستمد من معارفكم ويكون كمدرسة ابتدائية تخرج لنا بعد خمسة أعوام رجالاً يخدمون الوطن بصائب فكرهم . ويعضدون الحكومة في مشروعاتها الوطنية . فانهبر وكانما كبرلديه ماسمعه منا . ثم قال سننظر بدقة في طلباتكم هذه فانصرفنا على ذلك

وفي غرة ربيع الاول سنة ١٢٩٨ هـ انعقد بعابدين مجلس تحت رئاسة الخديو
 حضره جميع الباشوات والمستخدمين والمتقاعدين من الترك والجر كس. وقرروا
 فيه ايقافنا نحن أمراء الالايات الثلاثة الذين وقعنا العريضة الآتفة الذكر
 ومحاكمتنا أمام مجلس فوق العادة . فلاحظ رئيس النظائر رياض باشا أنه
 اذا صار ايقافنا وجب ايقاف ناظر الجهادية أيضا والا تفاقم الخطر وخيفت
 نتائج جرائنا . فلم يوافق الخديو على ذلك وقال إن ناظر الجهادية يضمن حفظ
 النظام فاكد ناظر الجهادية استعداده لحفظ النظام والقبحض علينا بسهولة
 ثم دعى احمد خيرى باشا رئيس الديوان الخديو وتلا بالجاس أمرأعالياً مآله:
 إن هؤلاء الامراء الثلاثة مفسدون فى الارض وأنه ينبغي توقيفهم عن
 الخدمة ومحاكمتهم على افسادهم بالعقاب الصارم فى مجلس عسكري فوق العادة
 تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون من أعضائه استون باشا رئيس أركان الحرب
 (وهو أمريكى) ولا رى باشا ناظر المدارس الحربية (وهو فرنسى) وغيرها
 من الضباط الجر كس فوقع عليه الخديو وسلمه الى ناظر الجهادية وأرفض المجلس
 وفى مساء ذلك اليوم أرسل ناظر الجهادية الى عرابى واخوانه يدعوهم
 للحضور الى ديوان الجهادية بقصر النيل فى صباح ٢ ربيع الاول سنة ١٢٩٨
 للاحتفال بزفاف شقيقة الخديو جميله هانم فعلموا أنها حيلة يراد بها اغتيالهم
 والبطش بهم فاخذوا حذرهم وأعدوا عدتهم للنجاة إذا اقتضت الحالة. ولما
 وصلوا قصر النيل وجدوا الديوان غاصاً بجميع الضباط والجر كس من رتبة ملازم
 الى رتبة فريق وبايدى شبانهم الطينجات وهم فى فرح وسرور. وهناك
 اجتمع المجلس العسكري وتلى على عرابى واخوانه الامر الخديو بتوقيفهم
 ومحاكمتهم ثم نزعته عنهم سيوفهم وسبقوا الى السجن فى قاعة بقصر النيل
 فحصل جزع شديد للامير آلاي على فهمى وقال إننا مقتولون لا محالة
 وأولادنا صغار وكاد أن يلقى نفسه فى النيل من نافذة الفرقة فطبيب خاطره
 عرابى بايات قالها الامام الشافعى رضى الله عنه وهي

ولرب نازلة يضيق بها الفق ذرعا وعند الله منها المخرج
 ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان بظنها لا تفرج

وبقول الشريفة السيدة زينب رضى الله عنها
 سهرت أعين ونامت عيون لا مور تكون أو لا تكون
 إن ربا كفك بالامس ما كان سيكفك في غد ما يكون
 فادراً لهم ما استطعت عن النفوس فحملناك الهموم جنون
 وبعد قليل جاءت أورطتان من آلاى الحرس وأحدثت بالديوان المذكور
 وكان الفضل الأكبر في هذه الحركة للبكباشى محمد افندى عبيد وعلى افندى
 عيسى واحمد افندى فرج وحفناوى افندى عنان الذى كان أول من أذاع خبر
 سجنهم فلاولان سارا بأورطتيهما إلى قصر النيل وأخرجتا عرابى واخوانه من
 السجن عنوة ففر ناظر الجهادية ورجال المجاس الى سراى عابدين ووقف احمد
 فرج افندى بأورطته في ساحة عابدين للمحافظة على الخديو من الطوارىء
 وأظهر خضر افندى البكباشى من الشهامة ما دل على شجاعته وصدق عزمه
 فانه قام بالآلى السودان من طره بعد ما سجن القائم ومن معه (راجع التاريخ)*
 أما البكباشى ألقى افندى فانه نكث عهده الذى عاهد عليه عرابى واخوانه
 فأخبر خيرى باشا وعلى باشا مبارك بما تم بين الامراء الثلاثة

وفي ٣ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ الموافق ٢ فبراير سنة ١٨٨١ اجتمع لدى
 الخديو جميع البشوات وتشاوروا في الأمر وانتهى الخلاف بواسطة محمود باشا
 سامى ناظر الاوقاف إذ ذاك حيث كان رسول سلام بين الخديو وعرابى فقبل
 الخديو طلبات عرابى التى جاءت بالعرضة وعزل عثمان رفقي باشا ناظر الجهادية
 وتعين محمود سامى باشا مكانه مع بقائه ناظراً للاوقاف .

ثم عادت الامور الى مجاريها وقامت الجهادية بسن قوانين عادلة للمسكينة
 ولكن لم تنقطع الحكومة عن دسائسها بالرغم من النظار بارضاء رجال العسكرية
 خصوصاً عند ما رأت أن عرابى يقوم بنشر أفكاره بين طبقات الامة
 وأعيانها وعلمائها ونهائها وعمد البلاد ومشايخ العربان وطلب مساعدتهم على
 حفظ الامن والراحة بالبلاد لانشالها من هوة الاضمحلال والفوضى التى
 كادت تسقط فيها بتفريط الحكومة في حقوق الامة كبيع كثير من الاراضى

للاجانب وتعيين كثير منهم في ادارات الحكومة ومصالحها بمرتبات ضخمة فادحة وغير ذلك من المغارم الكثيرة المبينة بالجزء المطبوع من كشف الستار ولما كثرت هذه الدسائس وتنوعت وظهر اهمال الحكومة في التصديق على القوانين العسكرية التي تم تنظيمها وعدم شروعها في تشكيل مجلس النواب كما وعد الخديو علم عرابي أن الحكومة تماطل وتلاعب فعمل على تجديد تلك الطلبات بمظاهرة وطنية شاملة للعسكرية والاهالي الذين اباهو عنهم في المطالبة بحقوقهم وتامينهم على النفس والعرض والمال وخاطب جميع الالات بواسطة الاشارات العسكرية للاستعداد للحضور الى ميدان عابدين في صباح ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ لعرض تلك الطلبات على الخديو - وفي اليوم المذكور اجتمع الجيش كله في ميدان عابدين وجماهير الوطنيين . وكان الاجانب يشاهدون هذا المشهد القومي الجليل : ثم دارت المناقشة بين عرابي والخديو وانتهت بعزل الوزارة في الحال - ولما سئل عرابي عن تشكيل الوزارة الجديدة أبدى رغبته في أن يكون ذلك شريف باشا :

تألفت وزارة شريف باشا وسارت البلاد سيراً حسناً وافتتح مجلس النواب وهدأت البلاد غير أن الدسائس كانت تعمل في الخفاء لاثارة الاضطراب وتطورت الاحوال واشتد الخلاف وقدر الله أن تقوم الحرب بين العرابي والانجليز والتقي الفريقان في عدة معارك فكانت الغلبة في النهاية على العرابيين ودخل الانجليز القاهرة في عشرة القعدة سنة ١٢٩٩ و ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وعسكرت خيالة الانجليز في العباسية

وفي ليلة الاربعاء ١٧ صفر سنة ١٣٠٠ الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ذهب عرابي الى قصر النيل وركب مع عائلته وخدمه ومن نفي معه من البشوات قطاراً خاصاً في الساعة ١٠ مساءً وبلغوا حوض السويس الساعة ٨ فركبوا صابحاً وفي الساعة ١٠ دخلت الميناء الباخرة (ماريونس الانجليزية) فترلوها جميعاً . وفي يوم الاربعاء ٩ يناير سنة ١٨٨٣ عند الغروب دخلت الباخرة ميناء كولبو بجزيرة : سيلان ثم عاد من منفاه الى مصر في ٢٤ مايو سنة ١٩٠١ وكانت

مدة إقامته بسيلان نحو التسعة عشر سنة مكثها محترماً مكرماً لما قام به هناك من جلائل الاعمال حيث حث على انشاء المدارس وأثار الناس بعلمه ونشر التعاليم الاسلامية الصحيحة عليهم ومات بمصر بعد ذلك في ٢١ سبتمبر سنة ١٩١١ فمكث في مصر بعد عودته من منفاه عشر سنين وهى المدة التى صحبناه فيها رحمه الله رحمة واسعة وكان عرابي باشا رجلاً طويل القامة قمحى اللون ملفوف الجسم عليه سيما الهيبة والوقار وهو من أوسع الناس خبرة وتسلطاً بالدين شريف النسب على المهمة مصرى الاصل من أهالى بلدة هرية التابعة لمديرية الشرقية كما هو مبين فى مذكراته المطبوع منها الجزء الاول المسماة بكشف الستار عن سر الاسرار ويرى القارئ فى أول الجزء صورة المرحوم وتحتها حكمة من حكمه الفالسية وهى (لا نجاح لامة نبذت أحكام دينها ظهرياً ولا فلاح لقوم استعبدوا لشهواتهم :ولمناسبة هذا قلت)

قال العرابى ذا الكلام وانه
وأنا أكرر ذا المقال محذراً
إذ لا فلاح لامة قد بدلت
فترى عذاب الله فيها نازلاً
رجم وخسف وابتلا بمصائب
ومن المصائب فتنة قامت بها
والظلم يحدث عادة من قسوة
أصل المصائب كلها من فتنة
والظلم يوقع فتنة فافطن له
ودع الشقاق والانشقاق ولا تكن
واجعل نصيبك فى الهياج سكينه
وانظر لمصر وما جرى فى حالها
فما مضى نهض العرابى صارخاً
ومطالباً بثلاثة خذ عدا
والحكم بالقانون واستبدال من

قول الذى يبغى الفلاح لامة
من لم يصدق بالمقال وحكمته
شرع الاله بغيتها وضلالته
فى كل آن بالهلاك وغصته
دلت على غضب الاله ونقمته
فتنة بظلم عم سوء نتيجته
فى نفس محدته لقله ذمته
قامت ودامت فى الورى لمضرته
واحذر عواقبه وسوء مغيبه
متحيزاً لمن ابتلى بشقاوته
إن لم تكن أهلاً لرد سكينته
أو غيرها كالشام خذ من عبرته
من بغى حكماً طغوا فى مدته
بانشاء دار نيابة لحكومته
هو ناظر للجيش ذا لقبائه

ولظلمه أهل البلاد ونصره
 (فتشاور الناس في طلباته
 فالجيش قام لنصره وتنازلات
 وتشكلت أخرى كما شاء الفتي
 ما للخدو أو رياض سلطنة
 وانشق بعضهم وافقاموا واتموا
 وتداخل الدخلاء في أحوالنا
 من بعد تدمير الحصون بشغرا
 قالوا الجلاء عقيب بضعة أشهر
 إذ الاحتلال يقيم بين ربوعنا
 ولقد رأوا منا التزلف والرضا
 لاعيب فيهم انهم قد جاهدوا
 فارجع إلى النار يخ تعلم ما جرى
 كان العربي خلصا في فعله
 ولقنة لم ينتصر لكنه
 والوزر يلحق ذا الخيانة لا تكن
 وتعاونوا بالله في خيراتكم
 فهو المعين بفضل له لو أننا
 ماضرنا شيء ولكن هجرنا
 فيد الاله مع الجماعة فاستقم
 وله اذكروا نعماء عليكم أسبغت
 وختام قولي أن أكون مصليا

من غير حق شركي عشيرته
 وتصيبوا ضد العربي وصحبته
 تلك النظارة وقتها من خيفته
 والحكم صار جميعه في قبضته
 والكل تحت حماه صار وسلطته
 لمن ابتغى سلب البلاد بحيلته
 واحتل مصر الاجنبي بخدعته
 وهزيمة الجيش العربي بقوته
 قول يخالف قصدكم بحقيقته
 والله يعلم ما نهاية مدته
 فالعيب فينا فافهموه بصحته
 في نعمهم شأن الحب لدولته
 واحذر مقالة كاذب لعداوته
 يسمى بجد لارتقاء عشيرته
 سيثاب حقاً بالجهاد ونبته
 ممن تفرق جمعه بخيائته
 ينصركوا لا تقنطوا من رحمته
 سرنا على حب الكتاب وشرعته
 شرع الاله قضي بسوء عقوبته
 معهم ولا تعمل بغير شريعته
 فيزيدكم عزاً يدوم بنعمته
 أبداً على طه النبي وصحبته

﴿ النهضة الكاملية ﴾

ظهرت هذه النهضة في عهد الخديو الاخير عباس باشا حلمي الثاني
 حيث قام المغفور له المرحوم مصطفى كامل باشا زعيم الحزب الوطني وحوله

جماعة من خيار المصريين مطالباً بالدستور وبجلاء الانكليز عن البلاد المصرية برأ بالوعود التي صدرت من وزراء الانجليز وعظماهم وضار بعقد الاجتماعات والمؤتمرات لنشر قضية البلاد في الداخل والخارج حتى اكتسب عطف كثيرين من الاجانب من فرنسا وبن وغيرهم حتى الانجليز أنفسهم وكان الخديو عباس يعضده سراً ومن نتائج هذا التمهيد أن الدولة العلية أنعمت عليه برتبة الباشوية وهو شاب ولما حدثت حادثة دنشواي وكان عميد الانجليز إذ ذاك اللورد كرومر قام مصطفى كامل وضاعف حملاته على العميد وسياسته وسياسة دولته حتى اضطرت دولة الانجليز إلى سحبه وتعيين غيره وكانت عقيدة المرحوم كالجمال الراسخة لا تزغزغها الاغصير مهما اشتدت وكانت البلاد تعلق على مجهوده كثيراً من الآمال ولكن القدر المحتوم وافاه وهو في ريعان الشباب غير متجاوز من العمر السادسة والثلاثين وذلك في عام ١٩٠٨ وقد شيعت جنازته باحتفال مهيب لم تشهد القاهرة مثله من قبل ودفن بقرافة الامام الشانعي في مدفنه المشهور الآن بصحراء الطحاوي ثم خلفه المرحوم محمد بك فريد وهو من عائلة شريفة عريقة في الجد والثر.

كان المرحوم قاضياً بالحاكم ومرشحاً لمنصب المستشار فضحى بمنصبه وبشروته وصار ينفق على الحرب وعلى الاعمال التي تتطلبها مصلحة القضية المصرية وكان جريئاً في قول الحق ولقد سجن في سبيل هذه الجراءة فلم يش هذا من عزمه وفي هذا الحين كان نفوذ الانجليز في البلاد قد ساد فخارهم ولاة الامور المصريون فنفوا فريداً وشردوا بقية الحزب فسافر فريد إلى أوروبا ولم يقعد عن نصرته القضية وكان ينفق عن سعة حتى أفنى ثروته الكبيرة واعتزته الامراض فلم تضعفه الامراض ولم توهنه الفاقة وبقيت روحه الكبيرة تلى عهدا بالرغم من انه كان في آخر الامر يلبس الثياب الخلقة البالية ويسكن أحقر المساكن ومات رحمه الله غريباً عن بلاده وأهله ونجمله الصغير الذي ترك أمره لله يعوله وحقاً لقد كان فريد أعظم مثال للتضحية لا في تاريخ مصر وحدها بل في تاريخ كل الشعوب التي تصدت لطلب الحرية والاستقلال وقد أحضرت جثته من المانيا الى القاهرة على نفقة الحاج خليل عفيفي أحد تجار الرقاق الوفيين واحتفل بها احتفالاً عظيماً يشابه الاحتفال بسلفه مصطفى كامل باشا

ودفن بجوار السيدة نفيسة بمدفن الخلفاء رحمه الله رحمة واسعة وقد خلفه في رئاسة الحزب الاستاذ حافظ بك رمضان ولا يزال الحزب يوالى خدماته للبلاد غير أن ظهور الوفد المصرى برئاسة سعد باشا زغلول أضعف نفوذه حيث التفت الامة باجمعها حول الوفد كما سيأتى ذكره فى النهضة السعدية وقد نظمت هذه النهضة مختصراً

فقلت زين الرجال شجاعة وتدير
دخل العدو بلاد مصر بحجة
واقطع أطاع العرب وجيشه
مستدرجاً فى الاحتلال بصورة
ومسوقاً رغم الوعود بالانحلال
عم الفساد فساد ظلم عدونا
قام الفتى البطل الغضنفر مصطفى
بث الشعور بحمده متحمساً
والشعب عضده وأيد حربه
كان الفتى شهراً خطيباً بارعاً
لا فى البلاد فحسب بل فى خارج
وعليه قد جاد الخليفة رفعة
مات الفتى غض الشباب مكرماً
فمشى على السنن القويم فريدنا
وباهله وحياته متنقلاً
والحزب حي بعده برجاله
ورجاله نعم الرجال نراه
وعلى كامل فهمي أخ مصطفى
كم مرة نشر القضية فى الورى
ورث الخطابة عن أخيه وأنه
هم إخوة الحسين باشا واصف
إنى خير بالحسين ووصفه
أستغفر الله العظيم مخافة
ثم الصلاة على النبي المصطفى

لا يند من متدبر لنتيجته
هى حفظ كرسى الخديو وسلطته
ولحفظ روح الاجنبى من ثروته
أدت إلى تمكينه فى سلطته
كذباً كما هى عادة فى خطته
وفشا الخنا والمنكرات برغبته
يبغى جلاء عدوه عن بلده
ومؤسساً حزباً له بنباهته
بشأته وبجزمه وشجاعته
كم شاد مؤتمراً انصر قضيته
كم دولة حقاً غدت فى نصرته
بالباشوية ذا جزاء شهامته
ومودعاً بمحبة من أمتة
وبمنصب ضحى كذاك بثروته
متغرباً مستشهداً فى غربته
عبد الحميد وحافظ من خيرته
صبروا على بلوى الزمان وشده
ووكيله باق على وطنيته
بجراءة وشهامة وخطابته
ذو قدرة بذكائه وفصاحته
أعنى المهندس والشهير بفطنته
وله مقام عندنا بمكانته
من ربنا وحسابه وعقوبته
مادام شهماً صادقاً فى دعوته

➤ النهضة السعدية وفيها أربعة أدوار ➤

﴿ الدور الاول ﴾

ولما وضعت الحرب أوزارها في سنة ١٩١٨ وتهاذن المتحاربون ليضعوا شروط الصلح التي من جماتها حق تقرير كل شعب مصيره رأى عظماء مصر ان الوقت قد حان لأن تفي إنجلترا بوعودها فألقوا الوفد المصري برئاسة سعد باشا زغلول ولما ذهب مع اثنين من زملائه الى السير ونجت عميد الانجليز يومئذ طالبن أن تكون مصر من إنجلترا بمنزلة الند من الند أغاظ لهم في الرد هنا بدأت حركة الاستياء والتذمر من جانب مصر كما بدأت حركة التضيق والاضطهاد من جانب الانجليز *

وفي سنة ١٩١٩ طلب الوفد الترخيص له في السفر الى أوربا لحضور مؤتمر السلام فلم يجب الى طلبه فاحتج على ذلك وهاجت الخواطر فقبض الانجليز على سعد زغلول باشا وثلاثة من أصحابه وتقوم الى مالطه فانفجر بركان الثورة الفكرية في مصر وقامت مظاهرات الاحتجاج فقا بلها الانجليز بمدافعهم وبنادقهم ولما لم تجد الشدة شيئاً أطلقوا سراح المنفيين وصرحوا لهم ولاخوانهم في مصر بالسفر الى أوربا ففرحت البلاد فرحاً شديداً وخرجت الامة كلها في مظاهرة عامة ولما سافر الوفد الى أوربا وجد أن إنجلترا قد أوصدت باب المؤتمر في وجهه ولكن ذلك لم يثن من عزمه فتابع الجهاد بلا ملل ولا كل والشعب في مصر يؤيده بكل مظاهر التأييد ورأت إنجلترا أن توفد الى مصر لجنة برئاسة اللورد ماير لتحقيق الشكاوى فلما وصلت وجدت الشعب مجمعاً على مقاطعتها بعد أن أحالها على الوفد الذي ينطق بلسانه في باريز فاضطرت الى السفر الى حيث أتت ومخاطبة الوفد والاتفاق على المفاوضة على أن تكون في لندن فقبل الوفد وتمت المفاوضات وأوفد سعد من عرض المعاهدة المقترحة على الامة فقبلتها بتحفظات رفضتها الانجليز ابتداء ووعدوا بإمكان النظر فيها في مفاوضات رسمية

وفي ابريل سنة ١٩٢٠ قدم سعد زغلول الى مصر فقبل بمقابلة فريدة في التاريخ وبعد أيام دارت المفاوضات في تأليف الوفد الذي سمي وهنا قام الخلاف بين سعد وعدلى فانحازت اكثرية الامة الى سعد أما عدلى فقد مضى في طريقه وسافر الى إنجلترا وفأوض الانجليز ولما رأى أن ما اقترحوه لا يحقق مطالب

البلاد رفضه ثم عاد الى مصر وقدم استقالته وبعد أيام طلب من سعد وأصحابه أن يقلعوا عن الاشتغال بالسياسة فرفضوا محتجين فاعتقل منهم ستة بينهم سعد ونقوا أولا الى عدن ثم الى سيشل وهنا ألح عدلى أن يبت في استقالته فقبلت ثم تألفت وزارة ثروة باشا بعد مدة كانت الخبايا تدور فيها حول اعلان الغاء الحماية والاعتراف لمصر كدولة مستقلة دستورية ذات سيادة وانتهت الخبايا باعلان ذلك في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فنودي باستقلال البلاد واتخذ سلطان مصر لقب (صاحب الجلالة ملك مصر) كما أسلفنا وكان قد تألف وفد جديد برياسة حمد الباسل باشا فاعتقلوه عقب اصداره نداءه وحاكوه أمام محكمة عسكرية حكم بالاعدام أولا ثم خفف الحكم الى سبع سنوات وغرامة مالية كبيرة فتألف وفد برياسة المصرى السعدى بك رحمه الله فاعتقل أيضاً فخل محله وفد برياسة حسيب باشا وكانت حوادث الاعتداء على الانجليز والوزراء المصرىين متوالية فسقطت وزارة ثروة باشا بينما كانت قائمة بوضع الدستور وتألفت وزارة نسيم باشا خففت حركة الاضطهاد والاعتداء وأراد نسيم باشا أن يصدر الدستور وفيه النص على أن السودان جزء من مصر وأن ملك مصر ملك السودان فاحتج الانجليز على ذلك فاضطر الى الاستقالة وتألفت وزارة يحيى باشا التي أصدرت الدستور في سنة ١٩٢٣ وهنا كانت انجلترا قد اقنعت بأنه لا فائدة في إبعاد سعد وصحبه ففتحت المعتقلات وأخرجت منها رجال الوفد وأفرجت عن سعد وزملائه فعادوا في تلك السنة الى مصر وقبولوا بالخفاوة والعظيمة

(قال الراجى عفوره)

بعد الحروب بدا يطالب سعدنا	بخروجهم بوكالة من أمته
هال العدو دقاه وزئيره	ولذا نفوه للمطة لاخافته
ثارت أهالى القطر حتى أخرجت	حكم العميد فأطلقوه خفيفته
لجأ العدو لحيلة من شأنها	تخدير عقل الشعب قصد إنامته
بمقاوضات مانرية ابتدا	كى يكسب الزمن النفيس بحيلته
ظنوا الزعيم عليه تدخل خدعة	خذلوا فلم يتمكنوا من خدعته

دس الدسائس في الخلفا شيطانهم * يرجو القضاء على الزعيم بفتنته
 لم يفلحوا ولذلك أيضا قرروا * ابعاده مع خمسة من صحبته
 لجزيرة هي سيشل من بعد ذا * بلغ الاذى في الناس حد نهايته
 سجننا ونقيا ضربهم وإهانة * سلبا مال موتهم من قسوته
 فاحتل بيت الامة الوفد الذي * هو باسل ليجاهدوا ببسالته
 قبضوا عليه وشدودا حالا أنى * وفد لمصري السعدى بسرعه
 سجنوه موافق الحسيب (١) مجاهدا * بجرأة دلت على وطنيته
 وهنالك ارتبك العدو لخيبة * أحرارهم نادى بعجز سياسته
 جاء البشير بسعدنا ونجاحنا * خزيا لأهل خيانة من أمته
 شكراً لهم أبطالنا ووفودنا * وجرائد ومجاهد بامانته
 شكراً لأهل معاهد ومدارس * قد عذبوا من ظالم بقساوته
 بجهادهم نال الجميع سعادة * والكل قد حاز الثناء برمته
 جند العرابى دافعوا بمدافع * ففضى الاله بما أراد لحكمته
 وجنود سعد عزل من قوة * وعدوهم متسلح مع قوته
 قارفق بهم يأسعد واحتمل الاذى * واصبر لربك تنتصر بمعونته
 فمن المحال ضياع حق ثابت * مع سعى صاحبه بجد عزيمته
 فرج الاله إذا أنى زال العنا * وتسوقه الاقدار حين مشيئته
 فاصبر وصابر وانتظر فرجا دنا * مستوثقا لانياسن من نصرته
 ولنستعن باللهنا وصلاتنا * ونبيننا ياسعدنا بشفاعته
 ثم الصلاة على النبي وآله * ورفاقه والتابعين لشرعته

﴿الدور الثاني﴾

استمرت وزارة يحيى باشا حتى تمت الانتخابات لمجلس النواب وأحرز
 السعديون أغلبية ساحقة فاضطرت الوزارة للسقوط نزولا على حكم التقاليد
 الدستورية وعرض الامر على زعيم الامة سعد زغلول باشا وكانت الامة
 على رأيين في قبوله الوزارة وعدم قبوله ولكن الرأى الاول تغلب فقبل

(١) هو حسن باشا حسيب

الزعيم وشكلها على كيفية جديدة غير مألوفة في مصر ولكنها مألوفة في البلاد الدستورية فقد أدخل في سلك الوزارة المحامي الشاب والافندي الذي لم ينل رتبة ولم يشغل وظيفة من قبل وهذا أعطى درساً كبيراً في الديمقراطية وسلطة الأمة وبدأ بإجراء الانتخاب لمجلس الشيوخ ثم افتتح البرلمان باحتفال فخم سنة ١٩٢٤ ومضي في طريقه يحقق سلطة الأمة في الحكم والاستقلال في إدارة الأمور فكانت الكلمة العليا في الدواوين للمصريين ويحسن تفاهمه مع الانجليز استطاع أن يفرج عن المسجونين السياسيين الذين يمدون بمئات ولولا حادث السردار الذي سيأتي ذكره لتقدمت البلاد بفضل مساعيه شوطاً كبيراً ولكنه أمر الله (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) وفي هذه السنة سافر سعد باشا إلى لندن للتفاهم على قواعد المفاوضات التي تبودلت المكاتبات بشأنها بينه وبين المستر مكدونالد زعيم العمال ورئيس الوزارة الانجليزية وقتها ولكنها لم يتفقا فعاد سعد إلى مصر محافظاً على حقوق أمته

* (قال الراجي عفوره) *

مثل جديد في حياة بلادنا بالبشر جاءتنا بشائر طلمته
بظلامه دهر علينا قد سطا حتى بدا سعد بنور وزارته
فتداول الايام حتم وقمه ودوام حال يستحيل بصورته
لاسيما إن كان ظلمنا بينا فزواله حق لفرط مهائنه
لن يغاب العسر الذي هو محنة يسرين فارجع للكتاب وسنته
هي آية خضعت لها عنق الذي هو حاسد متكبر بفضاعته
فكما يدين يدان رغم مراده فلك يدور على الدوام بقدرته
عند انتخاب البرلمان لقد علا سعد وأنصار له من شيعته
سلف أقيال لضعفه ولذا أتى سعد له خلفاء بحق كفاءته
مرسوم تشكيل الوزارة قد بدا بارادة الملك الجليل كهاتته
بجماد عام الاربعين وألفها واثنين من بعد المئات لهجرته
فرحت به أهل المدائن والقرى سعيها له كل أنى في زينته

سعد رئيس للوزارة والحما
هذى وزارة أمة دستورها
ورجالها كل بقدر مقامه
منهم رجال عذبوا بجهادهم
فارجع الى الدور الذى من قبل ذا
لا أستطيع بيان كل ملمة
لرياسة النواب مظلوم (١) رقى
اليوم تجزى كل نفس مالها
قاله يملى للشقى بظلمه
بعد الفراغ من الذي قررته
خرج الاولى فى السجن ظلموا ودعوا
سعد سعى لخلاصهم من سجنهم
قد قوبلوا وهم المئات عديدهم
ما كان ذنبهم واسوى أن جاهدوا
حبا لهم ولسعدنا وبلادنا
قهر العدو بلادنا وأهاننا
ياربنا أتم لنا إصلاحنا
ثم الصلاة على النبي وآله

وعليه تدبير الشؤون بحكمته
فى بدء نشأته وبدء ولادته
لقد استحق كرامة من أمة
قال يوم نالوا عزهم [بفخامته
يفيضك شيبان حوادث محنته
لكن إشارات تفى من سيرته
نظراً لهيبته وسابق خبرته
لا ظلم بل كل يرى من صيفته
للمتقين كرامة بهاديته
فرج أتى ثم السرور برويته
من بعد ما ذاقوا الهوان بشدته
بعد القنوط بعزمه وسياسته
بمظاهرات الأشرار وبجمته
كل يدافع عن حياض كرامته
فتتابع الافراح دام بحليته
قاله ينقذنا بفضل عنايته
واعطف بجاه محمد وأحبته
خير الورى ومن اقتفى لشريعته

(١) هو أحمد مظلوم باشا الذى تخرج من المدارس فى عهد المغفور له الخديو
اسماعيل ثم دخل فى الوظائف فكان فى المعية السنية ثم فى قلم الترجمة بالمالية
ثم بقلم التشرىفات بالمعية ثم ناظر قلم منع تجارة الرقيق ثم قاضيا بالحاكم المختلطة
فمحافظا لعموم القنال ثم سر تشرىفاتى الحضرة الفخيمة الخديوية فناظرا
للحقانية فناظرا للمالية وفى سنة ١٩١٣ عين رئيسا للجمعية التشريعية ثم
وزيرا للاوقاف ثم رئيسا لمجلس النواب سنة ١٩٢٤ حتى حل المجلس وكان
فى زمن عطلة الصيفية وزيرا بلا وزارة وهو الآن فى المعاش ويدبر
مصالحة الخصوصية بالتدبير والحكمة

الدور الثالث

في نوفمبر سنة ١٩٢٤ وقعت حادثة السردار المشنومة حيث اعتدي عليه أمام وزارة المعارف العمومية في القاهرة بشارع الطرقة قاصيب باصابات خطيرة ذهبت بحياته بعد ثلاثة أيام وقد أرسلت دار المندوب السامي الى الوزارة السعدية انذاراً ضمنته من المطالب دفع نصف مليون من الجنيهات ومنع المظاهرات واحترام سلطة المستشارين الانجليزين في الحقاينة والمالية ومدير الامن العام في الداخلية وزيادة المساحة المصرح برها في السودان وإخراج القوة المصرية منه فسلمت الوزارة بالاولين ورفضت ماعداها فارسلت دار المندوب السامي تعان تمسكها بمطالبها وباحتلال الجمارك كضمانة للنصف مليوناً ولكن الوزارة كانت قد أرسلت تحويلاً على البنك الاهلى ولما وجدت الامر يتخرج من ضيق الى أضيق رأت لمصلحة البلاد أن تقدم استقالتها فقدمتها الى جلالة الملك فلم يقبلها فالح سعد باشا في قبولها حتى قبلت وعرض الامر على رئيس مجلس الشيوخ زيور باشا فشكل وزارته وكان أول عملها التسليم بالمطالب الانجليزية بعد أن أوقفت مجلس النواب شهراً ثم حلته وأجرت انتخابات استعمل فيها من الشدة ما أغضب الشعب ورغم هذا ظهرت الاكثريه للسعديين ولم تترك الوزارة المجلس يجتمع حتى أصدرت أمراً بحله أول جلسة

ثم أصدرت مرسوماً بتعطيل الانتخابات الى أن تضع قانوناً جديداً وهذه الحجة تعطلت الحياة النيابية سنة ونصفاً

(قال الراجي عفوره)

شرع الاله الامر بالشورى كما	شرع الصلاة وغيرها لعبادته
فالامر بالشورى عليه صلاحنا	في الدين والدنيا بحكم شريعته
والحكم بالدستور حكم صالح	يرضى النفوس بمقتضى حريته
حرية الانسان في استقلاله	وخضوعه لله سر سعادته
فالنفس والشيطان أعداء له	كل يساومه لقصد مضرته
لكن فضل الله يأتي من يشا	حفظاً له من شرهم وإساءته

حرية من غير عقل ربما
 حرية تعطى لذى حزم بدا
 من يتق الله الكريم يوفه
 يجعل له من أمره يسراً بدا
 لكن هجر الدين في أيامنا
 فتري الوزير على معالى قدره
 وكذا المليك همومه لاتنتهي
 كم من شعوب قاتلت لخلاصها
 وتحصنوا بمجالس شورية
 والكل بالدستور يصبح آمنا
 أمارة بالسوء تدفعه الى
 مع الانفراد بحكمه هذا الذى
 هذا المقال لمستقل شعبه
 أما الضعيف المبلى بمسيطر
 لاسيما سوء التفاهم بينهم
 عام الثلاث وأربعين والفها
 فى حادث السردار والظلم الذى
 نصف للميون جنيها فدية
 وتشددوا لينفذوا إنذارهم
 إن الضعيف اذا ابتلى بعدوه
 وهنا بأسرع مايري خلف أتى
 حالا بدا تأثير ظلم المعتدى
 قد أوقفوا نوابنا لمخافة
 ولجلس النواب حلوا وانتهوا
 واستخدمو كل الجهود لمنعهم
 فشلوا فحلوا ثانيا وتمطلت
 عزموا على تكرارهم لمظالم

تلقى الفقى فى هوة لسخافته
 كالمزم فى أس البنا ومثاته
 عزاً يدوم بلا انتهاء لمدته
 ويكفرن السيئات برحمته
 أعمى القلوب عن الهدى ووسيلته
 فى شاغل خوف السقوط بهفوته
 حذر العدو أو انتقام رعيته
 من جور سلطان ظفى فى سلطته
 منما لظلم المستبد وجفوته
 حتى المليك بقهر نزع شهورته
 حب التخلص من قيود حكومته
 سبب الجفا بين المليك وأمته
 عرف المخاوف فاستعد بقوته
 ويل له ما لم يكن من نزعه
 يقضى لخلف قد يضر بحالته
 وكذا المئات ثلاثة من هجرته
 قد أظهرته الانجليز بحجته
 دفعت لمن هو نائب عن دولته
 قاضطر سمد لاستقالة هيئته
 ذاق الهوان ولا نصير لزوجته
 مستسلم لمراهم بطبيعته
 بالرفت والسجن المهن وروعته
 منهم من اعتقلوا لحيفة ثورته
 وارتاح أعداء له من صيغته
 فوز الزعيم فى الانتخاب بكثرتة
 فى القطر اجمعه حياة نيابته
 حتى ينالوا صوته فى قوته

لكن هذا قد يسوء بحالنا
 دستورنا العوبة للمعتدي
 فارجع الى التاريخ وافهم ما جرى
 تاريخهم شـمبان شاهد حالهم
 إني سئمت من الكلام وطوله
 جور أثار العالمين وإنما
 زعموا بان الوفد أس مصابهم
 لكن بطلان المزاعم قد بدا
 شنقوا الجناة جميعهم وتطهرت
 مهلارو يدأسوف يأتي نصرنا
 فتداول الايام حتما واقع
 ولو استقمنا مآدهتنا نقمة
 فرجوعنا للحق خير وسيلة
 ليس الكلام بدافع ظلم الذي
 قد أخير الهادي بما هو حاصل
 بحديثه المنبي بتقسيم القرى
 تتداعين عليكم أمم العدا
 قالوا أمن نقص يكون بمدنا
 لكنكم كغشاء سيل جارف
 وليزغن الله من صدر العدا
 والوهن أيضا يقذفه بقلبك
 هذا الحديث رواه مسلم والذي
 وهما قد اشتهرا بصحة نقلهم
 لا تقنطوا واسموا ولا تخشوهمو
 حزم وعزم ثم صبر والتقى
 وانظر كتاب الله وافهم سره
 فالعدل خير للمليك وأمته
 بمعونة المستضعفين لسلطته
 واحكم على كل بقدر جنايته
 عام الثلاثة واربعين لهجرته
 وثقالب الزمن المصيب وفتنته
 صممت صماخ المستبد لعلته
 وبه أرادوا السوء قصد إباده
 لما انتهى الجاني بذكر جريمته
 بعناية المولى بقاع كنهاته
 يوما وإن طال الزمان بمدته
 دهر يدور وكلنا في دورته
 فيكسب أيدينا نري من نغمته
 لمن استعان بربه في شدته
 تمت بخدعته مقاصد حيلته
 في عصرنا من فصم عروة أمته
 في الشرق بين الغرب هاجلخصته
 مثل التداعي للطعام بقصبعته
 فاجابهم أنتم إذا في كثرته
 لا ينفعن لوهنه ومهانتـه
 كل المهابة منكوا بشجاعته
 حب الحياة عن المات وسيرته
 يدعي بخاريا سما بصداقته
 معنى الحديث ذكرته في جملة
 فالحق سيف النصر جاء برهـمته
 ودفاع سلم لا انتهاك لحرمة
 واعمل بحكمه كي ترى من نصرته

في سورة الانفال أمر محكم
 فيها أعدوا ما استطعتم قوة
 لك أسوة بنينا وجهاده
 درعين لادرعاً وذلك إشارة
 وتحصنوا بالله ثم تمسكوا
 فقوام شعب في ارتباط جميعهم
 وتفرق في الشعب اضعاف له
 فسياسة التفريق من شأن العدا
 ويل لشعب فاقد حرية
 حلوا روابطنا فحل بنا البلاء
 مثل الطيور أو الوحوش فانها
 صياد يقتصها لحب منافع
 فالطير يخرج سالماً من وكرة
 والوحش أيضاً قد ينال بقفره
 والليل في شرك المصائد واقع
 والليل يغلبه الصبي بعقله
 فيصير في حكم الصبي كأنه
 ملك السباع تراه يسكن غرفة
 كانت ووحش البر ترجف عندما
 فحديقة الحيوان خير مخبر
 فهناك تلقى الهر يرتع حوله
 شبه المليك المتبلى في قومه
 ولكل مخلوق ترى ضداً له
 فاحفظ لإلهي قطرنا من ضيادنا
 وفق عبادك للقيام بدينهم
 ثم الصلاة على النبي وآله

فلتن عملت غنمت حسن نتيجة
 لمدوكم تلقونه في رهبتة
 لبس الدروع تحصننا مع عصمته
 لوجوب أخذ المرء كامل عدته
 بأخوة الوطن العزيز ووحدته
 بالعروة الوثقى وحفظ كرامته
 وتنازع الاحزاب سراضاعته
 وبه القضاء على الشعوب بخدعته
 ويل لأهل الشرق فاقد قوته
 خارت قوانا في الوري من وطاته
 لم نخل من ضد بدا بمداوته
 قصد التريض والمتاع وعيشتة
 فيصاب في أعضائه وحشاشته
 أو خارجا عنه البلاء بشدته
 لا يستطيع خروجه من حفرة
 يغدو بقوة مكره في حوزته
 ملك غدا في السجن تحت حراسته
 وحصاره القفص الحديد لقوته
 تسمعن صوت زئيره لمخافته
 فيها يرى كل بكامل صورته
 مع غيره لا يخشين من رهبتة
 حين السقوط ونزعه من رتبته
 من نوعه أو من سوى جنسيته
 ومن الحسود ومن يغي بعداوته
 دين السلام أتى بحسن حضارته
 من جاء بالدستور ضمن شريعته

﴿ الدور الرابع ﴾

استمر تعطيل الحياة النيابية سنة ونصفا كما قدمنا وكان في خلال هذه المدة قد استبدل المندوب السامي اللورد اللني بالورد جورج لويد وكانت وزارة زيور باشا وضعت قانونا يجعل الهيئات السياسية تحت رحمة الحكومة تحل ما تشاء وتبقى ما تشاء ولكن زعماء الامة كانوا قد ائتملوا على اختلاف أحزابهم تحت رئاسة سعد باشا ووقفوا في وجه هذا القانون حتي أرغموا الوزارة على سحبه بعد أن أصدرت به المرسوم الملكي وفي ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥ أصدرت الوزارة الزبورية قانون الانتخاب الذي وعدت به فإذا هو يفرق بين طبقات الشعب في حق الانتخاب فاجمعت الهيئات المؤلفة على مقاطعته وعدم تنفيذه فتعقرت الوزارة أمام هذا الاجماع واضطرت الى سحبه واصدار مرسوم للعمل بقانون الانتخاب الدستوري الذي سنه البرلمان في سنة ١٩٢٤ وقد جرت الانتخابات الاخيرة على أساسه *

وفي يوم السبت ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ ظهرت النتيجة مثبتة بان الاغلبية العظمى بجانب السعديين قابض على الشعب ابتهاجا عظيما وقد فاز في هذا الانتخاب صهرنا على بك رضوان عن دائرة التلن شرقيه وهو من النواب السعديين وفي هذه الاثناء كانت محكمة الاستئناف قد فرغت من النظر في قضايا الاغتياال السياسي التي اتهم فيها سبعة من المصريين بينهم رجلان من عظماء الامة هما الدكتور أحمد ماهر بك وزير المعارف سابقا والاستاذ محمود فهمي النقراشي بك وكيل الداخلية سابقا وكانت قد حددت يوم الثلاثاء ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ للنطق بالحكم وفي هذا اليوم صدر الحكم ببراءتهما فضاء عف السرور وأصبحت الامة تترقب تأليف الوزارة الدستورية وافتتاح البرلمان وكانت المفاوضات جارية حول من يؤلف الوزارة الجديدة وانتهت بان عهد جلالة الملك الى عدلى باشا بتأليفها بعد أن استشار سعد باشا ورشدي باشا رئيس مجلس الشيوخ وفي أوائل يونيه سنة ١٩٢٦ افتتح البرلمان وانتخب سعد باشا رئيسا لمجلس النواب وتابع المجلس جلساته بهمة ونشاط وبقظة الى مناعة كتابة هذه السطور والله المسئول أن

يوفق جلالة الملك وولاية الامور وشيوخ الامة ونوابها وأفرادها أن يعملوا لما فيه صلاح البلاد والعباد في الدين والدنيا إنه سميع مجيب *

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

العمر يذهب بالأسرة والكدر
هلا اتعظت بما أتاك به القضا
إن شئت تسلم من مظالم معتد
واعمل بشرع الله لا تطع الهوي
ومن الحوادث فاتخذ لك عبرة
بشرى لنا اهل الكنانة قد بدا
ان ابتهاج الشعب بالفوز الذي
فوز لنواب البلاد وسعدهم
وحسوده اضحي وضيماً بعد ما
ولصهرنا نجم السعادة قد بدا
أعنى عليا نجل رضوان له
هو نائب التلين ذا لم ينتخب
ولعمه عبد العزيز (٢) الفضل في
شيخ ماتره تدل على الرضا
ثم الثلاثا يوم افراح لنا
قد ألصقوا تمها بأحمد ماهر
بوزارة الشعب التي هي شوكة
لسكن محاموهم ابانوا ما اختفى
نحاس باشا (٣) والذين تناولوا
وكذا القضاة تبنوا وقد اهتموا
فالحمد لله الذي من فضله
من بعد ذا (كرشوا) أدعي عدم الرضا

والذكر يبقى عبرة لمن اعتبر
يا من له سمع وعقل وبصر
فاتبع سبيل الحق دوماً لا تذر
واذكره دوماً سيما وقت السحر
فيها اعتبار للبيب ومزدجر
لحياتنا بالعر نور كالقمر
قد تم يوم السبت عيد مفتخر
في الانتخاب مكرراً سعد اشتهر
كانت أرامره تسود كما أمر
في فوزه يوم انتخاب المؤتمر (١)
في مجلس النواب كرسي أغر
إلا الحسن سلوكه فبه الظفر
تقويمه حتي سميت منه الفكر
ولدى الشيوخ له مقال معتبر
ببراءة البراء منعاً للخطر
وزميله النقراشي قصداً للضرر
في حلق مفتصب البلاد ومن خسر
بمهارة قد ادهشت جمعاً حضر
معه الدفاع أجاد كل وابشكر
في حكمهم للحق والحق انتصر
تم الصفا وبحوله زال الكدر
ببراءة لکنه قهراً أقر

(١) مجلس النواب (٢) عبد العزيز بك رضوان عضو مجلس الشيوخ (٣) هم انغراي باشا ومرقس جنا باش وأحمد لطفى بك الذي ادى نظرة وثيقة في مناقشة شهود الاثبات ووليم مكرم عبيد وغيرهم

لما رأى عضويه قد قضيا بها
 قد قاله خطأ بسبعة ماهر
 رجل المعارف والذكا حقاً أنى
 والسنة دون الأربعين وإنه
 اتجه رب العرش من شر العدا
 من يشكر الله الكريم يده
 دنيا تغر الجاهلين فلا تكن
 واعمل لديك والدنا متواضعاً
 فسياسة المستعمرين قضاؤهم
 قد دبروا تلك المسكيدة بعد ما
 إن التصلب في الحقوق شجاعة
 إن التمسك في الأمور سلامة
 فنزول زغول لمدلى قد أنى
 فليعدنا حزم وعقل راجح
 والكل يسمى للقيام بواجب
 في حفظه حفظ لكل شئوننا
 الله أكبر نستعين بحوله
 دنيا وأخري فاتبع سبل الهدى
 فالله هدى المصلحين بصنعهم
 إن التحالف نافع لبلادنا
 هل عندنا من قوة حربية
 هلا اعتبرنا من حوادث دهرنا
 لك أسوة بنينا فيما أنى
 لا بأس من عقد المحالفة التي
 ولمصطفى أى كامل وطنية
 فهو الذي قد مهد السبل التي
 واذكر فريداً ثم لطفى أحداً

فاضطر للاذعان وفقاً للفكر
 لما رآه مرشحاً ضمن الوزر
 بفضائل فيها محاسن كالدرر
 فاق الشيوخ بعلمه وبه اشهر
 فهو العالم بسرّه وبما جهر
 بالخير حقاً مادعاه وما شكر
 في غفلة من شكره وقت السحر
 لله تنج من المظالم والضرر
 أغراضهم مهما يكن ظلم البشر
 حببت مساعيمهم لدى سعد الأغر
 لكنه خطر لدى قصر النظر
 من لم يفكر في عواقبه خسر
 بالبشرى في كل الدوائر وانتشر
 ولعدلنا فسكر ورأى مبتكر
 هو حفظ دستور البلاد من الخطر
 من كل سوء ظاهر مع ما استتر
 فن استقام وقاه من كل الضرر
 واعبده واصبر فالقلاح لمن صبر
 لصلاح أحوال وخير مدخر
 مع من لهم معنا منافع تعتبر
 لدفاع من يغزوننا بحراً وبر
 هلا أطعنا ربنا فيما أمر
 بحديبة وشروطها مع من كفر
 تحمي البلاد وأهلها من كل شر
 فاق السوى بتقدم وبما نشر
 يسعى لها من بعده أهل النظر
 وعلى فهمي والذين على الأثر

وأمين فتحي اذ كرو من نال الرضا
واذ كر مساعي حافظ في ضمه
واذ كر عرابي أحمداء وجهاده
قط ولا وطئي المسيطر ارضنا
كم من شئون نظمت بحلولهم
واليوم نبغي أن نكون بقطرنا
سلطان نجد ابن السعود اذ كره
واراحة الحجاج من ملك طعي
تلك الشوائر وانتمى للاجنبي
واذ كر زعيم الريف لاتنس اسمه
بسقوطه مستسلماً لعدوه
مع دولتين عظيمتين سياسة
جنود اسبانيا فرنسا قد رموا
فله الفخار بصبره وله اثنا
ولقد أنى الالمان (نابليون) في
عام الثمان من المئات وألفها
بغنيمة (الازراس) و (اللورين) خذ
إذ بعد نصف القرن حقاً ردنا
لأنحسب الله مخلف وعده
واذ كر دفاع الشام واشكر سعيها
ماذا يقول الغرب أو حكم القضا
هلا يطارده وبصرخ قائلاً
هذا هو الانصاف لكن مهمل
في أعين المستعمرين لضعفه
فالحق عندهم لصاحب قوة
ولو اتبعنا مآلني في شرعنا
جعل الاله لكل شعب موطناً

عن سعيه المشكور دوماً ما قدر
ذا الحزب للوفد الذي نال الظفر
لولا قضاء الله حمنا ما انكسر
لكنهم حلوا لامر مستطر
عادت علينا بالفوائد والتمر
كرماء أحراراً كما دول البشر
طرد الحسين المستبد أخى الضرر
في أرض بيت الله ظلماً واحتقر
وبل له من خزبه والمنتظر
عبد الكريم اشكر ولو صدق الخبر
من بعد حرب طالما فيها انتصر
وقواهما فاقت قواه وما الدخر
عدداً عليه من القنابل كالطر
بجهاده في الله حقاً ما قدر
حرب مضت مستسلماً لما انكسر
من بعده اسبعون (بسمرك) افتخر
لك عبرة فيما جرى وخذ الحذر
لفرنسا في حرب لظاه قد استعر
فتداول الايام أمر مقتدر
فالحق لا يخفى على أهل النظر
للشرق ان يحتل لندن والجر
كل أحق بأرضه وبها استقر
حال احتلال الشرق إذ هو محتقر
سلبوا البلاد بغير حق معتبر
حكم على الضعفاء منهم قد صدر
ما كان ياحقنا شقاء أو ضرر
إن ائتلاف الجنس طبع للبشر

فلم التعسدى في الحقوق والافترا قاله للظلم عون لو صبر
فالامر لله الحكيم بعلمه وهو المعين على العدا وبه ظفر
ياربنا اجمع شملنا والطف بنا وارزق ذوى التوحيد فوز من انتصر
واغفر لنا ياربنا اوزارنا واحفظ جميع المسلمين من الخطر
ثم الصلاة على النبي وآله ومن اتقى هول العذاب المنتظر

﴿ مسألة المستر كرشو المستشار الانجليزي ﴾

كان المستر (كرشو) رئيس الدائرة التي نظرت قضية القتل السياسى
وفي آخر جلسة اعلنت المحكمة ان النطق بالحكم بعد اسبوع وفي اليوم المحدد
وهو يوم الثلاثاء ٢٥ مايو سنة ١٩٢٦ اعلنت المحكمة براءة المتهمين إلا واحدا
هو (محمد فهمى على) الذى اعترف على نفسه وكانت المفاوضات في ذلك الوقت
دائرة في تأليف الوزارة وكان سعد باشا متمسكا بضرورة تأليفها من حزب
الغالبية نزولا على حكم الدستور فأشيع ان المستر (كرشو) الذى اعلن حكم
البراءة رفع استقالته إلى دار المندوب السامى وكانت هذه الاشاعة عقب اجتماع
الوزارة البريطانية في لندن للنظر في الحالة المصرية وقد ذكر المستر (كرشو)
في استقالته انه لا يعتبر حكم البراءة الذي صدر في صالح المتهمين ملائما للعدالة
الا بالنسبة للنقراشي والبيلي بخلاف الآخرين فانه يرى ان الادلة كافية ضدهم
وذكر انه ما أعلن حكم البراءة مع مخالفته لضميره الا نزولا على حكم القانون اما
الآن فان ضميره لا يسمح له بالبقاء في منصبه وعلى اثر هذا ارسلت دار المندوب
السامى مذكرة الى الوزارة الزبورية التي كانت لا تزال في دست الاحكام
قالت فيها انها تحفظ لنفسها حرية العمل ازاء الحكم الذي صدر في قضية
القتل السياسى وترى ان مصالح الاجانب مهددة بالخطر اذا لم تزد الضمانات القضائية
وقد رأي وزير الحقانية احمد ذو الفقار باشا أن يعطى المستر (كرشو) اجازة
قدرها ثلاثون يوما حتى تسوي مسأله ولم يمض الشهر حتى كانت وزارة
زيور باشا قد استقالت وتألقت الوزارة الدستورية برئاسة عدلى باشا فاصدر
وزير الحقانية زكي أبو السعود باشا قراراً بقبول الاستقالة وحرمانه من
الماش مع اعطائه المكافأة التي يستحقها وكانت هيئة المستشارين بمحكمة
الاستئناف الاهلية قد اجتمعت واصدرت قراراً حاسماً في هذا الموضوع احتجت

فيه على المستر كرشو لما الصبغة من التهم بالقضاء المصري ويؤخذ من سير الحوادث ان المستر (كرشو) لم يستقل إلا بإجاز من دولته للضغط على سعد باشا حتى يتخلى عن تأليف الوزارة لغيره كما صرحت بذلك جريدة الديلي هرا الدالانجليزية ونقلته عنها جريدة الاهرام في ٥ يونيه سنة ١٩٢٦ حيث قالت بلسان مكانها (لابدلي) من أن أقول صراحة أنه يستحيل أن تعد استقالة المستر كرشو عملاً قام به من تلقاء نفسه للاحتجاج على سواء اداء العدالة ومن المستحيل ان تعد سوي وسيلة للعبة سياسية فقد صدر حكم البراءة في ٢٥ مايو ولم يبد المستر كرشو أي دليل على انه لا يتفق في الرأي مع زميله المصريين ثم مضى أسبوع والمستر كرشو لا يزال يتحمل تبعه الحكم إلى أن تحدث اللورد لويد مع زغول باشا وعجز عن الاتفاق معه وقد عقدت الوزارة البريطانية اجتماعاً يوم الاثنين للنظر في الحالة وفي صباح اليوم التالي أعلنت صحف لندن ان الحكومة البريطانية غير مرتاحة الى نتيجة المحاكمة

وفي يوم الاربعاء رأى المستر كرشو ان ضميره لا يسمح له بالبقاء وعلى أثر ذلك تسلمت الحكومة المصرية مذكرة تصرح بأنه نظراً لهذه الاستقالة فان الحكومة البريطانية تحفظ لنفسها حرية العمل ومن الواضح الجلي ان المذكرة لابد أن تكون كتبت وارسلت لا كنتيجة لاستقالة المستر (كرشو) بل كنتيجة لدرس الوزارة البريطانية للأزمة التي وقعت بين اللورد لويد وزغول باشا ولا ريب في أنه لو خضع زغول باشا للضغط اللورد لويد لما قدم المستر كرشو استقالته اه

والذي تم ان زغول باشا تنازل عن تأليف الوزارة اعدلى باشا بعد اجتماع النواب والخاصهم بشأن هذا التنازل رعاية لصدته ولما تم هذا صفا الجو وسارت الامور في مجراها الطبيعي نسأل الله اصلاح الحال وتحقيق الآمال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



﴿ الوصل الحادى عشر ﴾

﴿ فى مواضع شتى تهذيبية لمن ابتغى السلامة

فى الدارين وعيشة مرضية ﴾

(١) قال الله تعالى (قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشرکوا به شیئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادکم من اطلاق نحن نرزقکم وإياهم ولا تقربوا الفواحش مظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلکم وصاکم به لعلکم تعقلون ولا تقربوا مال الیتیم الا بالتي هي احسن حتی يبلغ اشدّه وأوفوا الکيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كن ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلکم وصاکم به لعلکم تذكرون وأن هذا صراطی مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبيله ذلکم وصاکم به لعلکم تتقون أول آخر ربع فى سورة الانعام)

﴿ الوصل الحادي عشر ﴾

(شرح الآيات والاحاديث)

(شرح الآيات)

(١) قال الله تعالى قل تعالوا اتل حرم المشركون أشياء وحلوا أشياء متبعين أهواءهم فى كلتا الحالتين فأمر الله رسوله ان يقص عليهم ما حرمه فى هذه الآيات وهى تسع خصال ومن هذه الخصال ما نهى عنه ومنها ما أمر به فده (أولاً) نهى عن الاشرارک به حيث قال ألا تشرکوا به شیئا والمعنى لا تشرکوا أى اشرارک فان الشرک على أنواع فمن عبد الاصنام فقد أشرك ومن عبد الکواکب فقد أشرك ومن جعل لله ولداً فقد أشرك (ثانياً) أمر ببر الوالدين حيث قال وبالوالدين احساناً وهذا يتضمن النهى عن عقوبهم لان الامر بالشئ نهى عن ضده وكفى به خصلة شريفة الفعل أکيدة الطلب انه ذکر بعد النهى عن الاشرارک به وقد بينا فى غير هذا الموضع مال للوالدين من حقوق وأوردنا الآيات والاحاديث السکافية الوافية

(٢) قال الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الاناس بالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهدك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اتاب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور ولا تصغر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير) سورة لقمان من آية ١٢ اغاية ١٩)

(ثالثا) نهى عن قتل الاولاد خشية الاملاق وهو الفقر والفاقة وكانوا فى الجاهلية يقتلون البنات خشية العار فيدفنونهن فى التراب احياء واذا شاءت لهم اهواءهم ان يبقوهن ابقوهن مع الاهانة والذل (واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون) وكانوا أيضا يقتلون الاولاد تخلصا منهم خشية الفقر كما ذكرنا فنهام الله عن ذلك فى غير موضع وسفه فعلهم ومعتقدهم فقال (نحن نرزقكم وإياهم) فكما ان الوالد يتكفل على الله فى رزقه فالواجب الاتكال عليه أيضا فى رزق ولده وقد ذكر الله وصية الوالد على الولد بدوصية الولد بالوالد وهذا يفيد ان لكل منهما حقه وحقا على الآخر وان حق الوالد أعظم

(رابعا) نهى عن قرب الفاحشة ما ظهر منها وما بطن والنهى عن قرب الفاحشة ابلغ من النهى عن مباشرتها الا الاول يستلزم الكف عن مقدمات الفاحشة وفى الآية ما يدل على ان الشخص اذا ترك ما ظهر من الفواحش ولم يترك ما بطن

﴿ الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تحاسدوا ولا تاجسروا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا وبشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (رواه مسلم

دل هذا على انه لم يترك الظاهر الا خوفا من مذمة الناس لا خوفا من الله (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً)

(خامساً) نهى عن قتل النفس التي حرم الله الا بالحق سواء كانت نفس انسان أو حيوان اعجم ومن الا نفس ما أحل الله قتله كالثعبان والحية والفأر والعقرب والحدأة والكلب العقور والسميع والمؤذى من الحيوانات ولو كانت انسية كالهرة وقد حرم الله قتل النفس الا في ثلاث أحوال ورد الحديث بها قال رسول الله ﷺ (لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحدي ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد احصان وقتل النفس بغير حق) وقد دخل في الثالث جزاء قاطع الطريق وقد عظم الله أمر قتل النفس فقال (كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) وهذا الافتراض ظاهر فمن اجتراً على ازهاق نفس فهو قادر على ازهاق الثانية والثالثة الى ما لا نهاية ومن احياها بالتعفف عن ازهاقها فكأنما أحيا الناس جميعاً وقد غاظ الله عموبة القاتل في الآخرة حتى جعلها كمقوبة الكفر حيث قال (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) وشرع القصاص لان فيه حياة كما قال (ولكم في القصاص حياة) فبقتل القاتل تهدأ نائرة أهل المقتول والاثاروا من القاتل وعشيرته فيقتادون الانتقام فلا تسكن الشرور ولا تقف الجرائم عند حد وختم الله هذه الآية بقوله

(٢) عن أي نجيح العرياض بن سارية رضى الله عنه قل وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قل أوصيكم بثقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فمليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

﴿ قال الراجى عفوره ﴾

الوعظ ينفع من له قلب يعي ويرى الحوادث عبرة لافادته
تخذ المواعظ باعتبار مآلها وانظر لغيرك واعتبر من حالته
واعمل بنصح الناصحين ورشدهم تعلم من الغي المبين وغصته

(ذلكم وصاكم به لعلكم تفلحون) للإشارة الى أن الاضرار المترتبة على المخالفة واضحة يدركها كل من عنده مثقال ذرة من العقل

(سادسا) نهى عن قربان مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده والمراد طلب العدل والانصاف في مال اليتيم فلا ينبغي للوصى التصرف فيه الا بخير وسيلة وأحسن طريقة وهى الطريقة التى بها يحفظ المال من الضياع وبها ينمو ويزيد ولا تنتهى مهمة الوصى إلا اذا بلغ اليتيم أشده وهو سن الرشيد فبسلامه المال كاملا غير منقوص

(سابعاً) أمر بإفناء الكيل والميزان فلا يحل للبائع النقص ولا للشترى الزيادة وقد توعد الله من هذا حالهم فقال (ويل للطفقين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) فالمطلوب التحرى فى الكيل والميزان بقدر الطاقة ولذا قال (لا تكف نفساً الا وسعها)

(ثامناً) أمر بالعدل فى القول وهذا يتضمن النهى عن المحاباة فى الحكم والشهادة والا مبر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد بانغ الله فى هذا الشأن فقال (ولو كان ذا قربى) والمراد أن الواجب قول الحق مهما كان المقول له أو عليه

لطف الاله بعبيده توفيقه لما به ثم اتباع شريعته
فالعبد مطبوع على حب الهوى ان خالف النفس ارتقى لسعاده
فمن ابتغي عصيان نزعته نفسه فليستعن بثباته وشجاعته
ليس الشجاع من احتمي بدروعه ان الشجاع من احتمي بعبادته
فبها يكون فلاحه وقبوله من فضل مولانا الكريم ورحمته
ان الكريم اذا عصيت جنابه ثم اعتذرت عفا بواسع منته
ان الاله ليفرحن بعبيده عند المئاب كن سر بيغيته
ان المحب اذا أعاد وداده زال الجفاء بوده وانا بته

أجنبيا كان أو قريبا (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوأ أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) (تاسعا) أمر بالوفاء بالعهد وعهد الله أو امره ونواهيته فهو يشمل ما ذكر سابقا وما لم يذكر من الأوامر والنواهي فهي جملة جامعة وبها تكون هاتان الآيتان من أجمع الآيات وختم الله الآية الثانية بعبارة لا تقل في التنبيه والتذكير عما ختم به الآية الأولى فقال (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) وأكد ما سبق بقوله (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) ونهي عن المخالفة واتباع الأديان الأخرى فقال (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) والمراد بالصراط المستقيم دين الإسلام عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ (خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشيد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلى هذه الآية المتقدم ذكرها) نسأل الله تعالى أن يثبت أقدامنا في سبيل الرشيد وأن يحفظنا من الانزلاق في سبيل الغي آمين (٢) قال الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة الخ) اختلف في نسبه فقيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو أزر فعلى هذا هو ابن ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام وقيل كان ابن اخت أيوب وقيل كان ابن

رفقا بنفسك لاتعذبها غداً واعمل بنصحى كى تفوز بجنته
 احرص على التقوى وكن متيقظاً فالموت ييغتنا بشدة سطوته
 كن مسلماً ثم استقم دوماً تجد كل الرضا من ربنا بكرامته
 واحذر نفاقاً أو خداعاً أو أذى مهما يكن نوع العداء وحدته
 وإذا السكريم هفا فلا تك ناظماً واعمل على ترك اللثيم وزلته
 وادفع بحسنى تأمن شر الذى عاداك تحظ بحبه ومودته
 ودع الحقوق فلا يهملك حقه كهداً يموت بغيظه وبجسوته
 لم يخل من ضد فتى مهما تأى عن كل شر واختفى فى خلوته

خاتمه يقال انه عاش الف سنة حتى أدرك داود واتفق العلماء على أنه كان حكيماً
 ولم يكن نبياً إلا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته ومن رأى أن هذا القول قريب
 من الرجحان لان لقمان اتى بما يرشد به الانبياء من الفلاح والتوحيد وفى ظنى
 ان الفلاسفة المتقدمين من اليونان وغيرهم الذين كانوا يتكلمون بالحكمة
 ويدعون الى التوحيد والفضائل هم أيضاً من الانبياء الذين تكلمنا عليهم
 فى الوصل الثالث والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ومما قيل أن لقمان خير بين
 النبوة والحكمة فاختر الحكمة وروى انه كان نائماً فى وسط النهار فنودى
 يا لقمان هل لك أن نجعلك خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب
 الصوت فقال إن خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وإن عزم على فسمما
 وطاعة فانى اعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة
 بصوت يسمعه ولا يراهم لم يلقان قال إن الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه
 المظلوم من كل مكان ان عدل نجما وان اخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة
 ومن يكن فى الدنيا ذليلاً فهو خير من ان يكون شريفاً ومن يختر الدنيا على
 الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فمجبت الملائكة من حسن منطقته
 فنام نومة فأعطى الحكمة وقيل ان لقمان كان خياطاً وقيل كان راعى غنم فروى
 انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت فلانا الراعى قال بلى قال فهم بلغت
 ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك مال يعينى

ويل لعبد ظالم لا يتقى بطش الاله بقهره وبقوته
 إن الظالم إذا تمادى ظلمه ساءت عواقبه لفرط إساءته
 كن صادقا تلم ولا تك كاذبا كذب الفتى سبب لسوء مغيبته
 إياك أن تخشى ملامة لأم مادمت فى كنف الاله وساحته
 فالله يجزى الصادقين بصدقهم أما الكذوب فقد يساء بفريته
 واحفظ يمين الله لا يك عرضة الا لاصلاح بدا لضرورته
 فاذا حلفت فكن أمينا صادقا واذا حنث ارجع الى كفارته
 أنواعها حقا بمادة أتت كل بقدر يساره وكفائته

(الحكمة) معناها العلم والدين والاصابة فى القول والاسرار الالهية الخبوءة وهي
 ترفع العبد الى ارفع الدرجات وتجعله من خواص السادات وفى الحديث مرفوعا
 (الحكمة نزيل الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه بحاسن المملوك) رواه
 ابن عدى وقلنا (أن اشكر الله) على ما ارلاك من حكمة (ومن يشكر) النعمة
 والمنعم (فإنما يشكر نفسه) لعود نفع ذلك عليه (ومن كفر) النعم والمنعم (فإن الله غنى)
 عن الشكر والشاكرين (حميد) حقيق بان محمد (واذ قال انما) الحكيم (لا بنه) (١)
 وهو يعظه) يذكره بالله (يا بنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
 عظيم) ذنب لا اكبر منه ولا يغفر ان الله لا يغفر ان يشرك به (ووصينا
 الانسان بوالديه) أمرناه ببرهما وفى بر الوالدين من الخير ما لا مزيد عليه وفى
 الحديث (بالولدين يجزى عن الجهاد) رواه السيوطى فى الجامع الصغير (حملته
 أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلاق وضعفت
 للولادة (وفصله) أى قطعه (فى عامين) انقضاء عامين وقلنا (ان اشكر لى)
 لا برازى لك من الدم ونعمى التى عليك لا تنساها (ولو لديك) لتريتها واحسانها
 وشفقتها بك (الى المصير) المرجع واحاسبك على ذلك ويكفى فى الزجر عن
 العقوق قوله ﷺ (ثلاث لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة

وتابع سبيل الرشدا تطعم الهوى ان الهوى يردى الفتى في هوته
 أقم الصلاة لوقتها وصل الذى أوصى الاله بوصله لقربته
 يمنحك خيراً ربنا وإطالة فى عمرك الدانى بفضل معونته
 يا صاح قم جنح الظلام سل الذى أنشاك من عدم تفز بأجابته
 بالعرف مردوع الأذى تل الرضا دنيا وأخرى من رحيم بريته
 أخلص لمولاك العليم بخلقه تخلص من الذل المهين ونقمته
 لا ينظر المولى لظاهر حالنا لكن لباطن قلبنا وطويته
 واعلم بأن الله منجز وعده يجزى العباد بفضل وعده

(النساء) رواء الحاكم (وان جاهدك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم) موافق
 للواقع (فلا تطعها) فى ذلك (وصاحبها فى الدنيا معروفا) اى بالمعرف وهو
 البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من اتاب) بالتوحيد والطاعة (إلى) فأبى اهل
 ان اراقب (ثم إلى مرجعكم) مصيركم (فانبئكم) اجاز بكم (بما كنتم تعملون) بأعمالكم
 وجملة الوصية وما بعدها اعتراض اى ليست من كلام لقمان (يا بى إنها) الخصلة
 السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل) اى مثلها فى الصغر كحبة الخردل
 (فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض) اى أخفى مكان (يأت بها
 الله) فى حساب عليها (ان الله لطيف خبير) بما يكون (يا بى اقم الصلاة) بخشوع
 وحضور (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) لتأتق بأهل الخير (واصبر على
 ما أصابك) من الشدائد تدرك درجات الصابرين (ان ذلك) المذكور (من عزم
 الامور) مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب (ولا تصعر) وقرىء
 تصاعر (خذك للناس) اى لا تمل متكبرا وجهك عنهم (ولا تمش فى الارض
 مرحا) خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متخيل فى مشيه وفى الحديث قال
^{صلى الله عليه وسلم} العبد نخيل واختال ونسي الكبير المتعال (رواه الترمذي مطولا
 نخور) يفتخر على الناس وفى الحديث مرفوعا (ان الله تعالى أوحى ان
 تواضعوا حتى لا يغنى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد) رواه مسلم (واقصد
 فى مشيك) توسط فيه بين الديب والاسراع وعليك السكينة والوقار وفى

بادر وقم بفصائل متنشطا فوز الفتى بنشاطه و بـ كورته
 واصحب تقيا عالما تسعد به واحجر شقيا جاهلا لاساءته
 لاتأمن احداً على سر ولو كان الفريد بوده و صداقته
 ودع المزاح اذا أردت مهابة عند الورى والعجب دع لزيالته
 الن الكلام ولا تكن متكبرا تنل العلا وتصل لاعلا ذروته
 لاتفرحن بزخارف و قتيية وانظر الى مافيه دوم معرفته
 واصبر على البلوى تفز برضائه فوز الفتى فى الصبر عند مصيبتيه
 من لم يذق للصبر طعم مرارة فالشهد يحرم من لذيذ حلالاته
 بالصبر تبلغ ماتريد وبالتقى عم الانام جميعهم بأعائته
 لك أسوة فيه بداود النبى جاء الكتاب بنعته فى قصته
 لاتأسوا من فضل مولانا الذى لان الحديد لتقى مع شدته

الحديث (سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن) رواه ابو نعيم فى الحلية وفى رواية ابن
 بشران فى أماليه (سرعة المشى تذهب بهاء الوجه) (واغضض من صوتك)
 اخفضه (إن أنكر) أو حش واقبح (الاصوات لصوت الحجر) فأوله زفير
 وآخره شهيق

شرح الاحاديث

(١) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتحاسدوا
 ولا تناجسوا ولا تباغضوا الخ
 فى حديث ابى هريرة المذكور نهى النبى ﷺ عن كبار الاخلاق الذميمة
 الشائنة بين الناس والى بتركها يزداد الاصلاح وتنمو ثقتهم الناس بعضهم ببعض
 ويزدادون حبا فنهى عن (الحاسد) والحاسد أن يحسد البعض البعض
 الآخر بأن يتمنى زوال نعمته لانه يكره أن يراه فى رخاء وسعة ورفعة سواء
 تمناها لنفسه أم لا ومنشأ الحسد عدم الايمان بالقضاء والقدر اذ لو اعقد

كم كربة دهمت فتى قد خالها فتاة كهذهت بدون مضرتة
لا تحسبن الله مخلف وعده فاليسر بعد العسر جاء بآيته
في الانشراح ترى نصوص مقاله ويبانه بحديث خير بريته
لن يغلب العسر الذى هو واحد يسرين فارجع للحديث وحكمته
اقلل ملاملك ان تصادف هفوة من ذا الذى هو سالم من هفوته
واحفظ لسانك واعتصم من شره واحذر كذباً ساحراً بنصاحته
من شاء ان يحيا سعيداً سالماً فليخذ سبيل الهدى كطيطه

الانسان ان كل ما يحصل اليه او الى غيره بقضاء الله وقدره اسلم وعلم ان
حسده لا يضر اخاه شيئاً (ورزقكم فى السماء وما توعدون) (قل ان يصيبنا الا
ما كتب الله لنا) نعم اذا تمنى الشخص ان يكون له مثل مالا خفيه من النعم
ليستعين بها على الخيرات من غير ان يتمنى زوالها عنه فلا بأس لانها غبطة محمودة
واقبل ما يترتب على الحسد التباغض بين الناس والتقاطع وما قيام الحروب

التي فتكت بملايين الانفس والأموال الا نتيجة الحسد بين الدول

(أما التناجش) فهو أن يتظاهر الشخص بالرغبة فى الشراء فيزيد فى ثمن
السلعة أمام مريد الشراء ليغره فيشتريها بثمن عال وللأسف قد شاع هذا
الخلق الذميم فى زماننا وما ذلك الا للتهاون فى أحكام الدين

(وأما النهي عن التباغض) فالمراد منه النهي عن الاسباب الموصلة اليه
لان البغض والحب قهري (والندابر) والمراد به الهجر فوق ثلاثة أيام بدون
مسوغ شرعي أما أهل المصاحبي الذين يؤدي الاختلاط بهم إلى العدوي
بشرورهم فدوام قطعهم خير من وصلهم ثم نهى النبي ﷺ عن عادة ذميمة
اتخذها المتبايعون الآن ديدنا لهم وهى أن يبيع على بيع أخيه بان يطالب الشراء
من البائع بازيد من الثمن الذي سناه الاول أو أن يقول للمشتري افسخ البيع
وأنا أبيعك بارخص وإنما يكون هذا حراماً إذا راضيا المتبايعان ثم حضهم على
أن يكونوا إخواناً لأن المسلم أخو المسلم فلا يسوغ أن يظلمه في شيء ولا أن
يخذله به ترك نصرته فضلتين لاعمد ضرره بالتجش والغش ولا أن يكذبه

وليَعتمد دوماً على المولى الذى
فهو الذى ينجيه من شر الأذى
فمصائب الدنيا كثير عدها
(جريح) قالوا قد زنى كذباً أتوا
وأتوا بأنثى فى الملا مع طفلها
نطق الوليد معرفاً عن والد
فانظر عناية ربنا بوليده
كل الخلائق فى حصين حمايته
ما دام فى حصن القيام بطاعته
لم يخل منها راهب فى بيعته
إذ كان يعبد ربه فى خلوته
نطق الرضيع مبرئاً بشهادته
بلسان صدق واضح بعبارة
قد أنطق الطفل الرضيع لعصمته

فيخبره بالشيء على خلاف حقيقته وما ألفت قول بعضهم
الصدق فى أقوى لنا أقوالنا * والكذب فى أفعى لنا أفعالنا
ولا يجوز أيضاً أن يحقره فينظر إليه نظرة استخفاف واستصغار ثم قال النبي
ﷺ (التقوى ههنا) وأشار إلى صدره وفى هذه الإشارة دلالة على أن القلب
محل الخوف والحامل على التقوى ونقر ﷺ من احتقار الشخص لاختيصة
المسلم فقال (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) والمعنى كافيه من
الشر هذا فلا شر فى الأخلاق اقبح منه ولما كان الحديث مسوقاً لبيان حرمة
المسلم والنهي عن انتهاكها بأي نوع من الأنواع قال «كل المسلم على المسلم
حرام» وخص من كله «دمه» فلا يجوز أن يسفك بغير حق «وماله» فلا
يجوز أخذه ظلماً «وعرضه» فلا يجوز انتهاكه بحال من الأحوال ولو أن
المسلمين عمالوا بأرشادات النبي ﷺ لزادت رابطتهم وقويت شوكتهم فاللهم
هي لنا من أمرنا رشداً

(٢) عن أبى نجیح العرbaş بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول
الله ﷺ موعظة الخ

أبو نجیح راوى هذا الحديث من أهل الصفة وهم قوم غرباء فقراء كانوا
ياوون الى صفة فى مسجد المدينة وهي مكان مظال يبيتون فيه وكان النبي
ﷺ والصحابة يواسونهم والعرbaş فى أصل اللغة الطويل أو الشديد قال

ذا واحد من عشرة في مهدهم نطقوا بأمر الله وفق لإرادته
 قصدوا (جريحاً) بالاذى وبظلمهم نسبوا له ما لم يكن من خصلته
 لكن لطف الله حف من اجتبي من خلقه لرضائه ومحبتة
 صدقاتنا فيها امتناع مصائب قد جاء ذا بحديث خير بريته
 فليبذل الانسان من معرفه ما يستطيع ذخيرة في كربتة
 لكن أطمعنا نفسنا في شحها وغرور شيطان سعى بدسيسته
 فصلاتنا بألھننا مقطوعة هلا نعود لصلحه ومودته

رضى الله عنه وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وخافت
 وذرفت منها الدموع وسالت لشدة تأثيرها في نفوس الحاضرین ولهذا فهموا
 انها موعظة مودع إذا المودع لا بدع شيئاً فاما إلا قاله فاستزادوه من الصبح
 والارشاد إلى ما فيه صلاح الحال والمآل وكانت عادة النبي ﷺ أن لا يطيل
 عليهم في الموعظة خشية السآمة والسكرامية فلما طابوا الزيادة بانفسهم لم يجد
 بدامن اجابتهم حتى قالوا أوصنا فوصاهم بوصية نافعة ولو لم يكن في الوصية
 إلا قوله أوصيكم بتقوى الله عز وجل لكفى إذ التقوى فعل الامر واجتناب
 النواهي ثم خص بالذكر السمع والطاعة لولى الامر وان كان عبداً حبشياً اذ
 في الطاعة حفظ الوحدة وضم الشمل ولذا قال فانه من يعيش منكم فسيري
 اختلافاً كثيراً في الولاية والخلافة بسبب طلب المال والجاه ولا تلزم طاعة
 ولاة الامور الا إذا لم يأمروا بمصيبة إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم
 ارشدهم إلى ما فيه فلاحهم ونجاحهم فامرهم بالزام سنته وسنة الخلفاء الراشدين
 المهديين من بعده وهم الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وان بعضوا عليها
 بنوا جذم واضراسهم والقصد المبالغة في التمسك بها والحرص عليها ولم يقل
 عضوا عليها إشارة إلا ان سنته وسنة الخلفاء واحدة لانهم ما أخذوا إلا
 منها وما ساروا إلا على نهجها ثم حذرهم من محدثات الامور وهي البدع التي
 تخالف السنة السمحاء وذكر أن كل أمر محدث فهو ضلالة إذ ليس بعد الحق
 إلا الضلال وانما تكون البدعة ضلالة إذا تنافرت مع السنة والشرع أما اذا

وقلوبنا عن ذكره في غفلة يا ويلنا مما نرى من نعمته
 فاستغفروا لذنوبكم وتزودوا بتقساته ايزيدكم من نعمته
 وتعاونوا في البر والتقوى تروا فيض الاله بكم بكرامته
 أوفوا بعهده الله يوف بعهدهم لاتنقضوا الايمان خوف عقوبته
 يا ربنا هيئ لنا رشداً وكن عوناً بجاه نبينا وصحابته
 ثم الصلاة على النبي المصطفى والآل والصحب الكرام ووترته

رجعت لاصل من اصول الشرع أو لم يلزم عليها ففسدة فلا باس فلاولى
 كتعلم علم العربية الذى لم يكن على عهد النبي ﷺ فهو بدعة والكنه واجب
 لقهم كلام الله وكلام رسوله والائمة كاتخاذ الملاعق فهو مباح نافع وقد اخلط
 الامر في زماننا اختلاطاً كبيراً فعدوا من الشرع ما هو برى منه وأفكروا منه
 ما هو من أركانه فينبغي الرجوع لاهل العلم وكتب الشريعة للوقوف على
 الحقيقة فان شر الامور التهاون في الدين وما فلتحت أمة تركت دينها ظهوريا
 نسأل الله اصلاح حال المسلمين وتوفيقهم إلى الاعتصام بالدين

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ وصية لقمان لابنه ﴾

يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأئك الربح من غير بضاعة . يا بنى احضر
 الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشبهك الدنيا .
 يا بنى لاتكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالاسحار وأنت قائم على
 فراشك . يا بنى لاتؤخر التوبة فان الموت يأتى بفته . يا بنى لاترغب فى ود
 الجاهل فيرى أنك ترضى عمله . يا بنى اتق الله ولا تر الناس أنك تخشاه ليكرموك
 بذلك وقلبك فاجر . يا بنى ماندمت على الصمت قط فان الكلام إذا كان من
 فضة كان السكوت من ذهب . يا بنى اعتزل الشر يعتزلك فان الشر للشر خلق .
 يا بنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله يحبى القلب الميت
 بنور الحكمة كما يحبى الارض بوابل المطر وإياك والكذب وسوء الخلق

فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثير غمه . ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم . يا بنى لا ترسل رسولك جاهلاً فان لم تجد حكماً فكن رسول نفسك . يا بنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنينك حزناً طويلاً : يا بنى يا بنى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم . يا بنى اختر المجلس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالماً بزداد علمك وان تك غيباً يعلموك وأن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصيبك معهم . يا بنى لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تسكن عالماً لا ينفعك علمك وان تسكن غيباً يزيدوك غيباً وأن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم . يا بنى لا يأكل طعامك الا الا تقيماً وشاور فى أمرك العلماء . يا بنى إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان به وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يا بنى إني حملت الجنيد والحديد فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر . يا بنى إن الحكمة أجلسست المساكين بجانب الملوك يا بنى لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم . يا بنى إذا اردت أن تؤاخي رجلاً فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه وإلا فاحذره . يا بنى إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترنحل . يا بنى عود لسانك أن يقول اللهم اغفرلى فان لله ساعات لا ترد : يا بنى إياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل : يا بنى ارج الله رجاء لا يجرك على معصيته وخف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته إلى غير ذلك من المواعظ الماثورة عنه عليه السلام اه نقلاً من الصاوى على الجلائين

بحمد الله تعالى وبهونه قد تم طبع الجزء الاول فى ١٢ ربيع الاول

سنة ١٣٤٥ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦

ويليه إن شاء الله الجزء الثانى وأوله الوصل الثانى عشر فنسألك اللهم كما سمات فيما مضى أن تسهل فيما بقى وأن تجعله كتاباً نافعاً لكل من قرأه من رجال ونساء وبني وبنات أنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم



﴿ ختام مبارك ﴾

ولختم هذا الجزء قلت مؤرخا أبشر به فالسعد عد بطلعتهم
 ١٣٤٥ ٥١٦ ٧٤ ٢٤٥ ٧٥٠٣ أعني به تذكاري يوم ولادته
 هو مولد الهادي النبي محمد عام أربعين وخمسة من هجرته
 بعد الثلاث من المئات وألفها فاستبشرت قراؤه بتلاوته
 فتمسكوا بالعمرة الوثقى التي جاء الكتاب بنورها وهدايتته
 فهدي الاله هو الهدي لمن اتقى سوء العذاب بهوبة من زلته
 وأنا ب الله الكريم كما أتى في دين طه واستقام بطاعته
 ذكر به واتبع سبيل من ابتغى سبيل الفلاح لقومه ولائته
 قاله رضي عنكم ان اتمو أحييتوا شرع النبي بجماته
 صلى عليك الله يا علم الهدي يارحمة للعالمين بيمته

﴿ شكر وثناء ﴾

يشكر المؤلف حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ على حواش
 والشيخ جاد سامان والشيخ حسنين خليفة على ما قدموا من مساعدة في
 تحضير هذا الكتاب كما يشكر حضرة الشيخ عيسى وهدان على مجهوده
 العظيم ويثني الثناء المستطاب على حضرات عمال (مطبعة التضامن الاخوي)
 خصوصا رئيسها المفضل « حافظ افندي محمد داود » على همته ويقظته
 وتضحيته حتى استطاع انجاز طبع هذا الكتاب وفق المرام والله المسئول
 أن يجزى الجميع خير الجزاء

السيد شكرى باشا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمولانا الممين بقوته * منشى الخلائق وحده بأرادته
لم ينشها عبثاً ولم تك باطلاً * بل كل شىء منشأ لوظيفته
والجن والأنس المكرم كلفاً * بعبادة الرب الجليل وطاعته
وكدها المنجدين فالبعض اهتدى * والبعض ضل عن الهدى بشقاوته
وكتابتنا حقاً أنى من فيضه * يهدى به من يعتنى بدراسته
ويريد عزاً فى الحياة وبعدها * بإطاعة الرحمن حسب شريعته
ألفته بمعونة المولى ومن * أسماؤهم دونتهم بنهايته
شكراً لهم ولمن أفاد بعلمه * ودعا إلى الله العباد لنصرتهم
من آى قرآن جمعت نصائحاً * فيه ومن قول الرسول وسنته
ومواظلاً منظومة حكيم بها * والله يهدى من يشاء لحكمته
مهدي إلى الاخوان تذكراً عسى * ان يسمحوا بقبوله وقراءته
من مخلص يبنى صلاح شؤونهم * وسعادة الوطن العزيز وأمتهم
من سيد شكري المهند من سابقاً * بنظارة الأشغال مدة خدمته
من بعد ما عشرين عاماً قد قضى * فى الاشتغال بدينه وإقامته
حتى هداه الله للخير الذى * يدعو إليه المستجيب لدعواته
لأبتهى مدحاً عليه وإنما * عفو الكريم رجوه مع رحمته
لنى أخاف الله إذ أنا مسرف * والموت آت والحساب بدقته
فاغفر لنا وإسرافنا يا ربنا * ولمن تأمل ما كتبت بمجملته
نم الصلاة على النبي وآله * والعصاة ملين بشرعه وصحابته

﴿ فهرست الجزء الثاني من المنظومة الشكرية ﴾

صفحة

٣١٨	بيان الخطا والصواب في آخر الكتاب
٢	الخطبة
٣	ملاحظتان تتعلقان بالجزء الاول
٤	الوصل الثاني عشر في بدء خلق الانسان وبيان تكريمه وفضله
	وسبق القضاء بتحديد رزقه وأجله وعمله وغير ذلك
٣٥	(نبذ تاريخية) النبذة الاولى الخديوي السابق والخلافة العربية
٤١	النبذة الثانية في حسن الاعتماد على الله
٤٤	النبذة الثالثة في حسن التخلص
٤٥	الوصل الثالث عشر في تطبيق العلم والقرآن على الطيبة وحوادث
	الزمان وفيه ثلاثة مباحث وتتمة
٤٥	المبحث الاول
٥٥	المبحث الثاني
٥٨	المبحث الثالث
٦١	تتمة في قصة ذى القرنين
٦٥	بحث في طول آدم عليه السلام والجنة التي سكنها وفيه إجابة لبعض
	الفضلاء من هيئة كبار العلماء
٦٨	إجابة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بن ابراهيم
	السمالوطي المالكي الخلوتي من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف
٧٢	إجابة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الفيلسوف الاسلامي
	الشيخ يوسف الدجوى المالكي من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف
٧٨	إجابة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد نجيب المطيمي
	الحنفي مفتي الديار المصرية سابقاً ومن هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف
٨١	إجابة حضرة الأستاذ الجليل والمرشد الأمين السيد محمود أبو الفيض
	المنوفي صاحب ومدير مجلة لواء الاسلام

- ٨٢ رأي حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ مصطفى محمد عماره المدرس
بالمدارس الأميرية وصاحب كتابي جواهر البخاري ومختار مسلم
- ٨٤ نتيجة البحث المتقدم
- ٨٩ نظرة تاريخية في الوزارة العدلية
- ٩٠ استقالة الوزارة العدلية
- ٩١ الوزارة الثروتية الثانية
- ٩٢ نبذة من حكم الكبار
- ٩٤ فوائد في فضل القرآن
- ٩٨ الوصل الرابع عشر في الرد على المسيحيين والتذكير ببعض ما جاء في
التوراة والزبور والانجيل والقرآن عن عيسى عليه السلام والبراهين
القاطعة الدالة على تأييد القرآن والاسلام ونسخ ما سواهما من
الكتب والاديان وفيه مباحث شتى ينبغي الاطلاع عليها والعلم بها
- ١٧٥ دعاء مأثور مستجاب
- ١٧٦ الوصل الخامس عشر في ذم الاكترداد والاخذ والرد على مفتريات
الدكتور (طه حسين) من بعض افاضل العلماء وتقرير النيابة وكلمتنا
في هذا الموضوع
- ٢١٥ الوصل السادس عشر في احياء ذكرى صاحب الدولة المغفور له (سعد
زغلول باشا) زعيم الامة المصرية ورئيس مجلس نوابها
- ٢٢٩ رواية في حب الوطن وشهيديه وبها ذكر وفاة المرحوم (أمين بك
الرافعي) الصحافي الكبير وغيره رحم الله المصاحين
- ٢٣٧ الوصل السابع عشر في ان بالائتلاف والاعتصام بالدين الرقي
والانجاح وبه بيان هام في هذا المعنى لحضرة صاحب الفضيلة
الأستاذ الدجوي
- ٢٥٥ شكر منا لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الدجوي على ما تفضل به
من عبارات الثناء بشأن ما ذكرناه في البحث عن طول آدم وعن
ذی القرنين عليهما السلام ويليهِ دعاء واستغفار مستجاب

صفحة

- ٢٦١ الوصل الثامن عشر في ذكرى (فيثاغورس) الفيلسوف الرياضي الشهير
وبيان وصيته الذهبية وتاريخ حياته وغير ذلك
- ٢٧٥ إسلام رجل عظيم من كبار الانجليز وسبب إسلامه وما قلناه في شأنه
وما يتبع ذلك
- ٢٧٩ زيارة صاحب الاجلال (أمان الله خان) ملك الافغان للديار المصرية
وخطبته التي ألغها حال مبارحته للاستكندرية ورحلته إلى أوربا
- ٢٨٣ في حديث المصاحفة والمشاكاة لنبينا عليه الصلاة والسلام وذكر من
رواه لنا وفضله
- ٢٨٤ الوصل التاسع عشر في الاخلاق وتباينها من العجب والكبر والحماقة
والحلم وما أشبه ذلك
- ٣٠٤ الوصل العشرون وهو تابع لوصل الاخلاق المتقدم ويشتمل على
ثلاثة مقالات لبعض الافاضل وقولنا الختامي لهذا الجزء
- ٣٠٤ المقالة الاولى في فضل الائتلاف وزوال الهجر من بين الناس
- ٣٠٦ المقالة الثانية في الانتحار وأسبابه عدم تقوى الله والعلم بالدين
- ٣٠٩ المقالة الثالثة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣١٤ قولنا الختامي لهذا الجزء
- ٣١٦ تنمة ختامية
- ٣١٨ الخطأ والصواب وشكر الافاضل الانجاء الذين ساءلوني في إبراز
هذا الكتاب بمعونة الملك الوهاب والحمد لله رب العالمين